

ديوان

وليد الأعظمي

رحمه الله

الأعمال الشعرية الكاملة

تقديم المستشار

عبد الله العقيل

ديوان الشعاع

نفحات قلب

ديوان الزوابع

أغاني المعركة

قصائد ونور

دار القلم

دمشق

ديوان
وليد الأعظمي

الأعمال الشعرية الكاملة

الطَّبْعَةُ الأولى : كانون الثاني ٢٠٠٤ م
الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ : آذار ٢٠٠٤ م
الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ : أيار ٢٠٠٤ م
الطبعة الرابعة : كانون الأول ٢٠٠٥ م

تُطلب جميع كتبنا من :
دار القلم - دمشق : ص.ب : ٤٥٢٣ - ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدار الشامية - بيروت - ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص.ب : ٦٥٠١ / ١١٣

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق
دار البشير - جدة : ٢١٤٦١ - ص.ب : ٢٨٩٥
ت : ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١



ديوان وليد الأعظمي

الأعمال الشعرية الكاملة

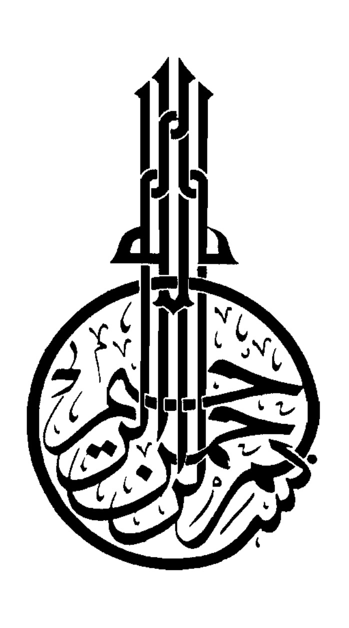
ديوان الشعاع — ديوان الزوابع
أغاني المعركة — نفحات قلب
قصائد وبنود

تقديم المستشار

عبد الله العقيل



دار القلم
دمشق


بسم الله الرحمن الرحيم



تقديم

بقلم المستشار: عبد الله العقيل

أول معرفتي بالأخ الشاعر وليد عبد الكريم الأعظمي سنة ١٩٤٧ - ١٩٤٨م حين قدمت إلى بغداد للدراسة في الثانوية الشرعية بالأعظمية مع زملائي الإخوة: يوسف العظم، وإبراهيم المدرس، ونعمان السامرائي، وحافظ سليمان، وغيرهم.

وكان لنا مع إخواننا سكان الأعظمية أمثال الشاعر الأخ وليد الأعظمي والأخ صالح الدباغ والأخ عبد الحكيم المختار وغيرهم لقاءات متصلة من خلال الأسر والكتائب والرحلات والمخيمات والدروس والمحاضرات، والمؤتمرات والاحتفالات وكانت مكتبة الإخوان المسلمين في الأعظمية من الأماكن التي نكثر التردد عليها، حيث تجرى المناقشات الدعوية والمطارحات الشعرية والمساجلات الأدبية فضلاً عن المسابح على ضفاف نهر دجلة حيث نمارس السباحة والرياضة.

وكنت ألمح في أخي وليد الأعظمي هذا الحماس والعطاء المتدفق والعمل الدؤوب والغيرة الصادقة على الإسلام وحرماته، والحرص على جمع الشباب على منهج الإسلام والتصدي لقوى الإلحاد والطغيان والفساد والإفساد الذي يمارسه دعاة الشيوعية وأذناب الاستعمار وعملاء الأعداء الكفرة.

وكانت بواكير شعره تنطلق من أعماق قلب مؤمن وكبد حرّى، كما كان حبّه لإخوانه العاملين في حقل الدعوة الإسلامية السائرين في ركب كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة هو الطابع الغالب على أشعاره رغم حداثة سنّه، فلم يكن له لَهْوُ الشباب ولا عبثُ المراهقين، بل الجدُّ الصارم والعزم الأكيد والجهاد المتواصل. ولم تكن تفوته مناسبة صغرت أو كبرت إلا وكان له سهم فيها، لأنه تربّى في جامع الإمام الأعظم وكان يحضر الدروس على العلماء

في مجالسهم مما زاد في ثقافته الإسلامية والتزامه.

بدأ نظم الشعر وهو في الخامسة عشرة من عمره، وساعده على ذلك محفوظاته للشعر العربي القديم والحديث، كما كان لتوجيهات خاله الأستاذ مولود الصالح والأستاذ المصري الإخواني محمود يوسف المدرس بدار المعلمين بالأعظمية، الأثر الكبير في تسديده، وتصحيح أوزان الشعر وضبط الكلمات.

وقد اشترك معنا في المظاهرات الشعبية بقيادة الشيخ محمد محمود الصواف ضد معاهدة (بورت سموث) حتى سقطت حكومة صالح جبر التي عقدتها وألغيت المعاهدة وكان نصيبي وإخواني (العظم والمدرس والسامرائي) التوقيف في مركز الشرطة ثم الإفراج بعد أيام بشفاعة الشيخ أمجد الزهاوي. وقد أولاه الأستاذ الصواف عناية خاصة فكان يشجّعه ويقدّمه في المحافل العامة لينشد الشعر الإسلامي وينشره في مجلة الأخوة الإسلامية، كما كان يصحبه في زيارة المدن العراقية.

وقد ذاع صيته وانتشرت قصائده وأشعاره في العالم العربي كله، وكان الشباب المسلم يترنم بها في كل مكان وينشدها في المناسبات.

وأسهم بإلقاء الكثير من القصائد في البلدان التي زارها مثل الكويت وسورية والأردن وفلسطين ومصر والجزائر والسعودية والإمارات واليمن وغيرها.

كما اهتم به الأدباء والشعراء والنقّاد والدارسون في الجامعات الذين قدّموا رسائل الماجستير عن حياته وشعره.

ورحّبت به الكثير من المجلات الهادفة، ونشرت له أشعاره وبحوثه في النقد واللغة والتاريخ والفن.

ولقد وجدتُ كثيراً من الحرج والتردد حين طلب إليّ الشاعر أن أقدّم له مجموعة دواوينه التي سبق أن قدّم كل واحد منها علم من أعلام الدعوة المعاصرة، كالشيخ القرضاوي، ونعمان السامرائي، ونور الدين الواعظ،

ومحسن عبد الحميد، الذين أجادوا التقديم، ذلك لأن باعي في الأدب والنقد والشعر قصير جداً، فأنا من المحبين والعاشقين للشعر الهادف الأصيل، ولكني لست من فرسان هذا الميدان ولا من رجاله.

واستجابة لطلب أخي أبي خالد، شرعتُ في تسطير هذه الكلمات، وفاء للأخوة، وتقديراً لهذا الشاعر الفحل الذي أحببته من كل قلبي، وتأثرت في شعره، وانفعلتُ به فهو لسان من ألسنة الحق في هذا الزمان الذي قلّ فيه الصادقون.

ولئن باعدت الأيام بيننا سنين طويلة، حُرمنا فيها من اللقاءات، بسبب بُعد الديار، وجور الطغاة، إن قلوبنا في لقاء متصل بورد الرابطة والأذكار في الليل والنهار والحمد لله.

ويعلم الله أنني مدين للأخ الحبيب أبي خالد بالكثير من الفضل، فقد وجدت في كتابه: (السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني) ما أزال الغشاوة عن عيني، فقد كنت في مرحلة الدراسة الجامعية بمصر معجباً بهذا الكتاب، وأعتبره من المراجع المعتمدة، حتى فضح عواره، وكشف عن خبيئته الأخ وليد الأعظمي، فسارعت في نقد الكتاب، وبيان أغاليطه، وأكاذيبه، وحذّرت الناس من الاغترار به، مستشهداً فيما نشرتُ بكلام الشاعر وليد الأعظمي في كتابه الرائع آنف الذكر.

وأعود إلى دواوين الأخ الأعظمي لأقول: إن كل ديوان فيها يزخر بفيض من هذا الشعر الإسلامي الأصيل الذي يشحذ الهمم، ويقوي العزائم، ويستجيش العواطف، ويدفع للعمل الجاد، والجهاد المتواصل، من أجل نصرة الإسلام والمسلمين، والتصدي للطغاة والجبارين.. ولنقرأ بعض ما جاء في قصيدة بعنوان: (ذِكرٌ ونسيان):

شريعة الله للإصلاح عنوان ... وكل شيء سوى الإسلام خسرانُ
لما تركنا الهدى حلّت بنا محنٌ ... وهاج للظلم والإفساد طوفانُ
تاريخنا من رسول الله مبدؤه ... وما عداه فلا عزٌّ ولا شانُ

مـحـمــدٌ أنقــذ الـدنـيـا بـدعـوتــه ومـن هــداه لـنــا روح وريحــان
لا خير في العيش إن كانت مواطننا نهـباً بأيـدي الأعادي أينمـا كـانـوا
لا خير في العيش إن كـانت عقيدتنا أضحـى يزاحمـها كفـرٌ وعصـيانُ
ها قد تـداعى علينا الـكفـر أجمـعـه كـمـا تـداعـى على الأغـنام ذؤبـانُ
والمـسـلمـون جمـاعـات مـفرقــة (فـي كـل ناحيـة ملك وسلـطـانُ)
في كـل أفق علـى الإسـلام دائــرة ينهدُّ من هولهـا (رضوى) و(ثهلانُ)
حــرب صـلـيبيـة شـعـواء ســافـرة كالـشمس ما عــازها قصـد وبرهانُ
كـــل الحـوادث نالتــنا مـصائـبـهـا ولــم يزل عـنـدنا عــزم وإيمــان
قــرآننا مـشـعـل يـهـدي إلـى سـبل مـن حاد عن نهجها لا شكّ خسران
قـــد ارتـضـيـنـاه حكمــاً لا نبـدّله مـــا دام ينـبـض فيـنـا منه شـريانُ

ويقول في قصيدة بعنوان: (نداء السجين):

ثـوروا علـى الـبـاغـي الـذلـيـل واحــمـوا تـعــاليـم الـرســول
وابـقــوا الـحــيــاة كــريمـــة فـي ظـل دســــتـور نـبــيـل
وتــــمـرّدوا فــالـحـــر يـــأبـى أن يــــســـاوى بـالــذلـيـــل
والـمــوتُ أهون عـنـد نـفـس الــحــر من حكـم الـدخـيـل

ويقول في قصيدة بعنوان: (ربيع تموز):

من الـخلـيـج إلى تـطـوان ثــوار شـعـب يزمـجـر في أحـشــائه الثـارُ
طافتْ به ذكريـات المجد فالتـهبت طـــاقـاتـه بـانـدلاع دونـه الـنـــارُ
تحـرّكـتْ فـيـه روح العــزم ثـانيـة فــهـبّ لم يثنــهِ بـطش وأخــطـارُ
سامـته خسفـاً لصوص بات يدفعـها للـغـدر والـظـلـم جـاسـوس ودولارُ
آمنــت بـالله أن الحــق مـنتـصـر والــظـلـم منـدحر والـكفـر مـنهــارُ
والشعـب إن مـازج الإيمـان همـتـه فـــإنه لـقـــوى الإفـــســاد دحّـــارُ

آمنت بالله إيماناً عرفتُ به ... أن الزمان على الباغين دوّارُ
لا ينكر اللهَ إلا جاهل نزق ... وغرٌّ بليد سفيه الرأي ختّارُ

ويقول في قصيدة بعنوان: (يا هذه الدنيا):

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي ... أنا بغير محمدٍ لا نقتدي
لا رأسمال الغرب ينفعنا ولا ... فوضى شيوعي أجير أبلدِ
وسطاً نعيشُ كما يريد إلهنا ... لا نستعير مبادئاً لا نجتدي
إسلامنا نور يضيء طريقنا ... إسلامنا نار على من يعتدي

ولو ذهبنا نستقصي روائع قصائده في هذه الدواوين الخمسة، بهذه المقدمة، لضاق بنا المجال، ولكنا نحيل القارئ إلى القصائد في الدواوين كلها، فليس فيها إلا الشعر الأصيل والعاطفة الصادقة، والدعوة الصريحة الواضحة لالتزام منهج الإسلام، والعمل به في واقع الحياة، وهجر ما عداه من مناهج الكفر، حيث يقول:

لسنا نريد مناهجاً وضعية ... قرآننا السامي أعزّ وأرفعُ

إن الأخ الشاعر وليد الأعظمي لم تزده الأحداث، ولا تعاقب الأيام إلا إصراراً على التمسك بالحق، والدعوة إلى الحق، والصبر على الأذى في سبيل الحق واحتساب ذلك عند الله عز وجل.

وهو لم يتلون مع المتلونين، ولم يخضع للسلاطين، وظل شاهراً سيفه، ينافح عن الإسلام ديناً، والمسلمين أمةً، في أي صقع من أصقاع الأرض وجدوا، تؤرّقه مشكلاتهم، ويتألم لمعاناتهم، ويستنهض الهمم لنجدتهم، والوقوف إلى جانبهم.

والأستاذ وليد الأعظمي شاعر عاش ويعيش قضايا أمته الإسلامية في أنحاء الدنيا كلها، وليس مختصاً بقطر دون قطر، فالعراق والعالم العربي كله بل والعالم الإسلامي برمته هو شغله الشاغل، فهو يتحدث عن فلسطين وكشمير وقبرص والفلبين والشيشان والجزائر وزنجبار وسائر الأقطار الإسلامية التي

نابتها النُّوب، وأرخى الظلم بكلكله عليها، والاستعمار قمة الظلم والظلام حيث حلَّ ويحلّ، وشاعرنا الأعظمي كان له بالمرصاد، فلم يهادن ظالماً، مستعمراً كان جاء من وراء البحار، أو كان جاء بأمر من الاستعمار، من أبناء الوطن، وهو ليس من أهل الوطن وليس من أهل العروبة والإسلام، لأنه عمل غير صالح، ولذلك كان يتصدى له شاعرنا أبو خالد، ويسوطه بسياط من القول حِداد شِداد، ويلقي عليه حُمَمَ شعره، فلم يكن شعره الذي يستهدف به أولئك الظالمين، إلا شواظاً من نار.

ما كان وليد الأعظمي شاعر الدعوة في العراق وحده، بل كان بشعره يتخطّى الحدود، ليكون على ألسنة أبناء الحركة الإسلامية الذين أحبّوه، وأحبّوا شعره، وكان الوقود الذي يشعل الحرائق في القلوب، ليهبَّ ذووها إلى ميادين العزّ والفخار، وهم ينشدونها مرة، ويهتفون بها مرات.

إنني لأشدّ على يد أخي أبي خالد، باسمي وباسم الآلاف الذين آمنوا بدعوة الحق والقوة والحرية، ونطالبه بالمزيد في هذه الأيام والليالي الحبالى، والتي نحسبها بداية النهوض الحقيقي لهذه الأمة التي عانت ما عانت على أيدي الطواغيت الذين جاؤونا بالاستعمار من جديد، بتصرفاتهم اللامسؤولة، فكانوا بها الماهدين له الطريق، ليعيد استعمار العراق الأبيّ، وأهله الميامين الذين يتطلعون إلى الحادي وليد، يثير نخوات الأبطال، ويستنفر المجاهدين الأبرار، فقد عاد الصليبيون يحملون أوزارهم، وصلبانهم في عقولهم وقلوبهم وعلى أسنة ألسنتهم، وما يخفون من الأحقاد التاريخية أكبر، وليس لهم إلا الأسنة والرماح، مترعة بإيمان القذائف المؤمنة التي يحرّك بها الوليد أبو خالد، سواكن النفوس، فينادي مناديها: يا خيل الله اركبي، ولن يكون الله إلا مع جنوده، ينصرهم، ويدحر أعداءهم.. فهيّا يا وليد الشباب المؤمن، هيا يا أبا خالد، أثر الخوالد بأوابدك، فالميادين تنتظرك وتنتظرهم، والسلام عليك وعليهم في الخالدين.



ترجمة الخطاط الشاعر وليد الأعظمي بقلمه

- وليد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن مهدي بن صالح بن صافي بن عزّو الأعظمي.

- أنتمي إلى قبيلة (العُبَيد) العربية القحطانية الحميرية، وأهل مدينة الأعظمية أغلبهم من أبناء هذه القبيلة، ومدينة الأعظمية أخذت اسمها من الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت المدفون فيها.

- وُلِدت في الأعظمية أول سنة ١٩٣٠م، وتعلّمت قراءة القرآن الكريم لدى (الملا عميد الكردي في الأعظمية).

- انتسبت إلى مدرسة الأعظمية الابتدائية الأولى، وأكملت الدراسة الابتدائية سنة ١٩٤٣م.

- نشأت في أسرة محافظة على دينها وفي بيئة دينية. وكنت محافظاً على الصلاة وأنا صبي.

- كنت مع أصحابي وأترابي نقضي غالب أوقاتنا في جامع الإمام الأعظم، حيث الدفء والأنوار والجو الروحي العابق بالعطور والبخور، والزرابي المبثوثة والسجاد الوثير الفاخر.

- كما كنا نلعب في مقبرة الخيزران التاريخية المصاقبة لجامع الإمام الأعظم، وكانت تستهويني وتثير إعجابي تلك الخطوط الجميلة المحفورة بالمرمر على رقيم بعض قبور الولاة وبعض الموظفين الأتراك. وكنت أحاول تقليد تلك الخطوط. كما كنت أحفظ تلك الأشعار المخطوطة على رقيم بعض القبور وفيها رقة وعاطفة وحنان وصدق. وفي هذه المقبرة ومنذ صباي تعلقت بالخط العربي وبالشعر العربي.

كان ذلك في مواسم الشتاء. أما في الصيف فكنا نقضي سحابة يومنا في السباحة في نهر دجلة يومياً، وبقيت محافظاً على ذلك ولم أنقطع من السباحة

في نهر دجلة حتى بلغت من عمري اثنين وستين عاماً وذلك بسبب انكسار عظم الحوض مني مما أعاقني عن السباحة.

- وكنت في شبابي أحضر دروس العلامة الشيخ قاسم القيسي (مفتي بغداد) على طلاب المدارس الدينية في مسجد بشر الحنفي في الأعظمية، وكذلك دروس العلامة الدكتور تقي الدين الهلالي في مسجد خطاب بالأعظمية أيام الاثنين والخميس بين المغرب والعشاء من كل أسبوع. وهو الذي حبب إلينا دراسة الحديث الشريف والتفسير والسيرة النبوية الشريفة. وكنت حريصاً على حضور مجلس العلامة محمد القزلجي الكردي في مسجد بشر الحنفي بالأعظمية ومجلس العلامة الشيخ عبد القادر الخطيب في جامع الإمام الأعظم. ومجلس العلامة الحاج حمدي الأعظمي في منزله عصر يوم الجمعة من كل أسبوع. وكذلك دروس العلامة الشيخ أمجد الزهاوي في جامع الإمام الأعظم ومسجد الدهان في الأعظمية.

- في شهر آذار سنة ١٩٤٥م توفي الشاعر الكبير معروف الرصافي وسرت مع المشيعين لجنازته من منزله في محلة السفينة بالأعظمية وصليت مع المشيعين على جنازته، ودفن في القسم الجنوبي في مقبرة الخيزران بالأعظمية، ودفن قبله الشاعر جميل صدقي الزهاوي سنة ١٩٣٦م في القسم الشمالي من المقبرة، ويفصل بين القسمين شارع تمر فيه السيارات.

- بدأت أنظم الشعر وأنا ابن خمسة عشر عاماً، وكنت قبل ذلك بقليل أنظم الزجل والشعر الشعبي بلغة العوام، وكان خالي الأديب المرحوم مولود أحمد الصالح يوجهني ويرعاني ويصحح لي بعض الوزن ويبدل بعض الكلمات. وكنت أحفظ كثيراً من الشعر العربي القديم والحديث. وكنا مع بعض الأصحاب نتطارد بالأشعار، لشحن الذاكرة وتنشيط الذهن للحفظ.

- في سنة ١٩٤٦م افتتحت جمعية الآداب الإسلامية فرعاً لها في الأعظمية، وكنت أنشد فيها بعض المقطوعات الشعرية، بعد أن يراجعها ويصححها الأستاذ المصري محمود يوسف المدرس في دار المعلمين بالأعظمية.

- في سنة ١٩٤٨م اشتركت في المظاهرات الشعبية التي كان يقودها المرحوم الشيخ محمد محمود الصواف لإلغاء معاهدة (بورت سموث) التي عقدتها وزارة صالح جبر مع بريطانية، واستمرت المظاهرات حتى سقطت الحكومة وألغيت المعاهدة. وألقيت في المظاهرات عدة أبيات ومقطوعات شعرية.

- في سنة ١٩٥٠م تأسست جمعية الأخوة الإسلامية، وانتسب إليها معظم الشباب، لما وجدوا من التنويع في نشاطاتها حيث المحاضرات والندوات العلمية والأدبية والحركات الرياضية مثل فرق كرة القدم وإنشاء المسابح على نهر دجلة والتمثيليات والمخيمات والمعسكرات الكشفية وكانت الجمعية تقيم احتفالاً في جامع الأزبك ببغداد مساء كل يوم خميس يتكلم فيه العلماء والأدباء ويلقي فيه الأستاذ الصواف خطبة رائعة لشحذ همم الشباب ويدفعهم إلى خدمة الإسلام والدعوة إليه والاعتزاز به. وكان الشيخ الصواف يشجعني ويرعاني ويحضني على نظم الشعر ويقدمني لإلقاء شعري على أسماع الحاضرين، وكان ينشر لي قصائدي في مجلة الأخوة الإسلامية، بعد أن يهذبها ويجعلها صالحة للنشر وكان يصطحبني معه عند زيارة بعض المدن العراقية ويشجعني على إنشاد الشعر الإسلامي في مساجدها.

- ثم انتسبت إلى معهد الفنون الجميلة ببغداد - قسم الخط العربي والزخرفة الإسلامية - وتخرجت فيه، وتعلّمت فن التركيب في الخط العربي على الخطاط التركي الشهير ماجد بك الزهدي. ورافقت الخطاط النابغة المرحوم هاشم محمد البغدادي عشرين عاماً، اغترفت خلالها من فنه وفضله وأدبه.

- تزوجت من ابنة عمي سنة ١٩٥٦م وكان يوم عقد القران مشهوداً في الأعظمية حيث حضر عقد القران مجموعة من كبار علماء الدين، منهم العلامة الحاج حمدي الأعظمي والعلامة الشيخ نجم الدين الواعظ والعلامة الشيخ عبد القادر الخطيب والعلامة الشيخ محمد القزلجي الكردي والمجاهد الشيخ محمد محمود الصواف. وألقى خطبة الزواج محمد الكردي. وحضر

عقد القران كافة شباب الأعظمية. ورزقني الله تعالى من زوجتي أربعة أولاد وأربع بنات استشهد أكبرهم الملازم (خالد) في الحرب العراقية الإيرانية.

- كنت رئيساً لنادي التربية الرياضي في الأعظمية لمدة خمس سنوات، وقد فاز النادي ببطولة العراق في المصارعة.

- نلت إجازة في الخط العربي من العلامة الشيخ محمد طاهر الكردي المكي (خطاط مصحف مكة المكرمة).

- ونلت إجازة في فن الخط العربي من الخطاط المصري الشهير محمد إبراهيم البرنس (خطاط المسجد الحرام بمكة المكرمة).

- ونلت إجازة في الخط العربي من الشيخ أمين البخاري (خطاط كسوة الكعبة المشرفة).

- سافرت إلى بيت الله الحرام ثماني مرات لأداء الحج والعمرة، وسافرت ثلاث مرات لأداء العمرة وحدها.

- زرت الأقطار الآتية: إيران والكويت والإمارات العربية وسوريا والأردن وفلسطين والسعودية واليمن ومصر والجزائر.

- كنت عضواً مؤسساً في الحزب الإسلامي العراقي سنة ١٩٦٠م وعضواً مؤسساً لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين وعضواً مؤسساً لجمعية الخطاطين العراقيين وعضواً مؤسساً لمنتدى الإمام أبي حنيفة في الأعظمية.

- كنت خبيراً في شؤون المصاحف في وزارة الأوقاف العراقية وخبيراً في فن الخط العربي وتاريخه وآدابه في وزارة الإعلام والثقافة العراقية.

- اشتغلت خطاطاً في المجمع العلمي العراقي ومصححاً في مطبعته لمدة عشرين سنة.

- نشرت كثيراً من القصائد والمقالات والبحوث في النقد الأدبي واللغة والتاريخ والفن في عدد من المجلات منها: مجلة الوعي الإسلامي في الكويت، ومجلة المجتمع في بيروت، ومجلة المجمع العلمي العراقي، ومجلة الرسالة الإسلامية ببغداد، ومجلة التربية الإسلامية ببغداد وبعض

الصحف اليومية ببغداد مثل: (الأيام) و(البلد) و(السجل) و(الجمهورية).

- وقد زوقت بخطوطي الجميلة على الكاشي المزجج كثيراً من محاريب المساجد وأروقتها وقبابها في بغداد وبعض المدن العراقية.

(الكتب المطبوعة للشاعر)

١ - الشعاع (شعر) ١٩٥٩م بغداد.

٢ - الزوابع (شعر) ١٩٦٢م بغداد.

٣ - أغاني المعركة (شعر) ١٩٦٦م بيروت.

٤ - نفحات قلب (شعر) ١٩٩٨م بغداد.

٥ - شاعر الإسلام (حسان بن ثابت) ١٩٦٤م القاهرة.

٦ - المعجزات المحمدية ١٩٧٠م بيروت.

٧ - ديوان العُشاري (تحقيق بالمشاركة) ١٩٧٧م بغداد.

٨ - تراجم خطاطي بغداد المعاصرين ١٩٧٧م بيروت.

٩ - الرسول في قلوب أصحابه ١٩٧٩م بغداد.

١٠- مدرسة الإمام أبي حنيفة: تاريخها ورجالها ١٩٨٥م بغداد.

١١ - ديوان الأخرس (تحقيق) ١٩٨٥م بيروت.

١٢ - الخمينية ١٩٨٧م عمان.

١٣ - السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني ١٩٨٨م القاهرة.

١٤ - هجرة الخطاطين البغداديين (جزءان) ١٩٨٩م بغداد.

١٥ - شعراء الرسول ١٩٩٠م بغداد.

١٦ - تاريخ الأعظمية ١٩٩٩م بغداد.

١٧ - ديوان عبد الرحمن السويدي (تحقيق بالمشاركة) ٢٠٠٠م بغداد.

١٨ - أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران ٢٠٠١م بغداد.

(سلسة أبطال من الأنصار)

١ - حسان بن ثابت الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٢ - كعب بن مالك الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٣ - عبد الله بن رواحة الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٤ - عباد بن بشر الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٥ - قتادة بن النعمان الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٦ - أبو لبابة الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٧ - سعد بن معاذ الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٨ - أسيد بن حضير الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

٩ - أبو طلحة الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

١٠ - حارثة بن النعمان الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

١١ - عقبة بن عامر الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

١٢ - أبو دجانة الأنصاري ١٩٧٩م بغداد.

(الكتب المخطوطة)

١ - ذكريات ومواقف مخطوط

٢ - رجال من قبيلة(العبيد) مخطوط

٣ - عقود الجمان في محاسن شعراء الزمان - لابن الشعار الموصلي- (تحقيق بالمشاركة) مخطوط.

كتبه بقلمه الخطاط الشاعر وليد الأعظمي ٢٠ تموز ٢٠٠٠ .

(رسائل جامعية عن الشاعر)

١ - الشاب ناجي محمد ناجي السوري الأصل نال شهادة الماجستير من جامعة الجزيرة بالسودان برسالة عنوانها (وليد الأعظمي- حياته وشعره) سنة ٢٠٠٢م

٢- الشابة سحر عبد الجبار الشريفي نالت شهادة الماجستير من جامعة بغداد- كلية العلوم الإسلامية برسالة عنوانها أيضاً (وليد الأعظمي- حياته وشعره) سنة ٢٠٠٢م.





الشعاع

مقدمة الطبعة الجديدة

إن (الشعاع) هو أول ديوان طُبع لي في بغداد وقد صدر يوم ١٩٥٩/١/١م. ولم يخرج من بغداد، وقد تغنى به الشباب. ثم طبعته ثانية الدار الكويتية للطباعة والنشر سنة ١٩٦٨م وقدّم له الأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي.

وقد وزعت الطبعتان في العراق والكويت ولم توزع في الأقطار العربية الأخرى، ونفدت الطبعتان من الأسواق وأصبحت بحكم النادر وقد راجعت الديوان وصححت ما وقع فيه من أغلاط الطباعة، وأعددته للطبعة الثالثة عسى الله أن ينفع به القراء الكرام.

وليد الأعظمي

الإهداء

إلى الذي صبر فلم يجزع.

إلى الذي وفى بما وعد.

إلى الذي أيقظ المشاعر والهمم.

إلى الذي فتح العقول والقلوب.

أقدم هذه المجموعة الشعرية راجياً القبول

وليد الأعظمي



المقدمة

للأستاذ الشيخ يوسف القرضاوي

إن المعركة بين الحق والباطل معركة طويلة الأمد، عريضة الجبهة. وهي في حاجة إلى حراس أيقاظ أقوياء، وأسلحة ماضية متنوعة، والباطل يستخدم كل الأسلحة المادية والأدبية الضروس ضد الحق، والشعر سلاح من هذه الأسلحة، كالمقالة والقصة والمسرحية وسائر ألوان الأدب والفن.

ومما يأسى له القلب، ويندى له الجبين، أن نرى كثرة من الشعراء في دنيا العرب يدورون في فلك الباطل، يستوحون شيطانه فيوحي إليهم زخرف القول غروراً، ويقولون منكراً من القول وزوراً، ما بين غارق في لذة الحسّ سكران، لا يعرف يومه من أمسه، ولا جسده من رأسه(١) وبين حبيس في قفص التقليد للغرب الأشقر، أو الشرق الأحمر. مستعبد لفكر أجنبي، صنعته اليهودية العالمية أو الصليبية الغربية أو الشيوعية الدولية فهو يردّده ترديد الببغاوات، ويقلّده تقليد القرود ويزعم هذا التقليد تجديداً ما بعده تجديد!!

بيد أن حكمة الله قد قضت أن لا تخلو الأرض من قائم لله بالحجة في كل مجال من مجالات الحياة.

ورحم الله شوقياً إذ قال:

إنّ الذي خلق الحقيقة علقماً ... لم يُخْلِ من أهل الحقيقة جيلا

فلا غرو إن وجد -بإزاء هؤلاء العبيد للفكر الأجنبي والأدب الدخيل- شعراء أصلاء، لم يرضوا لأنفسهم أن يكونوا عبيداً، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً، وأبوا أن يبيعوا عقولهم وقلوبهم لشرق أو غرب.

من هؤلاء الأحرار الأصلاء الأخ الشاعر الأستاذ وليد الأعظمي، الذي أقدّم

---

(١) حتى رأينا ديواناً بعنوان (طفولة نهد).

اليوم الطبعة الثانية لديوانه: (الشعاع).

ولهذا الديوان من اسمه نصيب.

فله من الشعاع وضوحه وإشراقه.

وله منه ضوؤه وحرارته.

وله منه طهره واستقامته.

ويوم تدلهمّ الدنيا بظلمات الباطل، يتراكم بعضها فوق بعض، تصبح في حاجة إلى (أشعّة) هادية تنير الطريق، وتبدّد الدياجير. وهذا الديوان شعاع من هذه الأشعة التي تبعث الهدى والنور والحرارة.

وربما استبعد كثير من الناس أن يكون للشعر حظّ مما ذكرت من الأوصاف، فالشعر في أذهان الناس -وخاصة المتدينين منهم- خيال يجافي الواقع، وغلوّ يبعد عن الحقيقة، وأعذبه أكذبه كما يقال. والشعراء في كل واد يهيمون. وديدنهم أنهم يقولون مالا يفعلون.

وهذا صحيح في جملته بالنظر إلى غير المؤمنين. أمّا المؤمنون فلهم شأن آخر. إنّ الإيمان إذا امتزجت حلاوته بقلب الشاعر جعله يستمد من ملاك، إذا استمده غيره من شيطان.

إنّ الإيمان هو الذي يصحح الاتجاه ويقوّمه، فإذا استقام اتجاه المرء استقام شعره ونثره وقوله وعمله وخلقه وسلوكه، ولهذا قال القرآن الكريم ﴿**والشعراء يتّبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون مالا يفعلون، إلاّ الذين آمنوا...**﴾

وهذه الآيات تبيّن لنا أنّ منهج الأدب الإسلامي ليس منهج الهيمان في أودية الخيال، ولا منهج التلبيس والتزوير الذي يجعل الأكاذيب حقائق، ويجعل من الذرّة مجرّة. وإنما هو المنهج الواقعي الحي الذي يواجه الحياة ويعالج الواقع في ضوء الإيمان وتحت راية الله.

وهكذا كان شاعرنا، إنه لم يعش في برج من الأبراج العاجية التي يعيش فيها المترفون، ولا صومعة من الصوامع الخلوية التي يستريح فيها

المتصوّفون.

إنه شاعر الواقع، شاعر الحياة.. وولعه بالواقع والحياة جعله بحقّ: شاعر الشعب، وشاعر الإسلام.

شاعر الشعب: يشدو له حين يفرح، ويبكي له حين يأسى، ويزأر من أجله حين يُظلَم، ويصرخ صراخ الحارس اليقظ إذا أهدرت حقوقه، أو ديس حماه.

والشعب عنده لا تحصره أرض ضيّقة، ولا تحدّه حواجز مصطنعة. إنّ شعبه هم المسلمون في كل مكان عرباً كانوا أو عجماً. بيضاً كانوا أو سوداً. رجالاً كانوا أو نساءً، وهو أيضاً شاعر الإسلام، وكل شاعر حقيقي للشعب لابدّ أن يكون شاعراً للإسلام. فالإسلام هو دين الشعب ومنهجه الذي ارتضاه الله له، وارتضاه هو لنفسه، بمقتضى عقد الإيمان، وكل من زعم نفسه شاعراً للشعب أو أديباً للشعب أو فناناً للشعب، وهو في الوقت نفسه يجافي الإسلام ودعوته، فهو كاذب في دعواه، خائن للشعب، مزوّر عليه بل عدوّ له.

والإسلام الذي آمن به شاعرنا هو الإسلام الحقّ، الإسلام الأصيل لا المغشوش، الإسلام القويّ لا الضعيف، الإسلام الذي لا يعرف اليأس ولا الهزيمة ولا الاستسلام.

ولهذا تراه يتغنّى بدستور الإسلام -القرآن- في أكثر من قصيدة، وبنبي الإسلام في أكثر من مناسبة، وبدعاة الإسلام في أكثر من موقف.

و (الشعاع) هو باكورة دواوين شاعرنا الذي يتمتع بطاقة شعرية ثرة سخية. وقد ظهر له بعده (الزوابع) و(أغاني المعركة)، ولا شك أنهما أدلّ على شاعريته من هذا الديوان، وأحفل بالمعاني والأخيلة والصور الشعرية، ومع هذا يظلّ لهذا (الشعاع) قيمته الخاصة وفيه تتجلّى من أوّل يوم خصائص الشاعر الأصيلة في شعره من التدفق والسلاسة والصدق وحرارة العاطفة ووضوح الفكرة وسهولة التعبير.

وإذا كان لابدّ من أمثلة على هذه الخصائص، فلنستمع إليه يقول في قصيدة

(صرخة):

شكونا إلى الأعداء ألف شكاية ... وقد كلَّ من نقل الشكاوى بريدها

وألف احتجاج قد بعثنا بشدة ... فلم يُجْدِ نفعاً سهلها وشديدها

وكانت مواثيق الأعادي خرافة ... وأقوالها كذْباً وزوراً عهودها

مجالسها للغدر والظلم أسست ... فحكّامها منهم ومنهم شهودها

وأوراق شكوانا على الرفّ كدّست ... وبين زواياها ليشبع دودُها

وفي مقطوعة عن (شهداء الدعوة الإسلامية) يقول:

ما ذنبهم؟ ماذا جنته أكفُّهم ... وهم الدعاة لكل خُلُقٍ راقِ

ألأنَّهم قالوا بكلّ صراحة ... لسنا نريد حياة الاسترقاق

يتراكضون إلى المشانق مثلما ... تجري الضوامر في مجال سباق

باعوا النفوس لربّها وتذوّقوا ... طعم الشهادة وهو حلو مذاق

فازوا بها فكأنّها وكأنّهم ... (مشتاقة تسعى إلى مشتاق)

بقي شيء قد يأخذه بعض الناس على الشاعر. وهو عنفه في مهاجمة الأوضاع الجائرة ورجالها، وصبُّه سياطاً من لهب على جباههم وجنوبهم وظهورهم، وربما استعمل في أحيان نادرة ألفاظاً جارحة أو غير مألوفة، ولكنْ عذرُه ما يرى ويلمس من مظالم فادحة، ومساخر فاضحة، ومآسي صارخة، من شأنها أن تثير الهادئ، وتغضب الحليم، فما بالك بشاعر دافق العاطفة، ملتهب الإحساس، كان يومها في عنفوان الشباب؟

وهو يعبر عن طابع شعره في أبيات صدَّر بها ديوانه يقول:

ولست الشاعر الرخو ... الذي يقنع بالهمس

وخير الشعر ما كان ... صريح الغاي كالشمس

سدد الله شاعرنا، وأيده بروح القدس من بعد، كما أيّد (حساناً) من قبل، حتى يكون وقع شعره على الظلاّم أشدّ من وقع الحسام في غلس الظلام.

الدوحة في ذي الحجة ١٣٨٧هـ.

ولا ينفع الحقُّ المجرَّد أهله إذا لم يكن يحميه جيشٌ ومدفعُ

هذا أنا

ولستُ الشاعرَ الرَّخو الذي يقنع بالهمس
وخير الشعر ما كان صريحَ الغاي كالشمس
فما مِلتُ إلى ليلى ولا فكَّرتُ في قيس
ولكن حبٌّ إخواني قد استولى على حسّي

يومُ الزَّعيم

رغم الليالي السود ذكرك يلمعُ ولواء مجدك كلَّ حينٍ يُرفعُ
خَلَت العصور وأنت فوق جبينها تاجٌ بحبّات القلوب مُرصَّعُ
وحوادث الدنيا جميعاً تنتهي في نقطة منها بدأتَ تشرّعُ
ما ثورة إلاّ وسِرُّك كامن فيها، ينير لها الطريق ويدفع
ويشدّ أزر الناهضين إلى العُلى ويبارك المسعى الذي هو ينفَعُ

❖ ❖ ❖

أنا يا رسول الله أشدو باسمكم فتصيخ آذان الزمان وتسمع
ويرنّ في الآفاق ذكرك عالياً يدعو الأنام إلى السلام ويصدع
ويشعّ في الآفاق نورك ساطعاً يمحو الدجون عن العيون ويقشع
ويلوح في الآفاق سعدك شاملاً يجلو النحوس عن النفوس فتلمع
ويدور في الآفاق هديك طاهراً ينفي الذنوب عن القلوب ويقرع
وتردّد الدنيا قوافيَ مَدحِكم سلْماً تحنّ له العوالم أجمع
والسلم ينبع من هداك على الورى يا سيِّدي واليوم فاض المنبع
والواردون تزاحموا وتوافدوا والزحم يكثر حيث طاب المشرعُ

❖ ❖ ❖

يا مشعل الأحرار يا نبراسهم		في كل أفْقٍ بات نورك يسطع
ذكراك يا خير الخلائق كلِّهم		عادت وشعبُك ثائرٌ متمنّع
فكَّ القيود وراح يبغي حقّه		من ظالمين تأصَّلوا وتفرَّعوا
خانوا البلاد وبدّدوا أموالها		لقطاء ما رَعَوُا الحقوق، وضيَّعوا
نهبوا الفقير وحاربوا إيمانه		وتفنّنوا بالاعتداء ونوَّعوا
السالبين من البريء حقوقه		وإذا شكا فالسجن والمستودع
بفسادهم عاش الدخيل مكرَّماً		وابن البلاد مشرَّدٌ، ومضيَّعُ
في صدرهم كبرٌ وفيهم غلظةٌ		وهم الرعاع الساقطون الخُنَّعُ

❖ ❖ ❖

أنقذتَنا يا ربّ من ملكيّةٍ		كانت بذور الحقد فينا تزرع
الناس فيها اثنان، وَغْدٌ ظالم		خلع العذار، وأرعنٌ يتصنَّع
والحرُّ مغلوبٌ وليس له سوى		قلبٍ يذوب أسىً وعينٌ تدمع
تشكو البلاد مذلَّةً ومضرَّةً		والحاكمون عن الأذى لم يقلعوا
أطماعهم لا تنتهي ونفوسهم		لا ترعوي وضميرهم لا يخشع
جُبِلوا على حبّ الرذائل ويحهم		نشأوا بأحضان الخنا وترعرعوا

❖ ❖ ❖

بك يا رسول الله قامت أمَّةٌ		كانت بأذيال العمى تتلفَّعُ
فمحَوتَ عنها كل شينٍ فانبرت		جبّارة منها الأعادي تفزع

نَشَرت لـواء المجد فـوق سمائـها ‌ ‌ ومَـضَـت إلى عـليـائـهـا تـتـسرَّع

وتسيـر في درب الحـيـاة فخـورةً ‌ ‌ تتـلو النـشيـد إلى الخـلود وتبـدعُ

كافحتَ حتـى ما تركتَ أخا هوىً ‌ ‌ أو ظـالمــاً مـتـجـبّـراً يتــمـتّـعُ

وأقـمتَ مجـتـمـعاً سـليمـاً فاضـلاً ‌ ‌ بين الأنـام لـه تـشيـرُ الإصبـعُ

آخـيـتَ بيـن غنـيّـهم وفـقـيرهـم ‌ ‌ فـأصابـهم منك النعـيم الـممرع

وتحـرّكـتْ فـيهـم مـواهبُ جـمَّـةٌ ‌ ‌ ولِفَـهـم أسـرار الحـيـاة تـطلّـعـوا

قـد غـيَّروا وجـه الحـيـاة بـهـمَّـةٍ ‌ ‌ لـم يُرْضِـهـا إلاّ الـمـحلُّ الأرفـعُ

ولهم صحـائف في الزمان مـجيدة ‌ ‌ أنقـى من الـصبـح البـهيّ وأنـصَعُ

والنـاسُ ويحَ الناسِ لـم يتفـهَّمـوا ‌ ‌ أثر الرسـالة في الحـياة ولم يـعوا

❖ ❖ ❖

يا فـتـيـة الإسـلام سوُّوا صـفّـكم ‌ ‌ وبـغـيـر ديـن الـلـه لا تـتــدرَّعـوا

صونوا كما صان الحمى أجدادكم ‌ ‌ سـيـروا عـلـى آثارهـم وتـتــبَّـعـوا

ولـيــعــلـم الأعـــداء أنّـا أمَّـــةٌ ‌ ‌ بعـواصـف التـهـديـد لا تـتـزعـزعُ

ولـتـشــهــد الدنـيــا بـأنّـا أمَّــةٌ ‌ ‌ بسوى الزعامـة في الورى لا تقنع

سـنحـطّـم الأغـلال عن أعـنـاقنـا ‌ ‌ ونـصـدُّ تـيــار الفــســاد ونمـنـع

ونقـيم صـرح العـدل بـين ربوعـنا ‌ ‌ حـتى يـطيب مـصـيـفنا والـمـربَعُ

لـسنـا نريـد مـناهـجـاً وضـعـيَّـةً ‌ ‌ قــرآنـنـا الـســامـي أعــزُّ وأرفـعُ

فـيـه الـتـحـررُ والتـقـدُّم والـعُلى ‌ ‌ وإلى الخـلود هو الطريـق المهيَعُ

أيلول ١٩٥٨م

صَرْخَةٌ

تُحَدِّثني نفسي بِهمٍّ يؤودُها | وشكوى حزين النفس يشجي نشيدُها
وأنّةِ مكلوم عليها من الأسى | غلائل بؤس ليس يبلى جديدُها
تَصَعَّدُ من قلبٍ كئيب موجَّع | تعيدُ عليه الحزن حين يعيدُها
بَعَثْتُ بها حرّى يرقّ لها الصفا | إذا ما وعاها أو يذوب حديدها
أيا لائمي أقصِرْ فما أنت عارفٌ | بحالي وإنَّ اللومَ همّاً يزيدُها
وليتك تدري بالذي أنا شاعرٌ | به من رزايا لا يطاق جحودُها
أناخَتْ على قومي بكلكل ذُلّها | ولم تستقم حتى توالت وفودُها
ودارت علينا حادثاتٌ شديدة | ورودَ الردى سهلٌ، وصعبٌ ورودُها
مصائبُ لو مرَّت على القوم بعضُها | لَخَفَّ بها (قيسٌ) وطاش (رشيدها)(١)
رَمَتنا بها الأيام لما تبدَّلت | خلائقنا والحادثات جنودها
أرادت لنا الأيام كلَّ سعادة | ولكنّنا من جهلنا لا نريدُها
فقد أنذرَتنا بالشقاء بروقها | كما أنذرَتنا بالفناء رعودها
ورحنا كسالى غارقين بلهْونا | وهل يأمن الأيامَ إلا بليدُها

❖ ❖ ❖

---

(١) قيس بن عاصم النقري وهارون الرشيد من رجال الحلم والدهاء.

أيا أمَّةٌ أودى بها شَرَكُ الهوى ... نما الشوك فيها حين ماتت ورودُها

تَزَعَّمَ فيها كلُّ وَغْدٍ مذبذب ... كما ضمَّت الأحرارَ فيها لحودُها

وعاث بها الأوباش من كل جانبٍ ... كما عاث في الأغنام -يا صاح- سِيْدُها[1]

صرخْنا بها بُمّاً وزِيْراً فلم تُفِق ... ولا استيقظت بعد الصراخ رقودها[2]

وطابَ لها شربُ الهوان على القذى ... وطال بميدان الخنوع سجودها

بني أمَّتي خلُّوا التكاسل واعملوا ... فأعداؤكم فاقَ الحسابَ عديدها

لهَوتم كثيراً والعدوّ مرابطٌ ... يريد بكم حرباً وأنتم وقودُها

ويا قوم هبُّوا هذه النار حولكم ... لها شررٌ دانى النجومَ صعودُها

ألستم بني القوم الذين بذكرهم ... تَزَيَّنَ هام المكرمات وجيدها

فما بالكم زغتم عن الخير والهدى ... كما زاغ (عادٌ) قبلكم و(ثمودها)

فلو أنَّ (طه) اليوم أبصر حالنا ... لقال -وهذي حالنا- لا أريدُها

وحاشاه أن يرضى نبيّاً لأمَّةٍ ... تخاف من الفيران باتت أسودها

أمِن بعد عزّ المسلمين ومجدهم ... تصول على القدس الشريف يهودُها

وتفتك في شعب الجزائر عصبة ... مطامعها معلومة وحقودها

وفي (تونس) سالت دماءٌ زكيَّة ... وفاضت بها أغوارها ونجودها

و(نزوة) يصليها العدوّ بناره ... إلى أن تساوى بالمآتم عيدُها

---

(١) السيد -بكسر السين-: الذئب.

(٢) البم: الصوت الجهوري والزير: المتكلف كالمخنوق.

متى ينجلي عنكم غبار خمولكم ويذهب عن هذي العقول جمودُها

فلا تقعدوا إن القعود خسارة وما فاز باللذات يوماً قعيدُها

ألا فلتكن للقارعات صفوفكم مهيَّأةً والإنسجام يسودُها

شكونا إلى الأعداء ألف شكاية وقد كلَّ من نقل الشكاوى بريدُها

وألفَ احتجاج قد بعثنا بشدة فلم يُجدِ نفعاً سهلها وشديدها

وكانت مواعيد الأعادي خُرَافة وأقوالها كذْباً وزوراً عهودُها

مجالسها للغدر والظلم أُسِّسَت فحكّامها منها ومنها شهودُها

وأوراق شكوانا على الرفّ كدِّسَت وبين زواياها ليشبع دودُها

تمهَّل قليلاً أيها الغرب إنّنا طريف وغانا واضحٌ وتليدها

وآباؤنا الآساد في كل معرك متى غابت الآساد قامت فهودها

فقد أشرقت شمس الحقيقة بيننا كما سرحة الإسلام أورق عودها

سنعلنها حرباً نبيد بها العدى تسيل ولكن بالمدافع بيدُها

ونسحق فيها كلَّ ظلم باطل ولو كشَّرت مما نريد قرودُها

بعزم تغار النار من لفحاته ونفس إلى الميدان حقٌّ يقودها

إلى أن نرى الإسلام تحميه دولةٌ ترفُّ على هام السماك بنودُها

فلسنا نرى الإصلاح إلاّ أخوّةً بها يستوي بيضُ الشكول وسودها

ورابطةٌ في الله تجمع بيننا على نصرة الإسلام قام عمودُها

إذا لم أكِلْ بالصاع صاعين للعدى فما أنا من (أمّ الوليد) وليدُها

كانون الثاني ١٩٥٧م

رَغْمَ القُيُود

«مهداة إلى الأخ الشاعر ذي النون يونس مصطفى من شعراء الموصل»

سلامٌ على الذكريات اللطاف ... تروح وتغدو على الخاطر
زماناً قضيناه مع إخوةٍ ... رقاق القلوب على الزائر
مع الإخوة الأوفياء الكرام ... ذوي الخُلق الناصع الطاهر
أخي. قد بعثتَ بقلبي الحنين ... إلى البلد الطيّب الزاهر
إلى العيش بين زهور الربيع ... مع النرجس الباسم العاطر
وبين البنفسج والياسمين ... وظِلٍّ الخمائل في الهاجر
وماء العيون كماء العيون ... يسيل من العاشق الصابر
ويجري نميراً فويق الحصى ... يقهقه كالضاحك الساخِر
وثَمَّةَ راع يسوق القطيع ... يوقّع في نايه الزامر
بلحن أرَقَّ من الابتسام ... وأندى من الفجر للشاعر
ونحن نجيء كمثل الطيور ... ونذهب في المنظر الساحِر
نسبّح لله عند البكور ... ونعجب من قدرة القادر
ونذكره عند وقت الأصيل ... فتحلو المناجاة للذاكِر
ونقضي الليالِيَ مستمتعين ... بجوٍّ يطيب لدى الساهر
ونغفو على دغدغات النسيم ... وحلو الحديث مع السامر

أخي. نحن رغم القيود الثقال ... سنمضي مع الموكب الظافِر
ونمشي بروح الكتاب المنير ... نضيف الطريف إلى الغابر
ونرعى الذمار ونحمي الديار ... ونعلي المنار إلى الحائر
وهَديُ الرسول يهزّ النفوس ... ويحيي المشاعر في السادِر
أخي أنت تعلمُ أنَّ الحياة ... بذلٍّ تطيب لدى الكافر
وعند العبيد الذين ارتضوا ... فتات الموائد من غادر
وتأبى الهوان نفوس الرجال ... وتأنف من صحبة الماكر
وكيف يعيش كبار القلوب ... مع الساقط الناقص العاهر

❖ ❖ ❖

أخي. رفرفت راية الثائرين ... ودار الزمان على الفاجر
وزال الظلام الكئيب الرهيب ... وأشرقت الشمس للناظر
ومات (الفراعنة) المعتدون ... وما أفلَحَت خطّة (السامري)
ألا بارك الله في جيشنا ... الناهض الراكض الغاضب الثائر
يفكّ القيود عن الأبرياء ... ويرجعها في يد الآسر
ونار المدافع عند الصباح ... تدمدم كالصيّب الماطر
تدكّ قلاع اللصوص الجناة ... الذين استطالوا على القاهر
أراقوا الدماءَ صباحَ مساء ... وظنوا السماء مع الجائر
تباركتَ ربي نَصَرتَ الشعوب ... وعِفتَ الملوك بلا ناصر

آب ١٩٥٨م

الزَّوبعة

هبَّتْ على صوت المذيعْ وتراكضت تلك الجموعْ
حيرى تريد الإنتفاضَ فقد مضى عهد الهجوعْ
وتلوح أشباح الطغاة فترهب القلب الهَلوعْ
حتى إذا زال الظلام وودَّعَ الناسُ الهزيعْ
وتَبَرَّجتْ شمس التحرر كالعروس مع الربيعْ
هاجت جموع الشعب تهدر مثل إعصارٍ مُريعْ
وهتافها يدوي من الـ أعماق والقلب الوجيعْ
يهتزّ بين يدي ألوف الثائرين على الخنوعْ
راياتهم فوق الرؤوس ترفّ يعلوها النجيعْ
ثاروا على الطغيان والـ إرهاب والظلم الشنيعْ
صُفْرُ الوجوه من الضنى أودى بهم فقرٌ وجوع
زحفوا على أعدائهم زحفَ الجراد على الزروعْ
فإذا رأيتهمُ ذكرتَ الحشر في يوم الرجوعْ
متكاتفين يسودهم ويقودهم هدفٌ رفيعْ
هدف القضاء على الطغاة وكل مأفونٍ صنيعْ

هدف القضاء على الفساد … قد استبدّ بكل ريعْ
هدف القضاء على اللصوص … وكل سمسارٍ خليعْ
هدف القضاء على الشقاق … فإنّه شرٌّ فظيعْ
عاثوا فساداً في البلاد … ودمَّروا تلك الربوعْ
مدّوا الأكفَّ إلى الأعادي … بالمذلّةِ والخضوع
من بأسنا لم ينجهم … قصرٌ ولا سدٌّ منيعْ
مَكَروا بنا سوءاً وسوء … المكر من صُنع الوضيعْ
هَذي أصول الشرِّ إنْ … قُطِعَت فلن تبقى الفروعْ

❖ ❖ ❖

يا ثورة الجيش استقرّي … في الضمائر والضلوعْ
هذي النفوس إلى التحرر … للتقدّم للطلوعْ
وخذي بأيدي الثائرين … لترأبي تلك الصدوعْ
فمن العجائب أن يكون … الوغد ذا شرفٍ رفيعْ
ومن الغرائب أن يظلّ … النذل يحكمُ في الجميعْ
ومن المصائب أن يسود … القرد والقزم الرقيعْ
أسَدٌ علينا وهو للأ … عداء كالعبد المطيعْ
(نوري السعيد) كم استهنت … بشعب أمتنا الوديعْ
ونصبتَ نفسك حاكماً … لتسومه سوم القطيعْ

وأصابَ ظلمك شيخنا ... والكهلَ والطفل الرضيعْ

النفط للأعداء يجري ... صافياً مثل الدموعْ

ليعود ناراً أو رصاصاً ... إن تحرّكت الجموعْ

والخبز نزرعه ليأكله ... الدخيل فلا يجوعْ

ونصيبُنا منه إذا ... جُعنا حميمٌ أو ضريعْ

شرّدتَ أحرار البلاد ... بغير ما ذنبٍ يروعْ

وطلبتَ منا أن نَذِلَّ ... وذاك ما لا نستطيعْ

لسنا نريد السير في ... درب الحياة بلا شموعْ

والحرّ يأبى أن يكون ... لأيّ طاغيةٍ تبيعْ

والموتُ خيرٌ من حياة ... سعيُنا فيها يضيعْ

نشكو وشكوانا تصيح ... ألا مجيبٌ أو سميعْ

يا ضيعة الإنصاف في ... بلدٍ به ساد الوضيع

❖ ❖ ❖

اليوم زال الظالمون ... ومات أصحابُ الدروعْ

وتكسَّرَ القيد الثقيل ... وصفَّقت كفُّ الجزوعْ

وتحرّكت في أنفس الـ ... شعب الأماني والنزوعْ

نحوَ التحرر والتقدم ... في الحياة بلا رجوعْ

تموز ١٩٥٨م

مَرحباً بالبَشير

«أنشدتْ ترحيباً بالعلامة المجاهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي،
رئيس جمعية العلماء بالجزائر المجاهدة»

باسم الأخوّة أستهلّ كلامي ... وبه أفيض على الورى أنغامي
وبه أردّد كل حين نغمةً ... شعريةً قدسيةَ الإلهام
قد راق معناها لرقّةِ لفظها ... وَصَفَتْ مشاربُ سمعِها للظامي
أبشيرنا بالعزّ جئت فمرحباً ... بك يا بشير النصر والإقدام
جئتم فجاء السعد لمّا جئتمُ ... والبشر لاح بوجهك البسّام
لا زلتَ يا نعم الإمام منارةً ... من نورها ينجاب كل ظلام
لك في الأمور (بصائرٌ) نفاذة ... تسودّ منها أوجُهُ اللّوام
أمّا البيان فقد ملكتَ زمامه ... ولبِستَ تاج العزِّ والإكرام
لله درّك من إمامٍ ناصح ... حُرٍّ أبيٍّ عالم مقدام
تدعو الأنام إلى الفضيلة والهدى ... والبِرِّ والإيثارِ والإحكام

❖ ❖ ❖

بشراكِ يا بغدادُ قد نلتِ المُنى ... من بعد ما نالت ربوع الشام
بالعبقريّ الفذّ مصلح عصره ... خَلَفِ (ابن باديس) الأبيّ السامي
يا منصفَ الإسلام من أعدائه ... ومذلَّ كلِّ منافقٍ نمّام

الله أكبر في الجزائر ثورة قامت على الآمال والآلام
وهناك في مصر العزيزة مثلها تدعو لطرد الغاصب الظلاّم
والرافدان مع الشآم تعانقا بتآلف الأرواح والأجسام
تبَّت يدا باريس كم من فتنةٍ قد أحدثت في العالم المترامي
باريس يا بلد الرذيلة والخنا والعهر والتزوير والإجرام
لابدّ للإسلام من يوم به يسمو ويصبح خافقَ الأعلام
لابدّ للإسلام من يوم به يحظى بوحدة هذه الأقوام

❖ ❖ ❖

العيد أقبلَ والنفوس عليلة تشكو الفساد وكثرة الأسقام
حفلاتُ سَوءٍ بيننا سيقيمها بعض الذين عَموا من الأوهام
المعرضون عن الهداية عنوة عبّاد (نابليون) والأصنام
التاركون الدين لا عن حجَّة الجاهلون جهالة الأنعام
الزاعمون بأنّ دين محمّدٍ فوضى بلا نُظمٍ ولا أحكام
الناطقون بحمد (جرجل) مثلما نطقوا بحمد (ترومَن) الحاخام
الناقضون عرى المحبَّة بيننا والسالكون سبيل كلّ حرام
من حيث لا قلبٌ يحسُّ لهم ولا عقلٌ يحيد بهم عن الآثام

❖ ❖ ❖

يا قوم ها إنّي أقول حقيقةً لابدّ منها يا أولي الأفهام

سأظلّ للتوكيد أعلن مقسماً ... من أجلها بالواحد العلاّم

(لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى) ... حتى يعود الحكم للإسلام

لا شكّ أن الله ناصر جنده ... مهما استبدّ الكافر المتعامي

أبشيرُ يا نعم الإمام تحيّةً ... روحيّةً مشفوعةً بسلام

سِرْ فالحقيقة قد بَدَت أنوارها ... يا خيرَ أستاذٍ وخيرَ إمام

نحن الشباب وهذه أرواحنا ... مشحونة من مصحفٍ وحسام

فبعزّة القرآن سوف نعيد ما ... قد غيَّرته حوادث الأيام

ونعيدُ للإسلام سالفَ عزِّه ... ونَصدُّ تيّار الفساد الطامي

❖ ❖ ❖

أبشيرُ جئتَ إلى العراق لكي ترى ... ما حقَّقته أُخوَّةُ الإسلام

الله أكبر أيُّ لقيا هذه ... من دونما قربى ولا أرحام

الله أكبر إنّنا لشبيبةٌ ... بقلوبنا زرعُ الأخوَّةِ نام

ولسوف نحصد عن قريب زرعَنا ... والزرع يُحصَدُ بانتهاء العام

أبشيرُ بَشِّرَنا فذي أحلامنا ... ولأنتَ يوسفُ هذه الأحلام

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٢م

رَمْزُ الفَخْر

كم رفعنا للمعالي طُنُبا
وسللنا للأعادي قُضُبا
نحن رمز الفخر عنوان الإبا
سائلوا التاريخ عنا هل تخيبْ
أمَّةٌ قامت بتوجيه النبي؟

❖ ❖ ❖

رفرفت فوق السها راياتُنا
وسَمَت عاليةً غاياتُنا
وَصَفت خالصةً نيّاتُنا
عندنا الحقّ بعيدٌ وقريبْ
واحدٌ ميزانه في الرتبِ

❖ ❖ ❖

نحن لا ننفكّ من طلاّبهِ
لم نر الذلَّ ولن نرضى بهِ
ولقد عشنا بذكرٍ نا بهِ

فـمن الـمـجـد لنـا أوفى نـصـيبْ

ومـن العـلـيـاء أسـمـى منـصـبِ

❖ ❖ ❖

قـد رَضَـعـنـا العـزّ مـمن سـلـفـا

ونـشـأنا بـيـن أحـضـان الـوَفـا

نـحـن أحـفـاد الأبـاة الـشُـرَفـا

ذكـرهـم يعـلو ويـحـلو ويـطـيـبْ

ومـن الأجـداد أخـلاق الـصـبـي

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٥٨م

محاورة

كأني أرى (باريس) قالت (للندنٍ) تعاليْ على كلّ الفضائل نعتدي

تعاليْ على نشر الرذيلة عنوةً ونقعد للإصلاح في كلّ مرصَدِ

فَلَبَّت نداها (لندنٌ) وهي أختها وعن ذلك (المشروع) لم تتردَّدِ

فراحت وقد أذكت أوار جحيمها وصاحت بأعلى الصوت يا أختُ أوقدي

فمن يدعُ للإصلاح يُلْقَ بنارنا ومن يتفرنجْ -يَنْجُ- أو يتهوّد

❖ ❖ ❖

تمهّل قليلاً أيها الغرب إننا نريك الذي تبغيه يا أيُّها الردي

قريباً نريك الحقَّ كيف نصونه بعزمٍ خبيرٍ في الشدائد أيِّدِ

فقد أشرقت شمس الحقيقة بيننا كما عاد للدنيا تراث محمَّدِ

نَهَضنا فَلَم نقعد وسرنا فلم نقف وبتنا ذوي بأسٍ على كلّ معتدِ

فيا غرب إن رمتَ السلامة فاعتدلْ وإن شئت أن تبقى مُهاناً فهدّدِ

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٣م

نَفْثَة

إي ورَبّي يـا دعـاة الحـقّ بيـن العـالـميـنْ
يـا جنـود الـلـه واللـه يـحـبّ العــامـليـنْ
يا أبـاة الضـيـم هبّـوا لا تـكونـوا غـافلـينْ
إنمـا الغفـلـة كانت مـن صفـات الجاهـلينْ	إي وربّي

❖ ❖ ❖

يـا حـمـاة الـحقّ قـد آن أوان الإجـتـهـادْ
اذكروا بـالأمس ما حلّ (بـفرعـون) و(عاد)
إنـمـا أهـلـكهـم طـغـيـانـهم والإبـتـعـاد
عن طريق الحقّ، والركضُ وراء المفسدينْ	إي وربّي

❖ ❖ ❖

ركـع التــاريـخ إجـلالاً لـكم ثـم سَــجَـدْ
يا شبـاب الحقّ أحفـاد (المثنى) و(سَـعَدْ)
انهـضوا بـالشـعب إن قصَّـرَ يومـاً أو قَعَـدْ
قُدُماً سـيروا إلى المجـد إلى النصر المـبينْ	إي وربّي

❖ ❖ ❖

أنقذوا الشعب من الفقر ومن آفَتِهِ
ومن الجهل الذي خيَّمَ في ساحتِهِ
علّه ينهض بعد اليوم من رقدتِهِ
ليحقّ الحقّ في وجه الطغاة الغاصبين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا كلاب الغرب يا من قد عُرِفتمُ بالذواتْ
يا عبيد الغرب يا خدّامه في الحفلاتْ
يا خصوم الحق يا أنذل من في الكائناتْ
أنتم العالة والعلّة والداء الدفينْ   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا أحطّ الناس قدراً يا لئاماً من لئامْ
تنشبون الحرب فينا ثم تبغون السلامْ
هل حسبتم أنَّ للطغيان في الأرض دوامْ؟
أمهلونا سوف تلقَون جنوداً بعد حينْ   إي وربّي

❖ ❖ ❖

أيها التاريخ هل تذكر يوماً حَسَنَه
في سجلّ الغرب قد سَجّلْتَ من ألف سنه
أيها التاريخ لا تخش عتابَ الخَوَنَه

قال: لا. بل كان للغرب سجل المجرمينْ   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا حقوقيون يا من قد درستم بالحقوقْ
هل علمتم أنّ حقّ الله من أقوى الحقوقْ؟
أرشدوا الناسَ فإنّ الناس قد ضَلّوا الطريقْ
واحملوهم أن يسيروا في ركاب المصلحينْ   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا حقوقيون هذي نُظُم الإسلام فيها
للورى عدلٌ وإنصافٌ فلا تستنكروها
قد درستم نظم الغرب جميعاً فادرسوها
عن كتاب الله. لا عن كتب المستشرقين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

لا يغرنّنّكم الغربُ بتلفيق الكتُبْ
كلّ ما يكتبه عنّا ضلالٌ وكذِبْ
همُّه أن ينزع الإيمان من قلب العربْ
ليكونوا فِرَقاً ثم يعودوا جاهلين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

ليت شعري ما الذي يدعو إلى هذا الجمودْ؟

واجتناب الحقّ والخير ونسيان الجدودْ

أبهذا يرجعون العزّ والعزّ بهذا لا يعودْ

قد هدمتم بالهوى ركناً من الدين ركين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا رسول الله أبشِرْ وانظر اليوم إلينا

لترانا كيف للإسلام عُدنا واهتدينا

يا رسول الله إنّا لشبابٌ قد أبَينا

أن نرى القرآن مهجوراً على الرفّ سنينْ   إي وربّي

❖ ❖ ❖

دعوة الإسلام قامت بمساواة البَشَرْ

ليس في الإسلام فرقٌ بين عُربٍ وتَتَر

أكرمُ الأمَّة من بالخير والتقوى اشتهرْ

لا بجمع المالِ والمنصبِ بين العالمين   إي وربّي

❖ ❖ ❖

يا رسولَ الله ها نحن اتخذناكَ لنا

قائداً يرفع بالإسلام عنّا ذُلَّنا

نحن بايعناك يا خير البرايا كلُّنا

وتسابقنا إلى حمل لواء المسلمينْ   إي وربّي

آب ١٩٥٠م

إلى اليهود

مهلاً شرار الورى مهلاً سنُلبِسُكم ثوب المذلّة والخسرانِ والهَربِ

لولا سياسة ذاك العهد تنجدكم بالأخذ والردّ والتزوير والكذبِ

لكنتمُ في عداد الهالكين كما كانت (قريظة) في الماضي من الحقَبِ

كانت حكومة بغدادٍ تموّلكم وتزرع الشرَّ في مستقبل العَرَبِ

مهلاً فللبطل المغوار صولتُه إن صال لم يخش من نارٍ ومن قُضُبِ

مهلاً ستخبركم عنا مدافِعنا والنار (أصدقُ إنباءً من الكُتبِ)

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٠م

الزّلْزلَة

يـا ثـورة الـجـيـش الـمـجـيـدْ   لا زلـتِ دومـاً فـي صـعـودْ

فـيـك الأمـانـي أسـفَـرَتْ   وتـكـسَّـرتْ تـلـك الـقـيـودْ

وقَـصَـمتِ ظـهـر الـمـجـرمـين   ذوي الـمـطـامـع والـحُـقـودْ

الـمـعـتـدين الـظـالـمـين   الـحـاكـمـين بـلا شُـهـودْ

يـا شـعـب ثـأرك لـن يـضـيـعَ   فـقـد تـحـرّكـت الـجـنـودْ

مـرحـى لـثـوّارٍ أعـادوا   لـلـورى عِـزَّ الـجـدودْ

بـصـدورهـم يـسـتـقـبـلـون   الـنـارَ أشـبـال الأسـودْ

كـتـبـوا لـنـا بـدمـائـهـم   سـطـراً إلـى الـعـلـيـا جـديـدْ

نـزلـوا إلـى الـمـيـدان والـ   ـمـيـدان يُـقْـصَـفُ بـالـرعـودْ

لا يـحـمـلـون مـن الـسـلاح   سـوى الـعـقـيـدة والـصـمـودْ

بـعـزيـمـةٍ جـبّـارةٍ   لـم يَـثْـنِـهـا أبـداً وعـيـدْ

وبـهـمّـةٍ قـعـسـاء عـن   سَـنَـن الـمـعـالـي لا تـحـيـدْ

وبـأنـفـسٍ تـرضـى الـلـحـود   ولا الـحـيـاة مـع الـعَـبـيـدْ

ورثـوا الـشـجـاعـة عـن (صـلاح   الـديـن) أو (إبـن الـولـيـدْ)

وبـأعـيـن تـرنـو إلـى   فـجـر الـتـحـرر مـن بـعـيـدْ

يحدوهمُ الأمل الجديد وحبَّذا الأمل الجديدْ
أمل التحرر من قيود الذّلِ أو ذلّ القيودْ
أمل التخلّص من قرود الحكم أو حكم القرودْ

❖ ❖ ❖

المجدُ يدرك بالحديدْ ودَمٍ يسيل على الصعيدْ
بأبي وأمّي فتية قد قاوموا الخصم العنيدْ
أدَّوا ضريبة عِزِّهم بدمائهم لا بالنقودْ
وعَليهمُ الرشاش لعلعَ في نزولٍ أو صعودْ
فترى الجريحة والجريح على الشهيدة والشهيدْ
يتساقطون تساقط الـ مرجان والدرّ النضيدْ
ويصارعون قوى الفساد قوى الخيانة والجحودْ
قد أطفأوا نار البنا دِق بالحجارة والنشيدْ
وتَدَرَّعوا بالصبر إنَّ الصبرَ آخره حميدْ
وتَمَسَّكوا بالحقّ حيث الحقُّ منتصرٌ أكيدْ
والباطل المنبوذ مهزو مٌ ومذبوح الوريدْ

❖ ❖ ❖

برحى لخدّام اليهودْ ولكلّ طاغية حقودْ[1]
خان البلاد وباعَها للغرب بالثمن الزهيدْ

---

(١) برحى كلمة زجر عكس (مرحى).

برحى لكلّ منافقٍ ولكلّ كسلان بليدْ
القابعين الخانعين من التخاذل والجمودْ
فكأنّهم لا يُبصرون بما يروحُ وما يعودْ
وكأنّهم لا يسمعون بما يدور على الحدودْ
وكأنّهم لا يشعرون بما يعانيه الشريدْ
أو ما يقاسي الأبرياء وراء قضبان الحديدْ
من كلّ حُرٍّ لا يريد لشعبه إلا السُّعودْ
أو كلّ شهمٍ دون تحرير المواطن لا يريدْ
عاف الفراش ونام فوق الأرض في السجن المشيدْ
وزنازنٍ ظلماء فيها (قُمَّلٌ) يدبي و(دودْ)
حتّامَ يا (نوري السعيد) تسبي البلاد وكم تكيدْ
أوما كفى هذا الفساد وما عَقَدتَ من العهود؟
سُقتَ الشباب إلى المعا قِلِ والمجازر واللحودْ
أفرَطتَ بالإفساد يا (نوري) وجاوزتَ الحدودْ
ولسان حالِكَ يستمرّ مردّداً (هل من مَزيدْ)؟
أتريد منّا أن نعا فَكَ تستطيل كما تريدْ
أتريد منّا أن نَذِلَّ ولا نهبَّ من الرقودْ
أتريد أن نرضى هداك وأنت شيطان مريدْ
أتريد منّا أن نبارك ما صَنَعتَ (لبور سعيد)

جَـهَّـزتَ أعـداء البـلاد ... بـمـا أرادوا مـن وَقـودْ
وحَـمَيْتَ ظَـهر المـعـتـدين ... مـن الـهـزيـمـة والـردودْ
ونَـصَـبتَ فـخّ الاحـتـلال ... لـسـوريـا الـوطـن الـمـجـيـدْ
حـتـى جَـعَـلـت وجـوه أبـنـاء ... الـعـراق الـغُـرِّ سـودْ

❖ ❖ ❖

مـهـمـا أقـمـتَ مـن الـسـدودْ ... قـد زلـتَ يـا (نـوري الـسـعـيـدْ)
أتَـظَـلُّ يـحـرسـك الـعـبـيـدْ ... (ولـهـم مـقـامـع مـن حَـديـدْ)
الـجـيـش ثـار يُـريـدُ أن ... يـمـحـوك مـن هـذا الـوجـودْ
ومـضـى يـحـطّـم مـا صَـنَـعـت ... مـن الـسـلاسـل والـقـيـودْ
أمِـنَ الـرجـولـة أن تـفـرّ ... وتـرتـدي زيَّ الـيـهـودْ
شَـبَّـهـتَ نـفـسـك بـالـعـجـائـز ... تـرتـضـي هَـزَّ الـمـهـودْ
والـشـعـب هَـبَّ مـع الـصـبـاح ... يـحـقّـقُ الـحُـلُـمَ الـسـعـيـدْ
ويـهـدّ عـرش الـظـلـم و ... الـطـغـيـان بـالـعـزم الـشـديـدْ
ويـجـدّ ألـسِـنـةَ (الـحُـواة) ... (الـعـايـشـيـن) عـلـى الـثـريـدْ
ويـشـنّـهـا حـربـاً يـشـيـب ... لـهـولـهـا حـتـى الـولـيـدْ
بـزلازلٍ إن دَمـدَمَـتْ ... كـادت لـهـا الـدنـيـا تـمـيـدْ
حـتـى يـكـون الـغـدر و ... الإرهـاق مـنـكـوس الـبـنـودْ
ويـعـود عـهـد الـنـور و ... الـبـشـرى كـأيّـام الـرشـيـدْ
لا شـكّ عـنـد الـشـعـب يـومُ ... زوالـكـم فَـرَحٌ وعـيـدْ

تموز ١٩٥٨م

أُمَّةُ العُرْبِ

أمَّةَ العُرْبِ مجدُكِ اليومَ عادا ... فاملأي الكونَ رِفعةً ورشادا

وأعيدي إلى النفوس هداها ... وزيدي الشعورَ فينا اتّقادا

وأنيري الوجود بالسلم والحبّ ... وشدّي على الجروح الضمادا

وارفعي راية الأخوّة بين ... الناس. فكّي القيود والأصفادا

واهتفي للنهوض يا أمَّةَ العرب ... وفيضي على الأنام سدادا

واصرخي كالنهار إنّا لقومٌ ... نأنف الإنصياعَ والإنقيادا

حقُّنا في الحياة نسعى إليه ... لا نريد الحياة إلا (حيادا)

أنشِدي نغمة الخلود على مسمَع ... الكون بأنّا أسمى الشعوب اعتقادا

وابعثي همَّةَ الجدود لدى ... الأحفاد يَرقَوا ويصنعوا الأمجادا

جدّدي العزم واعتلي قمَّةَ المجد ... وخوضي بنا الخطوب الشدادا

واربطي يومك الأغرّ بماضيك ... وصوني طريفنا والتلادا



أيلول ١٩٥٨م

ليلةُ الرَّسول

اللـيل جَنَّ ودمـع العـين مـنسـجمُ والقلـب باتَ بنار الـحزن يضـطرمُ

قد أجَّجتها به الذكرى فما انطفأت كغـيرها إذ يذوب الـجمرُ والفـحَمُ

ولـوعـة بحـنـايا الـصـدر قـائـمـة إذا مــضـى ألـمٌ منـهــا أتـى ألـمُ

يا ليـل حسـبك قد آذيـتني وكـفى منك الضنى مسَّني والضرُّ والسقم

أخاطب الـنجمَ في ظلماك مـنفرداً فـليـتـه كـان ذا عـقـل فـيـفـتـهـم

وأنـثـنـي وفـؤادي خــافـقٌ وَجِـلٌ كــأنّـه فــارغٌ لـم يـبـقَ فــيــه دمُ

(يا ليل هل لبياضِ الصبحِ من أملٍ) فـتـنـجلـي عن فـؤادي هذه الـعـتمُ

ويسـتقرّ ضـميري بعـدما عَصَـفت بـه العـواصـف والأهـوال والنـدمُ

❖ ❖ ❖

يا ليـلة المصطـفى ذكراك حـاضرة تأثـيرها فـي وجوه القـوم مرتـسمُ

هيَّـجتِ فـينا شـجونـاً لا يُهيّـجهـا إلا المصائب، إلا الـحادث العممُ

يا ليلة الـقدرِ ردّي المسلمـين إلى هدي الكتاب فإنَّ المـسلمين عَمُوا

رُدّي الشـبـاب إلى الإسـلام ثانيـة فلـن يكـون بغـيـر الـدين عـزُّهُـمُ

يا سـيّـدي يا رسـول اللـه معـذرةً إن خانـني فيـكم التـعبير والكَـلِمُ

ماذا أقولُ وهذي القـدسُ شاخصة أبـصـارها وبـنو أعـمـامـهـا نُـوَمُ؟

صـالت عليـها عـصـاباتٌ تهـدّدها من الـيهـود باسـم البـغي تقـتـحمُ

متى استطاعَ يهـودٌ خوضَ معركةٍ   يا للـهوان!! فمـمن نحن ننـهزمُ؟

❖ ❖ ❖

يا ربّ لطفك بالإسـلام قد أخَذَتْ   من أهله عـروةُ الإخلاص تنفـصمُ

وأصـبـحت دُوَلُ الإسـلام قـاطبـةً   بـين الأنـام بسـيـمـا الـذلّ تتّسـمُ

تسـتبـدل الكفـرَ بالإيمـانِ واأسفـاً   وتـشـــرب الـسـمَّ ظـنـاً أنّـه دسَـمُ

أودى بها الطيشُ واللذاتُ فانمحقت   منـها الشـجاعـة والإقدام والـكرمُ

وغادَرَتها دواعي المجـد أجمعُـها   وسـاورتْها شكـوكٌ دونَها الظُّـلَمُ

والمجد وَعرٌ فقل لي كيف يدركه   من لم يـكن عنده سـاقٌ ولا قَدَمُ؟

وكـيف ينـهض للـعليـا أخـوضَعَـةٍ   وكيف يدعو إلى الإصـلاح مُتَّهَمُ؟

لمّـا انسلخنـا عن الإسلام عـاد لنا   عهـدُ الجهـالةِ والإشراكُ والـصنَمُ

فـي كلّ نـاحــيـةٍ نـارٌ مـؤجَّــجـة   فالرأي مـختلفٌ والـجمع منقـسمُ

مـا قام فـينا أخـو رشدٍ لينصحـنا   إلاّ وهاجَـت ظنـون السَّـوءِ تـتّـهِمُ

وإن دعـانـا إلـى خـيـرٍ ومـكـرمـة   قـلنـا له غـايـة أخـرى هي الـغُنُـمُ

يا ضيعة الـحقّ والإنصاف في بلدٍ   بـه الرذيـلـة عـيـنٌ والـفـسـادُ فَـمُ

عشنا على هامش الدنيا بغير هدىً   يـا لـلرذيّـة لا عُــرْبٌ ولا عَـجَـمُ

(خـلائقٌ كـظلام الـليـل من يَـرَهـا   يَقُـلْ بأمـثال هذي تُـمسَـخُ الأممُ)

القدس تصرخ: أهلُ الثأر أين غَدَوا   وأين ولّى الـوفا والطـهر والشَّـمَمُ

وكيف نـامت عن الأعداء أعـينكم   وهـذه جنـدهم كـالـمـوج يلـتطِـمُ

ونـارهم بـحـواشي الأفْـق لامـعـةٌ   تكـاد من هولـها الأنـفـاس تنكـتمُ

يا سيّد الرسْل قد حلّت بنا محنٌ لم يستطع حَمْلَها (رضوى) ولا (الهَرَمُ)
الجهل أغرقنا والفقر أحرقنا والظلمُ فرّقنا والشحُّ والسأمُ
نَبيتُ لم ندر ما الأعداء صانعة بنا ونحن بحبل القول نعتصمُ
كأنّنا أمّةٌ ما كان رائدَها الحقُّ والسيفُ والإنصافُ والقَلَمُ
كم نشتكي وقضاة الغرب غافلة كأنّما هي في آذانها صَمَمُ
في كلّ يومٍ لنا شكوى نقدّمها إليك يا أيها الطاغي ونحتكمُ
نريد منك حقوقاً أنت جاحدها ونرتجي منك عدلاً أيها النَهِمُ
يا غرب ماذا لنا ممّا تقرّره فجرحُنا ما أظنُّ اليوم يلتئمُ
لسنا نقول كما قالت أوائلنا (فيك الخصام وأنت الخصمُ والحَكَمُ)
لكنّنا -وجلالِ الله- نعلنها صريحةً ليعيها الناس كُلُّهُمُ
الحقُّ مُهتَضَمٌ. الحقُّ مهتضمٌ الحقّ مهتضَمٌ. الحقُّ مهتضَمُ
لنحشدنَّ لنصر الحقّ مهتضماً صواعقاً من جنود الله تحتدم

❖ ❖ ❖

يا قوم ضاقت بنا ذرعاً مواطننا فجدّدوا العزم وليُرفَعْ لنا العَلَمُ
ياساحة المسجد الأقصى وروضته حيّتْكِ منا الدِّما لا الوبل والدِيَمُ
بُشْراكِ قد رفرفَتْ راياتُ عزّتنا جاءتكِ ترفعها الهامات والهِمَمُ
ونحن جند (صلاح الدين) ثانية قِماطُنا الحزمُ عند البأس لا الحُزُمُ
نفوسنا تصغر الدنيا بجانبها ولم يعد يعتريها الوهن والوَهَمُ
والحكم للحرب بعد اليوم مرجعها إمّا الحياة وإمّا الموت والعَدَمُ

نيسان ١٩٥٥م

بائدون

قد اسبطرّتْ جيوش الخزي بينهمُ ... كما أذلّتهم الأهواء والفِرَقُ

صار الدخيل عليهم سيّداً فله ... ما يشتهي ولهم من بعده الخَلَقُ

مذبذبين حيارى لا يقرّ لهم ... بالٌ ولم يَبْدُ في أحوالهم نَسَقُ

وكم فعالٍ لهم يندى الجبين لها ... لا بل تكاد لها الأجبال تنفَلِقُ

وكم أتَوا بأمورٍ ليس يقبلها ... إلاّ الخبيث الخنيث الأرعن النزقُ

وكم أعانوا على أبناء أمّتهم ... أعداءهم ومواثيق الوفا خرَقوا

وكم أساؤوا وكم خانوا وكم جمحوا ... عن الصراط على عمدٍ وكم فسقوا

هم الذين بسوق الطهر قد كسدوا ... لكن بسوق الخنا والعهر قد نَفَقوا

في كل يوم لهم دعوى وطنطنة ... العالةُ الفُجَّرُ الفسّاق والحُمُقُ

لأصبحوا سادةَ الدنيا وقادتها ... لو أنّهم أخلصوا أو أنّهم صَدَقوا

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٥م

دُستور

إنّـا لنَـهـتـفُ والرسولُ زعـيـمنـا ... وكـتـابُ ربّـك عـنـدنـا دسـتـورُ

يـا قـوم لـو عُـدنـا إلـى قـرآنـنـا ... لـم يبـقَ فـيـنـا عـاطلٌ وفـقـيـرُ

من حـيـث لا ظلـمٌ ولا بغـيٌ ولا ... خـمـرٌ فـكـيف يـعـربـد السكّـيـرُ

من يـبغ ظـلـمـاً فـيـه يَـلْقَ جزاءه ... لا آمـــرٌ يُـعـفـى ولا مـأمـورُ

أنعـمْ بدسـتـور السـمـاء وحـكـمـه ... إذ إنَّـه لـلـمـعـدمـين نـصـيـرُ

والـلـه أعـلـمُ بالـعـبـاد وشـأنهـم ... ولـكـلّ شـيءٍ عـنـده تـقـديـرُ

عِـلمٌ. هـدىً. نورٌ بـه وسـيـاسـة ... لـم يـأت إنـجـيـلٌ بـهـا وزبـورُ

❖ ❖ ❖

قالـوا أفي الدين الحنيف سياسةٌ ... فـالـديـن حـقٌّ والسـيـاسـة زورُ

أنّى لـنا بـالجمـع بيـن كلـيـهـمـا ... والفـرقُ بيـن الوجـهـتيـن كـبيـر؟

فـأجَـبْتُهـم بصـراحـةٍ مـا ضَـرَّ لو ... سـاس الأنـامَ مـهـذَّبٌ وغـيـور؟

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٥م

هُنَّ

«إلى الشاعر أيوب طه في الأردن، جواباً على قصيدته بعنوان: هنَّ»

أيّــوبُ يــا أيّــوبَــهُــنّــهْ ... مــهــلاً فــقــد آذيــتــهُــنّــه
ووَصَــفــتــهــنّ بــأنَّــهــنّ ... الــقــاتــلاتُ وأنَّــهُــنّــه
ولــقــد جَــنَــفــتَ عن الــحــقــيـ ... ـــقة يا أخَيَّ ببــغــضِــهــنّه
أيّــوب. (آدمُ) لــم يــكــن ... قــد غــيَّــرتْ (حــواءُ) ظــنَّــه
فــالــلــهُ يــفــعــل مــا يــشــاء ... ومــا يــدبّــر فــيــه كــونَــه
وهــل (الــمَــعــرّي) غــايــةٌ ... مــثــلــى وهــل فــتــواه سُــنّــه
لــولا الــنــســاء لــمــا أتَــيــتَ ... إلى الــوجــود تــســيــر بــيــنَــه
وتَــرى مــن الآيــات مــا ... يــجــلــو عــن الــتــامــور رينَــه[1]
ومــن الــعــجــائــب مــا يــنــفّــسُ ... عــن حــزيــن الــقــلــب حُــزنَــه

❖ ❖ ❖

أيــوب. يــا رفــقــاً بــهــنّــه ... فــلــقــد جَــرَحــتَ شــعــورهــنّــه
صَــوَّبــتَ ســهــمَــك قــاتــلاً ... حــتــى أصــاب قــلــوبــهــنّــه
وطَــعَــنــتــهــنّ بــغــيــر مــا ... ذنــبٍ ولا جــرمٍ أتــيــنَــه
والــذنــب يــا أيــوب ذنــب ... الــراكــضــيــن وراءَهــنّــه
مــن كــلّ أرعــن مــاجــنٍ ... يــســتــوجــب الإخــلاصُ دفــنَــه

---

(١) التامور: القلب.

المائعين كأنّهم ... تمثال شمع في جُنَينَه
مُتَخَنّثين خدودهم ... مدهونة كخدودهنّه
يَحيَوْنَ في (بغداد) لكن ... روحهم تهوى (فِيَنّه)
أنا لست أدعو للخلا ... عةِ إنّها خزيٌ ولعنَه
لكنّني أدعو إلى ... نشر الفضيلة بَيْنَهنّه
أقبِحْ (بعهد الجاهلية ... حيث قام بِوأدهنّه)[1]
فلقد أقرَّ الله في ... نصّ الكتاب حقوقهنّه
وكذاك أوصانا ببرّ ... الأمَّهات ولو عَصَيْنَه[2]
أنَسيتَ عفّة (مريم) ... ونضال (فاطمةٍ) و(حِمْنَه)
إني لأخجلُ أن يكون ... شبابنا أحفادهنَّه

❖ ❖ ❖

أيوب. يا حبّاً لهنّه ... ما هكذا إصلاحهنّه
ألحَنْتَ حتى قد بدا ... إدغامكم من غيرِ غُنَّه
ولقد عَهِدتُك قبل هذا ... اليوم ذا عقل وفطنه
وإذا أردتَ الحقَّ والـ ... ـخبر اليقين فسَلْ (جُهَيْنَه)
مافي الحياة سوى (جميلٍ) ... واحدٍ وسوى (بُثَينَه)

حزيران ١٩٥٥م

---

(١) قال الشاعر: أكرم بعهد الجاهلية..

(٢) قوله تعالى: ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾.

لَوْعة

أتَـظـنُّ خـيـراً بالـفـرنـج وكلُّـنـا   يـدري بأنَّ الـشَـرَّ عـنـهـم يُؤْثَـرُ؟
بُـعـداً لـدسـتـورٍ بـرغـم قـيـامـه   يخـشى البـريء وينعم الـمسـتهـترُ
لا زلـتِ أوربـا ألـدَّ خـصـومـنـا   فـعداكِ مـشـهـورٌ وظُلمـكِ أشهَـرُ
قد جـاءت البغـضاء منك صـراحةً   هذا ومـا يـخـفـيـه صـدركِ أكـبـرُ

❖ ❖ ❖

يا سيّـد الزعـماء جئـتك شـاكياً   أمـرَ الـذيـن تَزَعَّـمـوا وتَـصَـدَّروا
ظنـوا الزعامـة بالقـصور فشَيَّـدوا   مـا شيَّـدوا من مـالـنا واسـتكبـروا
فـبعـهدهـم عـاش الغـبيُّ مـعـزَّزاً   ظـلمـاً وذلَّ الـعـالـم المـتـبـحِّرُ
يـتظـاهـرون بـحـبِّـهـم لـبلادهـم   والكـل في حـبّ البـلاد مُـقَـصِّـرُ
مـاتت ضـمائـرهم وقلّ حـيـاؤهم   والخـمر أعـمت قلبـهم والميسِـرُ
باعـوا الـبـلاد بدرهـمٍ يا ويـحـهـم   يـتـهـافـتـونَ إذا يـرنّ الأصـفَـرُ
يـتطـفّـلون عـلـى مـوائـد (لـنـدنٍ)   مـثل الـذبـابـة بـل أذلّ وأحـقَـرُ
رَطْبٌ بـذكـر الإنجـليـز لـسـانهـم   دومـاً وعن تـسبـيـحـهم لا يفـتُـرُ
وإذا دعـتْـهـم (لـندنٌ) لـجـريـمـةٍ   أبـداً عن الـتنـفـيـذ لـم يـتـأخّـروا
وإذا استـغاظت (لندنٌ) من فـعلهم   حجّـوا سراعـاً عندها واسـتغـفروا

فهنالكم (هُبَلُ) الكبير (تشرشل) يعفو ويصفح أو يسبّ وينهرُ

يا قاتَلَ اللهُ الظروفَ فإنّها تأتي بمن هو لا يحسّ ويشعر

ولكم أتَتْ بمذبذبين أراذلٍ عاثوا فساداً في البلاد ودَمَّروا

لا دين يردعهم ولا من وازع يخشَونَ منه ولا ضميرٍ يزجُرُ

جهلاء كالأنعام إلاّ أنّهم تالله أخبَثُ ما هناك وأمكرُ

يا قوم ما يأجوج أفسَدُ منهم كلاّ ولا مأجوج منهم أغدَرُ

فالجهل فينا ضاربٌ أطنابَه والفقر يهدم بالنفوس ويأسرُ

والظلم قد أعمى القلوب فأصبحت صمّاء مثل الصخر لا تتأثّرُ

والكفر أفيون الشعوب وإن سرى في أمَّةٍ أعصابها تتخدَّرُ

وتظلّ راقدةً تغطّ بنومها ثكلى تئنّ من العناء وتزحَرُ

❖ ❖ ❖

يا منقذَ العُرْبِ الحريص عليهمُ عادت (قريظةُ) و(النَّضير) و(خيبرُ)

يا شعبَ (إسرائيل) ما من فتنةٍ عمياء تحدُثُ في البلاد وتظهَرُ

لو أجريَ التحقيقُ عن إشعالها تالله كان لك النصيبُ الأكبرُ

أفْسَدْتَ أوربا بكلّ وسيلةٍ حتى أصَرَّ على قتالك (هتلرُ)

فهناك في القدس الشريف مذابحٌ فيها تسيل من الدماء الأنهُرُ

والشحّ قد قتل النفوس فلا ترى من محسنٍ يُعطي الفقير ويؤثِرُ

واللاجئون بحالةٍ من أجلها ألماً تكاد لها القلوب تَفَطَّرُ

قد راحت الأمراض تلعب دورها فيهم فَتُهلِكُ من تشاء وتَقْبُرُ
عافتهمُ المستشفيات وكلّها خانت كما خان (الصليب الأحمرُ)
مسراك يا نعْمَ الرسول مهدَّدٌ أمست تضامُ به الحقوق وتُهدَرُ
يا (مجلس الأمن) المزيّف أصله الظلمُ فيما تدَّعي وتُقرِّرُ
يا مجلساً فيه الذئابُ تَجمَّعتْ تُبدي لنا أنيابَها وتكشّرُ
ليستْ قضيتنا تُحَلُّ بمجلس يدعو إليه الكافر المستعمِرُ
(والمسجد الأقصى) يردّد صارخاً قم وارعني (يا أيُّها المدَّثِّرُ)

❖ ❖ ❖

يا (هيأة الأمم) الخبيثة هل روى لك عن فلسطين الشهيدة مخبرُ
هلا سمعتِ بما جرى في (قبيةٍ) من حيث أشلاء الورى تَتَبَعثَرُ
أطلال (قبيةَ) إذ تلوح كأنّها آثار بابلَ -من بعيد- وتدمرُ
بالأمس عامرة الحياة ولم تكن عند الصباح سوى حديثٍ يُذكَرُ
فالشمس لمّا أشرقت أنوارها كادت لشدّة ما رأت تتكوَّرُ
فعن اليمين ترى بقايا جثّةٍ لعِبَ الرصاصُ بلحْمِها والخنجرُ
وتَئنُّ من تحت الخرائب طفلةٌ تبكي وليس لحقّها مَن يثأرُ
كم تستغيث ولا مغيثٌ حولها ترجو معونته ولا مَن ينصُرُ
أودى بوالدها اليهود ولم تكن لتراه حتى بالأبوّة تفخَرُ
وعن الشمال يصيح طفلٌ بائسٌ من وجنتيه دمٌ زكيٌ يقطُرُ

وهناك في وسط الدخـان يلوح لي شـيخٌ ضـريـرٌ دربَه لا يُبـصِـرُ
ضاقـت به الدنيـا وليس لـه سوى قـلبٍ يـذوب ومـهـجـةٍ تـتـسـعَّرُ
وبهـذه (الأوحال) بـعض ضفـادع راحت تـنقـنقُ لـليـهـود وتَـصْـفِـرُ
عـودوا لدينكـمُ يَعُـدْ لـكمُ الـهنـا إنَّ الـهـنـاء بـديـنـكم مـتـوفِّـرُ
ولسـوف تعلم عـن قريبٍ (لـندنْ) عـلْمَ الـيـقـين بـأنّنـا لا نُـقـهَـرُ
سنحـطّـم الأغـلال عن أعـنـاقنـا ونـذودُ عـن أوطـانـنـا ونـحـرِّرُ
يا غرب لا يغررك ضـعف شعوبنا فـلربَّ فـيـلٍ أزعـجـتـه الـقُـبَّـرُ

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٤م

شُهداء

ما ذنبهم. ماذا جَنَتْه أكفُّهم ... وهمُ الدعاة لكلّ خُلُقٍ راقِ؟

ألأنّهم قالوا بكل صراحةٍ ... لسنا نريد حياة الاسترقاقِ؟

يتراكضون إلى المشانق مثلما ... تجري الضوامر في مجال سباقٍ

أو كالقَطا وردت غديراً سائغاً ... يُطفي الأوار بعذبه الرقراق

باعوا النفوس لربّها وتَذَوَّقوا ... طعم الشهادة وهو حلو مذاقِ

فازوا بها فكأنّها وكأنّهم ... (مشتاقةٌ تسعى إلى مشتاق)

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٥٥م

كُنّا نَظنُّ

«بمناسبة الفيضان الكبير في ربيع عام ١٩٥٤م»

قم يا ابن أُمَّ وناولني الحصيراتِ وغادر الكوخ هذي شرٌّ مأساةِ
أسرعْ فإنَّ مياه الشطِّ قد كُسِرَت على المزارع عمداً سبعَ كسرات
وأتلفتْ كلَّ ما يُرْجَى لمنفعةٍ تلك المياهُ التي صارت بليّات
بالأمس كنا نريد الماء في لهفٍ وكم تخوصم من أجل المضخّات[1]
واليوم مزرعتي الصغرى لقد غرقتْ والماء -يا صاح- فيها ذاهبٌ آتِ
قد كنتُ علّقتُ آمالي بها فإذا بالماء خيَّب آمالي وغاياتي
أمَّلتُ أن أشتري من خيرها كتباً تعين إبني على بعض الدراساتِ
أمَّلتُ أن أشتري منها لعائلتي بعض الثياب لتبديل السمالاتِ
قم ياابن أمَّ فإني صرت في جزعٍ قلبي يحدّثني عن نكبةٍ تاتي
قم واجعلنّ من الجزعين قنطرة فالماء طوّقنا قم هاتها هاتِ
وقلت يا أمّ هيا نحن في خطرٍ هذي المصيبةُ من أدهى المصيباتِ
فصاحت الأم ّيا (محمود) خذ بيدي يا ابني وقعتُ وقد فرَّت دجاجاتي
أيقظْ أباك فإنّ النوم طاب له في داخل الكوخ أو في مربط الشاة

---

(١) معارك العشائر في محافظة ديالى من أجل توزيع المياه.

أيـقـظْ أباكَ ولاتـتـركـه يـاولـدي إنّـي أخـاف عـلـيــه لدغ حــيّـات

واحـملْ أخـاكَ وأسـكتْـه فـإنّ بـه حمّـى تضيـق بها دور الـحمـايات

كـأنّـهـا أُسِّـسَتْ لـلأغـنيـاء فلـم تسمحْ لمن لم يراجع في العيادات

إنّي عـجـزْتُ ومـالـي حـيلـة أبداً يا ابني سئمتُ سؤال الصيـدليات

❖ ❖ ❖

فــهـبَّ والـدنا والــذعــرُ بـادية له عـلى وجـهـه بـعض الأمـارات

(سبـعين) من عمـره أفنى بحرقـته ظلـمـاً ولم يـتـمـتّع بـالإجـازات

قد كان بالأمس طول الليل في تعبٍ يحـافظ الـسدَّةَ الـيمنـى بمسحـاةِ

وتارةً يـحـمل الأكـيـاس والـهـفي سهرانَ تعبانَ أمـضى عشر ساعاتِ

وماعسـى تنفع الأكياس وهـي كما عَلمتَ في كل كيس بضع حفنات

تكـاد لو مَسَّـها مـاءٌ تـذوب وهل يقوى ترابٌ أمام الـجارف العاتي؟

تَشَنَّجـتْ عضلات السـاق منه ولم يقدر على السير إلا بِضعَ خَطواتِ

فَضِقْتُ ذرعاً بهـذي الحال حال أبي حالٍ لقد جَـمَعَتْ شتّى التـعاساتِ

فَـرُحْـتُ أحـمله طوراً وتـحـمـلـه أمّي على ظهرها بعـض المسافاتِ

والليل قـد جَنَّ والفانـوس ليس به زيت يـضيء لـنا عنـد المـغـاراتِ

أما زجـاجتـه فهـي التي انكـسرت في الكوخ، ياصاحـبي دعني وعلاّتي

ولم نَـزَلْ ننـثنـي عن ربـوة حـذراً من أن نتـيه إلـى بعض الجـزيرات

حـتى وصلـنا مكـاناً لسـت أعرفـه عثـرتُ فيـه على عـمّي وعمّـاتي

ورُحتُ أسألـهم عن حالهـم ومتى ... كان الوصول إلى هـذي المحلاّت

وكيف قد قطعـوا تلك الوهاد وهل ... أصـابَهـم مـثل إرهـاقي وإعـناتـي

يـاليـلـةً بِـتُّـهـا والـقـلـب في ألـمٍ ... مــــوزَّعٌ بــيـــن أنّــاتٍ وآهـــاتِ

خالي الوفاض فلم أملِك به عَرَضاً ... مجـرّداً كنتُ حـتى من سجـاراتي

مـاكنتُ أسـمع فـيهـا غـير بـاكيـةٍ ... والحُـرُّ يبكـي لهـذي الانتكاسـاتِ

تَبْكي وتُبْكي الذي من حولها ألماً ... مـذ ردّدتْ بالبـكا تلك الـعبـاراتِ

مـاكـان ذلك مـن تقـصـيرنـا أبداً ... وإنمـا ذاك تـقصـيـر الحـكومـاتِ

ألم يـكونـوا ذوي علـم ومـعـرفـةٍ ... بالـسابـقيـن وأحوال الـحضـارات

يا (سدَّ مأرب) حدّثْ قومنا فعسى ... أن يحـذروا كيـد (فيـرانٍ وفاراتِ)

كم من لجان لهم كبرى وليس لها ... نـفعٌ تـقـوم بـه غـيــر الـبـيـانـاتِ

وكـم قـرارٍ لهـم قـد قـرَّروه ولـم ... يـنفـذوه لـعـمري في الـملـمّـاتِ

فـالحـكمُ عـندهمُ قـولٌ بـلاعـمل ... في الاجتماعات تـلو الاجتماعاتِ

هذي مهـمّتهـم في الحكم واأسـفا ... والحكم ياقوم من أقسى المهمّاتِ

يالـيلـة لم تزل فـي القـلب باقـيـة ... آثـارهـا رغـم كـلّ الانفـعـالات

ظلَّت (إذاعـتنا) حتـى الصباح بـها ... تعـانـد الله جبّـار السمـاواتِ[1]

كـأنَّ مـنهـاجـهـا لـغـوٌ فـلا أدَبٌ ... فـيــه ولا لـشـعـورٍ مـن مــراعـاة

فنحـنُ في حَرَج والـماء في لـجَج ... والـقـومُ في هَـرَج يالـلسَّـفـاهـاتِ

---

(١) يذكر الشعب الأغاني الرخيصة تلك الليلة الشديدة الحرج.

ياقوم لاتأخذوا الأشياء في سفهٍ ماهكذا أُسِّسَت دور الإذاعاتِ
أنّى تروق لدى المنكوب أغنية حتى سلكتم سبيل الإسطواناتِ

❖ ❖ ❖

في كل يومٍ لنا خطبٌ ينوء بنا فأين ولَّتْ مشاريع الوزاراتِ
وأنت يا (مجلس الإعمار) أين غدا (ثرثاركم) وهو لم يؤمر (بإسكاتِ)
ماذا تقول عن (الثرثار) بعدئذٍ وأنت أخفقتَ في إنشاء سَدّاتِ
كنا نظن بكم خيراً ولا أحدٌ يسطيع إنكار تلك الإدِّعاءات
وماتزالون مَعْنا في مغالطةٍ حتى أتى الماء كشّاف الطويّاتِ
تركتُمُ واجباتٍ لاعداد لها وخضتُمُ في أمورٍ ثانويّات
حيث المشاريع أمست في حقيقتها مزارعاً أو قصوراً أو عماراتِ
للقائمين علينا دونما وجل للحاكمين وأصحاب السعاداتِ
مشروع (دوكان) هل أوراقه دُرِسَت أم لم تزل ياترى طيّ السجلاّتِ؟
فوق الرفوف بها الديدان عابثة ياويح قلبي على هذي السخافاتِ

❖ ❖ ❖

ياسيدي يارسول الله قد عَصَفَت بنا دساتير ظلم واتهامات
(ياويلتا ليتني لم أتخذ) بدلاً عن شرعة المصطفى هذي الشريعاتِ
مظاهر الغرب غرَّتنا وبهرجه حتى نسِينا تعاليم الديانات
صرنا نقلّده في كلّ مسألةٍ من المسائل مثل الببَّغاواتِ

قـد أفسَـدتـنا ولم نـفلح بـهـا أبداً ... دور البـغـاء وساحـات السـباقـاتِ

قـد أفـقَرتْـنا وكنّـا قـبلُ في سـعـةٍ ... صـرنا عَـبـيداً وكـنّا قـبلُ سـاداتِ

فنـفطـنا يـمـلأ الدنـيـا وليـس لنـا ... منه نصيبٌ سـوى هذي الوشالاتِ

ونحـن لمـا نَزَلْ في غـفلـةٍ وهوى ... ولم نـزلْ في شـقاقٍ واخـتلافـاتِ

قد أصـبحت هذه الأوضـاع ديدننا ... وصبـغةَ الـفرد فـينا والجـماعـاتِ

ولـم تزل هـذه الأوضـاع قـائـمـةً ... حـتى نـعـودَ إلى حـكم الـنبـوّاتِ

❖ ❖ ❖

نيسان ١٩٥٤م

أنفاس الثورة

دمــــوعُ الــعـــيـــن تَـنـهَـلُ	ولاتَـــنــفَــكُّ دفّـــاعــــه
وعـــــيـش الـذلّ لايـحـلـو	ولاتــجـــرعــه ســـاعـــة
نــفـوسٌ تـعـرف الـغَـيـرة

❖ ❖ ❖

أيـبـقـى الـشـعـبُ فـي حـيـره	يُـعـانـي الـعـيـشـةَ الـمُـرَّه
يــرى الـظـلـم فــلا يـمـلـك	غـيـر الـدمـع والـحـسـرَه
تَـنَـبَّـهْ أيـهـا الـشـعـب	وحــاسـبْ هـذه الـزمـره
ولا تـخـضـع لـحـكّـامٍ	أذاقــوك الـذي تـكـره
ولا تـؤمـن بـمـا قـالـوا	ولا تـركـنْ لـهـم مَـرّه
فـهـم أعـداؤك الـلـدّ	وجـلاّدوك فـي (الـنـقـره)[1]
وهـم سـرّاق أقـواتـك	بـاسـم الـجـاه والـشـهـره

❖ ❖ ❖

رعـــاعٌ لـهـمُ الـويـلُ	إذا مـا دقّـت الـسـاعـه

---

(١) نقرة السلمان وهو سجن في البادية.

قريباً يهدر السيلُ   فلا سمعٌ ولا طاعه

غداً تنطلق الثورة

❖ ❖ ❖

هل النّواب أحرار   أم الأعيان ساداتُ؟

وباقي الشعب والجيش   أذلاءٌ وأمواتُ

وهذي الأمَّةُ العزلاء   تدميها الجراحاتُ

وتصليها من الجوع   أو الإرهاب أزماتُ

وإرهاقٌ وإعناتُ   وظلمٌ واتّهاماتُ

وجوٌّ صاخبٌ فيه   يدير الأمر (باشاتُ)

فلا يرضاه قرآنٌ   وإنجيلٌ، وتوراةُ

❖ ❖ ❖

إلى أن طفحَ الكيلُ   وأذنُ الدهر سمّاعَه

قريباً ينتهي الليلُ   ويُبدي الفجرُ إشعاعَه

غداً تنطلق الثورة

دعاياتٌ وضوضاءُ   وألقابٌ وأسماءُ

وتخديرٌ وتزويرٌ   وتضليلٌ وأخطاءُ

وفوضى الحكم والتوجيه   للشعب هي الداءُ

فللحكّام أشياءٌ   وأشياءٌ وأشياءُ

ويـجـري الأمـر لـلـحـكّـام بـالـقـهـر كـمـا شـاؤوا
فـمـا لـلـشـعـب صـيـحـاتٌ ولا لـلـشـعـب آراءُ
ولا الأحـيـاءُ أمـواتٌ ولا الأمـواتُ أحـيـاءُ

❖ ❖ ❖

فـهـل هـذا هـو الـعـدلُ وشـمـس الـعـدل لـمّـاعـه
أم الـحِـطَّـةُ والـذلُّ جـرعـنـا مـنـه أنـواعـه

غـداً تـنـطـلـق الـثـورة

ألا فـلـيـفـرح الـقِـردُ ويَـهـنـا الـنـذلُ والـوغـدُ
جـذور الـبـغـي قـد راحـت إلـى الأخـيـار تـمـتـدُّ
ومـا دامـت قـوى الإ فـسـاد لا يـوقـفـهـا حـدُّ
ولا يـمـنـعـهـا سـدُّ ولا يـحـصـرهـا عَـدُّ
تـرى الـمـصـلحَ فـي الـسـجـن وقـد أرهـقـه الـقـيـدُ
فـلا حَـوْلٌ ولا طَـوْلٌ ولا أهـلٌ ولا وُلـدُ
ومـمّـا يـؤلـم الأحـرار أنْ يـضـربـهـم (عـبـدُ)

❖ ❖ ❖

لـه يـنـعـقـدُ الـحـفـلُ إذا يـأمـر أتـبـاعَـه
تـغـنّـي فـيـه (يـا لـيـلُ) فـحـابٌ غـيـر مـرتـاعـه

غـداً تـنـطـلـق الـثـورة

أتدري أيّها الخلُّ لمن قد باع أوطانَه
إلى الأعداء بالبخس كما صارعَ إخوانَه
ومَن فلّ قوى الشعب كما حارب إيمانَه
ومن أغرى بتعذيب دعاة الحقّ أعوانَه
وجازى قادة الشعب بتشريدٍ وزنزانَه
ومن وجّه في السجن على الأحرار نيرانَه
سلوا عن سجنه (الكوت) إذا شئتم و(سلمانَه)[1]

❖ ❖ ❖

فثَمَّ الهُونُ والهَوْلُ ونار الغدر لوّاعَه
ومهما يصنع النذلُ ويأمر فيه أشياعَه
غداً تنطلق الثورة

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٨م

---

(١) سجن الكوت وسجن نقرة السلمان.

عِتاب

ومن يك ذا قلب سليم من الهوى فما باله يرضى الهوانَ ويخضعُ؟

أيستعذب الدنيا ويعلم أنّها ستؤخذُ منه عن قريبٍ وتُنزعُ؟

ويدري بأنَّ الله جلّ جلاله سيسأله عن كل ما هو يَصنَعُ

ويا قوم لا تخفى على الله منكمُ فعالٌ وإن دقّت فتوبوا وأسرعوا

تُعادُ لكم يوم الحساب فعالكم وفي كفّة الميزان تُحصى وتوضَعُ

ألسنا على الحقّ الصُّراح جميعنا فحتّام للشيطان نعنو ونخضَعُ

وما بالنا لا نرعوي عن ذنوبنا أنسجُدُ للمستعمرين ونركعُ

❖ ❖ ❖

متى كان دين الله ضعفاً كما بدا لأعيُننا في كلّ قطرٍ تَضعضُعُ

فليس من الإسلام في شيءَ إنّنا كسالى بأطراف المساجد نَقْبَعُ

وفي المغرب الأقصى هنالك ثورة يشيب لها الطفلُ الرضيعُ ويجزعُ

فمرّاكشٌ تبكي وتندب أهلها وسلطانها بالقسر يُنفى ويُخلعُ

وقد هدم المستعمرون بيوتها وأمسى بها صوت الرصاص يُلعْلعُ

وشبُّوا بها النيرانَ لكنْ وقودُها شبابٌ وأطفالٌ صِغارٌ ورُضَّعُ

وقد عمَّ أنحاءَ الجزائرِ مثلُها إلى الله تشكو الظالمين وتَضرَعُ

فـقـتـلٌ وتـشـريـدٌ وظـلـمٌ مـجـسَّـمٌ وفي تونس الخضراءِ أنكى وأفظعُ

فـيـا قـومـنـا هبّـوا لنـصـرة دينـكم وثوروا فـلا يـجـدي بكـاءٌ وأدمُعُ

ولا يـنفـع الحـقُّ المـجـرّدُ أهلـه إذا لم يكن يحـميه جيـشٌ ومِدفَعُ



مايس ١٩٥٣م

إيهٍ فلسطينُ

لا القول يرجع ماضينا ولا الخُطبُ ... فالقوم من لهوهم أضناهم التَعَبُ

راحوا يظنون أنّ الناس في فَرَح ... ولا يظنّونَ أنّ الحقّ مُغتَصَبُ

وهم يقولون إن الأصل ينفعنا ... لا ينفع المرء أصلٌ لا ولا نَسَبُ

قد حكّموا الكافر المسعورعن سفهٍ ... أمْرَ المواطن فانتابتهم النُّوَبُ

وحكّموا أمر قدس العرب شرذمة ... شعارها الغدر والتضليل والشَّغَبُ

المكر والبغي والتزوير شيمتُهم ... والنكث بالعهد والتفريق والكذِبُ

هذي فلسطين كم قد ناح نائحها ... ومن كؤوس الردى في أرضهم شربوا

والقدس يحكمها (الحاخام) واأسفي ... والعرب تندب والإسلام ينتحبُ

فكيفَ كيفَ (صلاح الدين) حرّرها ... أبا لنوادي أم الهيئات يا عَرَبُ؟

أم بالموائد حيث الغدر مجتمع ... مع الخيانة يا هذا فلا عَجَبُ!

أن تخسر العُربُ أولى القبلتين وفي ... قلوب أبنائها النيران تَلتَهبُ

نار الرذيلة. نار الحقد قد ملأت ... آفاقنا. كيف نصرُ الله يقتربُ

كفرٌ وخمرٌ وإلحادٌ وزندقةٌ ... والجهلُ خيَّمَ فينا بعدما نَصَبوا

تلك الفِخاخَ ليصطادوا بها أمَماً ... باتت تغنّي ويجلو همَّها الطرَبُ

فتلك أندلسٌ ولّتْ وقد لحقتْ ... بها فلسطين. ما للعرب لم يثبوا؟

أرحـمةُ الـله تـأتينـا وقد غَـفَـلتْ عن ذكـر ربّي قلوبٌ كلُّهـا رِيَبُ؟

إن لـم تعـيدوا حيـاة العزّ فـي بلدٍ بـه الـخـيـانـة أمٌّ والـنـفــاقُ أبُ

ولـم تـراعـوا حـدود اللـه بيـنكـمُ فالموت أولى لكـم يا أيها العَرَبُ

عودوا إلى الـدين والتقوى فـإنّكم إن عـدتُمُ عادت الأيـام والحِـقَبُ



أيلول ١٩٤٩م

تَحيّةُ الجَزائِر

قُمْ ويك حَيٍّ المَغْربا — حَيّ الشهامَةَ والإبا
قم حَيّ فيه هِمَّةً — فياضةً لن تَنضِبا
وَحيّ في شبّانِهِ — عزماً فتيّاً طيّبا
روحي الفِدا لكلّ شهم — سِيْمَ خَسْفاً فأبى
قم وَيك حَيّ الثورة — الكبرى وحيّ اللهَبا
حَيِّيْ رجالاً قاوموا — الظلم وذاقوا العَطبا
يا مرحباً بمثلهم — بمثلهم يا مرحبا
يا ثورة الجزائر الـ — كبرى استشيطي غَضَبا
واندلعي يا ثورة الـ — ثأر وهزّي العَرَبا
بالنار هيّا حقّقي — غايَتَنا والمطلبا
فمنطقُ المدفع قد — بات فصيحاً مُعرِبا
واستمطري على العدى — من الرصاص صَيِّبا
وصيّري آمال أوربا — عفاءً وهَبا
إذ ليس كل معدنٍ — في النار يغدو ذهبا

❖ ❖ ❖

أيتها الجزائر الخضر اءُ عافي الطرَبا

وشمّري عن ساعد الجدّ وسيري خَبَبا

فإنَّ فيك قوّةً جبارةً لن تُغلبا

وإنَّ إيمانك قد يفوقُ جيشاً لجِبا

هَبَّت علينا نَفحَةٌ منه كما هبَّتْ صَبا

فانتعشتْ أرواحُنا منها ومادت طرَبا

وأصبحت من جذوة الـ إيمان تَحكي الشُّهُبا

فغالبي يا أمّةَ الإ سلام هذي النُّوَبا

وصارعي الغرب فإنّ الغرب منك ارتهبا

وسائلي التاريخ عن أعمالنا والحقبا

فإنّه أعرف بالما ضي حديثاً ونَبا

يخبرنا عن كل مَن فاز ومن بالخسر با[1]

وأفهميهم أنّ هذا لم يكن تَذَبذُبا

منّا ولا رجعيةً كان ولا تَعَصُّبا

وسيّري إلى الجهاد من بَنيك مَوكبا

وحطّمي الأغلال فالأغلال تؤذي الرّقبا

وكسّري القيد فإنّ الحرَّ بالقيد كبا

---

(١) با: باء (بحذف الهمزة).

أنّى تُطيق العيشَ   بالذلّ أُسودٌ وظبا

❖ ❖ ❖

خوضوا غمار الحرب   إنَّ الحرب صارت لعِبا

وصَيّروا احتجاجكم   بالنار عند الرُّقَبا

ولا تكونوا في فم   الأعداء دوماً رُطبا

أقول والنكبة أدمَت   قلبيَ المعَذَّبا

حاربتُمُ يا أهل (باريس)   النُّهَى والأدَبا

حاربتُمُ النور فأسدلتم   عليه الحُجُبا

حاربتمُ العقل وآ   ثرتم عليه الرِّيَبا

لقد أسأتم مرجعاً   كما أسأتم مذهبا

ورَوْضُنا من غدركم   تالله بات مُجْدبا

وكانَ قبلاً بالهناء   زاهياً معشَوْشِبا

وا حربا من ظلمكم   من ظلمكم وا حَرَبا

لقد ملأتم هذه   الدنيا علينا شغَبا

حتى جعلتم حظّنا   من الحياة التَّعَبا

كم نأكل الشوك وكم   تجنون منّا العِنَبا

أطماعكم لا تنتهي   فقتمْ بهنّ (أشعبا)

وظهرنا من وزرِكم   قد كاد أن يحدودبا

وإنّ من إجرامكم (قد بلغ السَّيْلُ الزُّبى)
وقدْ وقَدْ وقَدْ وقَدْ وقدْ ملأنا الكُتُبا
وهذه أرجوزة قَوْلي بها تَرَتَّبا
بها القريض قال لي هجاؤكم قد وَجَبا
لأنّكم لستم من القوم الكرام النُّجَبا
بل إنّكم من معشرٍ تستذوِقون الكذِبا
رئيسكم (منديس) قد أصبح يحكي (خنزبا)[1]
من فعله وقوله يا عجباً يا عَجَبا
تخال إن قابلتَه قابلتَ منه ثعلبا
يؤذيك منه مخلب إن اتَّقيتَ مخلبا
لا زلتمُ للشرِّ بين الناس أمّاً وأبا

❖ ❖ ❖

يا أمَّةً منها ضياء الحقِّ والعدلِ خَبا
وقد غَدَت في ظلمة تخبط خبطاً مُرعِبا
إن خرجت من غيهبٍ للظلم جاست غَيهَبا
يا أمَّةً قد شَرَّقَ الغدر بها وغَرَّبا
حيث ارتدَت ثوباً من اللؤم تراه أقشَبا

(١) هو منديس فرانس. وخنزب من أسماء الشيطان.

وأصبحت بين الورى … كلباً عقوراً أجربا

يا أكذبَ الناس ويا … أكثرهم تقلُّبا

ذوقوا وبال أمركم … ذوقوا الضنى والوصَبا

وذلك اليوم الذي … تَخْزَوْنَ فيه اقتربا

وفاح منه أرَجٌ … أعطَرُ من زهر الربُّى

فنحن كالسيل إذا … انحطَّ عليكم صَبَبا

لقد عرفنا كلّ مَن … يمنع عنّا الطلبا

وقد عرفنا الأصل من … أسمائكم واللَّقَبا

كما عرفنا منكمُ الـ … كفرَ أو التَرَهُّبا

ولم نعد نجهل منكم … بالذي تحت العبا

كم نحسن الظَنَّ بكم … وذلكم أصلُ الوَبا

❖ ❖ ❖

أما تخافون الذي … دَمَّرَ (عاداً) وسبى

ألم تَرَوا آثارهم … في (تدمرٍ) وفي (سَبا)

بالأمس في الهند من … القلعة لذتم هَرَبا

وعزمُكم قد خار في … (ديان بينْ فو) ونَبا

وسالب العيش لكم … قد صار موتاً موجبا

ولم يكن برقكُمُ … هناك إلاّ خُلَّبا

وقد تركتم عندها ... أمواتكم والنَّشَبا

حتى جعلتم صرحكم ... بناركم مُخرَّبا

وقد سمعنا منكمُ ... ضجيجكم والصَّخَبا

لمّا غدا قائدكم ... منتحراً مُخَضَّبا

يسبح في دمائه ... والقلب منه التَهَبا

ويبرق الذلّ وراء ... الرهج الجمّ اختَبَا

عدوّكم كالنعل قد ... كان وكنتم عَقْرَبا

ذلك عدل رَبِّنا ... (ويمحقُ الله الرِّبا)

أخشى إذا شبّهْتُكم ... (بالجُعل) من أنْ يغضَبا

لكنْ أراكم عنده ... (دحروجة) إذا دبى

وذاك من أوصافكم ... لاشكّ نعم المجتبى

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٥٤م

شكوى وأنين

ألا يا شعر هل لك أن تُعينا ... على الضرّاء معموداً حزينا

وهل لك أن تسلّي القلب ممّا ... يعاني إنّ في قلبي شجونا

وفي نفسي مصائب قد توالت ... عليها قاسيات لن تلينا

تهيج الذكريات وليس عندي ... سوى آهٍ على ماضي السنينا

وأذكر أمَّتي فأذوب حزناً ... وتذرف عينيَ الدمعَ السخينا

أصوّب عَبرةً من بعد أخرى ... وأتْبِعهنَّ شكوى أو أنينا

على المجد الأثيل على المعالي ... على شرف الجدود الأوّلينا

وحسبُ المستضام دموعُ جفن ... بها يطفي لهيب القلب حينا

❖ ❖ ❖

عَجِبتُ من الزعانف يدّعونا ... بأنَّ الدين يمنع أن نكونا

نعيش كما الشعوب قد استقلّت ... ونحيا سادةً مترفهينا

ورُحتُ أسائل التاريخ شيئاً ... عن الإسلام أعرفه يقينا

وقُلتُ له: هل الإسلامُ حقّاً ... يريد الظلمَ والجهلَ المشينا

وهل يدعو ذويه إلى جمودٍ ... إلى رجعيةٍ تُعمي العُيونا

هل الإسلامُ جاء بمثل هذا ... كما قد يَدَّعي (المتفرنجونا)؟

فقال: بُنَيَّ حقاً أم مجوناً سألتَ؟ فقد لمستُ بك الجنونا!

وإنّي قد عهدتك قبل هذا حصيف الرأي مُتَّزناً فطينا

ألم يعش الصحابة في هناءٍ بدين الله ثم التابعونا

أشدّاءً على الكفار لكنْ تراهم بينهم مُتَراحمينا

وعَلَّمَهم رسولُ الله علماً به قد أصبحوا متنوّرينا

وساواهم فلم تَرَ ثَمَّ فيهم فقيراً يشتكي ذلاً وَهُونا

وعاشوا سادةً لا تعتريهم زعازعُ مثلما قد تعترينا

فلا خمرٌ هناك ولا فسوقٌ ولا ظلمٌ ولا مستهترونا

وكانوا خيرَ خَلْقِ الله طُرّاً وأوفاهم وأوفرهم حنينا

وأثبَتهم لدى الهيجا جَناناً وأرسخَهم لدى التقوى يقينا

فقد خَضَعَتْ لهم غرباً (فرنسا) وشرقاً حرَّروا (هنداً) و(صينا)

(وعاشوا سادةً في كل أرض) وعشنا عالةً أو لاجئينا

❖ ❖ ❖

بُنَيَّ اسمع كلام الناصحينا ودَع لغو الرّعاع المرجفينا

وأعرضْ عن دعاواهم وحاولْ بأن لا تسمَعَنَّ لهم طنينا

ولا تغررك منهم شقشقاتٌ إذا هدروا بها يَتَبَجَّحونا

فإنَّهمُ دعاة (اللا أبالي) همُ الأذناب للمستعمرينا

ومَن يَكُ لا يبالي فهو حتماً يُعَدُّ -وإن لغا- في الميّتينا

وكيف تريد من مَيْتٍ نهوضاً وقد أمسى بحفرته دفينا
وإنْ ذَهَبَ الحَيا فبأيّ خيرٍ تطالب ذلك البَدَنَ البَدينا
وإنْ مات الضمير فلا سلامٌ هناك ولا هُدَىً للعالمينا
ويبقى الناسُ في سلبٍ ونهبٍ وفي حربٍ يشيب لها البَنونا
لقد نَصَبُوا شِباكاً من خيالٍ بها شبّانَنا يَتَصَيَّدونا
إلى أنْ أوقَعوهم حيث كانوا (إذا مرّوا بهم يَتَغامزونا)

❖ ❖ ❖

عَتَبْتُ ولا عتابَ العاتبينا على شُبّاننا (المتأمركينا)
على الداعين للفوضى جهاراً على الجبناء والمتَخَنّثينا
على المتخاذلين المائعينا على الحمقى العَبيد الأرذلينا
على المتعلّقين بمجد (روما) على المتَوجّهينَ إلى (أثينا)
على روّاد أوكار البغايا بحجَّة أنَّهم متقدّمونا
ألا ليت التقدّم كان حقاً فنحن له من المتَحَمِّسينا
ونحن دعاته بين البرايا ونحن جنوده والناصرونا
ولكنَّ التقدُّمَ عند قومي مع الأسف الشديد غدا مجونا
وصار الرقص عندهمُ رقيّاً والاستهتار عندهمُ فنونا
بإسم الفنّ كم خدعوا أناساً أضاعوا العِزَّ والشَرَفَ المصونا
وليس لهم على رأيٍ حفاظٌ غدوا مثل القرود يُقَلِّدونا

فَطوراً لا يَرَونَ الخُلْقَ شيئاً　　وطوراً باسمه يتكلّمونا

❖ ❖ ❖

عَرَفنا الغربَ مهد المجرمينا　　ومدرسةَ اللصوص الغادرينا

فكم لطّوا حقوق العرب لطّاً　　ومن أبنائهم ملأوا السجونا[1]

رجالَ الغرب -يا عوفيتَ منهم-　　أصول الشرِّ بين العالمينا

وعنوان الرذائل والمخازي　　وكهف الشرِّ والحصنَ الحَصينا

ينابيعٌ تفيض أذىً وخزياً　　وهادَ الأرض غَطَّت والحزونا

مكائدهم يضيق بها بياني　　كما أعيى تعدُّدُها اللسينا

لئامٌ عالةٌ لقطاءُ بُورٌ　　عن الفحشاء لا يَتَورَّعونا

إذا كان اللئيم زعيمَ قوم　　فماذا تأملنَّ بأنْ يكونا

أتأمُلُ أنْ يسود الناس عدلٌ　　بوارف ظلِّه يَتَنَعَّمونا

كم انتهكوا المحارم واستباحوا　　دم الضعفاء والعِرضَ الثمينا

وقد أمست مدارسنا قبوراً　　لكيما يسكن المتحرّكونا

مناهجها تزيد الجهل جهلاً　　وتملأ عقلنا كدَراً وطينا

يروح لها الشباب كريمَ نفس　　فترجعه لنا غِرّاً ضَنينا

وندخلها بحبٍّ وائتلافٍ　　فنتركها ونحن مُفَرَّقونا

فأين المعتَدون الظالمونا　　سماسرةُ الشعوب الخادعونا

---

(١) لطّ: جحد وأنكر.

أرُوني أيَّ معضِلةٍ أزاحوا وأيَّ مصيبةٍ قد جَنَّبونا

وأينَ مناهج الإصلاح ولَّت وأين نتائج الإصلاح فينا؟

ألا يا أيّها المتكبّرونا أتاكم بعضُ ما تستعجلونا

سيعلم كلُّ مُحتَقَرٍ لئيمٍ يريد بنا الوقيعةَ والفُتونا

سيعلم كلُّ أفّاكٍ أثيمٍ يظنّ بربّه الظنَّ الشطونا

زنيمٍ مُعتَدٍ منّاع خيرٍ يحاول أن يدسّ وأن يخونا

بأنَّ اللهَ يُهلِكُ من تولّى وأعرَضَ عن سبيل المصلحينا

وليل الظالمين وإنْ تمطّى فإنَّ وراءه صبحاً مُبينا

سلواعنا الصَفا وسلوا الحَجونا عسى لجوابها تستسلمونا

عسى يبدو لأعيُنكم ضياءٌ يزيل الشكَّ عنكم والظنونا

فتستهدي النفوس به وتمضي على سَنَن الرجال المخلِصينا

ويحيا الناسُ في أمنٍ وسلْمٍ أحبّاءً كراماً طيِّبينا

❖ ❖ ❖

مايس ١٩٥٥م

رياء

«بمناسبة المولد النبويّ الشريف»

هَتَفَت بيومِكَ ألسُنُ الشعراءِ وقصائدُ الشعراء عينُ الداءِ
أعيَت معانيك الذين لشعرهم يهتزّ حتى جانبُ الصمّاءِ
وأرى الفحولَ إذا انبروا لمديحكم يتلكأون بألسُن خرساءِ
قد فاتَهم سرُّ النُبوَّة والهدى والعقل لا كالقلب في الإيحاءِ
قَنِعوا من الذكرى بشعرٍ ميّتٍ ما فيه من بعثٍ ولا إحياءِ
وصَفوك وصف العاشقين حبيبهم لكأنما أنت العشيقُ النائي
قالوا: جميلٌ ليس يشبه حسنه (ريم على قاع) بدا للرائي
حلوٌ أغرُّ الوجه أحوى أدعجٌ والريق أشهى من لمى الحسناءِ
رَمَوا العَذول بأسهمٍ قتّالةٍ وأنا العذولُ ألومُ كلَّ مرائي
كذبوا بدعواهم فلو صدقوا الهوى لتمسّكوا بالشرعة الغرّاءِ
يا معشرَ الشعراء إنَّ كلامكم للقدح أقرَبُ منه للإطراءِ

❖ ❖ ❖

روحي فداك أبا البتول تهزّني ذكراكَ. حتى ألهَبَت أحشائي
يا سيّدي ذكراك أعظم منهج لبناءِ أقوم نهضةٍ شمّاءِ
ذكراك تحيا بالمدافع والوغَى وقنابل ترمى على الأعداءِ
ذكراك تحيا باتّخاذك قائداً فلقد سئمنا منهج الزعماءِ
إنّا كشفنا قصدَهم ومرادَهم فإذا بهم كالحيَّةِ الرقطاءِ

١٩٥٧م

مرّاكشُ المجاهدة

يا فرنسا يا فرنسا الطاغيه　　ليس للطغيان في الأرضِ دوامْ
إنّ للتاريخ أذناً صاغيه　　تسمع القول وتروي للأنامْ

❖ ❖ ❖

أدمع العين جَرَت منهمِله　　لمصاب الشعب في مرّاكشِ
ولما يبديه قومٌ سَفَله　　من عداءٍ واعتسافٍ فاحشِ
هل سمعتم بإخاءٍ وصله　　بين أغنامٍ وذئبٍ باطشِ
إنَّ أفعالك ليست خافيه　　يا فرنسا في معاداة السلامْ
أنت للطغيان كنتِ الداعيه　　يا فرنسا عندك العدل حرامْ

❖ ❖ ❖

يا فرنسا أنتِ أنتِ المجرمه　　عندك الإجرامُ أمسى واجبا
قد مَنَحتِ المجرمين الأوسمه　　ولهم أصبحتِ أمّاً وأبا
قبل ربع القرن قد كنتِ أمَه　　يا ترى كيف امتلكتِ المغربا
وتحكّمتِ بأهل الباديه　　وسقَيْتِ الناسَ كاسات الحِمامْ
ثمَّ بالعدوان كنت الباديه　　فكأنَّ الأمرَ فَوضى لا نظامْ

❖ ❖ ❖

(عمر المختار) قد جاهد لكْ أيّها المغربُ فانهج منهَجَهْ

ثُرْ على الطغيان واسلُك ما سلكْ (عمر المختار) في مَن أحرجَهْ

وبدين الله حقّقْ أملَكْ ترتقي بالعزِّ أعلى دَرَجهْ

ثم تحياها حياةً راضيه كلُّها سعدٌ ونصرٌ ووئامْ

حيث لا تسمع فيها لاغيه من فرنسا أو بني الغرب اللئامْ

❖ ❖ ❖

هذه القدس التي قد شَهِدَتْ كيف جند الله فيها انتصروا

من جيوش المسلمين احتشدت تعلن الحرب على من كَفروا

ومن الأشلاء كم قد شَيَّدَت من صروح عَدُّها لا يُحصَر

و(صلاح الدين) ذاك الداهيه يحصد الأعداء حصداً بالحسامْ

خائضاً تلك الدماء الجاريه في ربوع القدس يدعو للأمامْ

❖ ❖ ❖

يا رسول الله ها نحن الفِداءْ (قد قَطعنا العهد أنْ لن نُقبَرا)

(إن قُتِلْنا فسَنمضي شهداءْ) (أو نرى القرآن دستور الورى)

وبهذا الدين نحيا سعداءْ لا نرى للظلْم فينا أثَرا

ثم نحظى بجِنانٍ عاليه بجوار الحقّ والرُّسْل الكرامْ

وبها الأثمار منّا دانيه هكذا أخبرنا ربُّ الأنامْ

❖ ❖ ❖

يـا دعــاة الـديــن والـديـنُ غــدا عنـد أهل الأرض شـيـئاً مـبهَـمـا

لا تـبــالـوا واعـلــمــوا أنَّ غــدا يُصبـحُ العـالـمُ شـعـبـاً مُـسلِـمـا

ويـعــيـش الـنـاسُ فــيــه رغَــدا لا تـرى فـيـهم فـقــيـراً مُـعـدَمـا

دعــوة الإســلام بـانَـت هـاهـيـه إنّـهــا واللـه كــالـبــدر الـتـمــامْ

في طـريق الـمجـد تـبـدو ماشـيـه فـاتبَـعـوهـا في وقـارٍ واحـتـشـامْ

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥٠م

يوم القادسيّة

سلْ سالف العصر عن أنباء ماضينا إنْ رمْتَ للحال إيضاحاً وتبيينا

سلْ ما ترى فوق هذي الأرض من أثرٍ لعلَّ عن أهلها الآثار تنبينا

سلْ (طاق كسرى) فكم في الطاق من عبرٍ لو أنّها جُمِعَت كانت دواوينا

سلْ عن ملوكٍ به كانوا جبابرةً واستعبَدوا الناسَ حيناً بل أحايينا

كانوا يظنّون أنّ الناس قد خُلِقوا لهم عَبيداً وخُدّاماً مُطيعينا

كانوا من العيش والأموال في بذخٍ والشعبُ كان يلاقي منهم الهونا

طعامُهم كلُّ ما تهوى مآربهم أمّا الرعيّة زقوماً وغسلينا

مآتمٌ نُصبَت في كل ناحية تستنكر الظلمَ، والحكّامُ لاهونا

ما بين خمرٍ وطنبورٍ وراقصةٍ ومَيسِرٍ خسروا فيه الملايينا

قد استتبَّ إليها الأمر فانشغلت تُدني الغنيَّ وتستقصي المساكينا

حتى أتتها جيوش العدل فاتحةً قد بايَعَت ربَّها أن تنصر الدينا

الله أكبر ما من أمّةٍ ظلمَت إلاّ استحال عليها الظلمُ طاعونا

سلِ (المدائن) عن سعدٍ وجحفله هل شاهدَتْ مثلهم غُرّاً ميامينا

كانوا ليوثاً إذا ما الحرب قد لمعَتْ سيوفُها وبها خاضوا الميادينا

كانوا صقوراً إذا انقضّوا لسرعتهم أمّا النساء فقد كانت شواهينا

سلْ عن (أبي محجنٍ) فيهم وصولته ذاك الذي عند (سعدٍ) كان مسجونا

لنصرة الحقّ قد ثارت حميّته لا للوسام ولم يبغ النياشينا

يا (وقعة الجسر) والأيام قد ضحكت على رجالٍ لنا باعوا (فلسطينا)

ويدَّعون بلا خزيٍ بأنَّهم أحفاد من فتحوا (الأفغان) و(الصينا)

خوفاً من الموت قد فرّوا فواأسفا والموت في الله من أسمى أمانينا

لابدَّ للشعب من يوم يسود به على الذين له كانوا يُسيئونا

والشعبُ إن ساد لم يعرف مهادنةً مع العدوّ ولم يخشَ (الصهاينا)

يا قوم قد حان وقت الجِدِّ فانتبهوا عَسَى نصادف (قدراً) في لياليـنا

يا قوم قد آن أن نسعى وخالقُنا من فوق سبع سماواتٍ يوافينا

بالنصر إنْ نحن طبّقنا شريعته ولم نَعُدْ نقتفي يوماً شياطينا

يا قوم شدّوا لهذي الحرب عُقْدتَها فالنصر قد لاح في آفاق وادينا

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٠م

خلّوا النَّوم

يا قـوم خلّـوا النوم عـنكم جـانبـاً واسـتـيـقظـوا من غـفلـةٍ ورقـادِ
يا قـوم إنّ (السيـل قد بلـغ الزبى) هـبّـوا فـإنَّ الـيـومَ يـومُ جـهـادِ
حتّام نـرزح تحت أعـبـاء الهـوى مُـتَـذَلّـلـيـن لـرائح أو غـادي
ومـتـى نفـكّ القـيـد عـن أعنـاقنـا أمُـقـرَّنـيـنَ نظـلُّ بـالأصـفـادِ؟
هذي (فلسطين) الجـريحة تشتكي قـد كاد مـن دمهـايـفيـض الوادي
خاض (الـيهود) غـمارها وقَعَـدتُمُ يـا قـوم أيـن حـمـيّـة الأجـدادِ؟
أيـن الدم الـفـوّار هـل مـن قطـرة لتـعـيـد فـيـنـا غـيـرة (ابـن زياد)؟
أيـن النـفـوس العـالـيـات كـأنَّـهـا عـند الـوغـى أرسـى من الأطـوادِ
أنَسـيـتُـمُ أجـدادَكم يـا صـحـبـتي هلاّ ذكـرتـم صـرخـة (المـقـداد)
لو خُضْـتَ هذا البحـر فينا سيّدي لوَجَـدتّـنـا قـومـاً عـلى اسـتـعـدادِ

❖ ❖ ❖

قد خاب من يشري الـضلالة بالهدى أبـداً كـخـيـبـة (تُـبَّـع) أو (عـادِ)
أفَمَنْ (تـأمرَك) فهـو أهدى يا ترى أم مَنْ حـذا حـذو الـنبـيّ الهـادي
لا تـيـأسـوا فـاليـأس أكـبـر علَّـةٍ لـم يَنـجُ منـهـا غـافـلٌ متـمـادي
ودَعـوا التـفرُّقَ فـالتـفـرُّقُ جرحُـه يـا إخـوتي لـم يـندمـل بـضـمـاد

كانون الأول ١٩٥٣م

إلى الشباب

كن رابط الجأش وارفع راية الأملِ ... وسِر إلى الله في جدٍّ بلا هَزَلِ

وإنْ شَعَرتَ بنقصٍ فيك تعرفه ... فَغَذِّ روحَكَ بالقرآن واكتمِلِ

واعطف على الروح وارحمها فإنْ ضَعُفَت ... فقوّها واستعنْ بالله وابتهل

وحارب النفس وامنعها غوايتها ... فالنفس تهوى الذي يدعو إلى الزلل

والنفس أمّارة بالسوء قال لنا ... ربُّ الخلائق فاحذرها على دَخَل

واهجر أخا السَّوءِ لا تسمع له كلماً ... ولا تطعْ كلَّ أفّاكٍ ومختَتِل

أعرض عن اللغو لا تجنح له أبداً ... فعَنْه والله ينهى سيّد الرُّسل

وكن عن الخوض في الأعراض منصرفاً ... وعن عيوبِ الورى يا صاح في شُغُل

واسترْ على الناس لا تَفْضَحْ سرائرهم ... ولا تقل بفلانٍ خصلةٌ وفُل[1]

ولْيَحكِ من كان ذا خيرٍ حكايته ... وعن سوى الخير فليصمُتْ ولا يَقُل

❖ ❖ ❖

واعلم بأنّك ذو حقٍّ فكن يقظاً ... من كلّ مغتَصِبٍ من سائرِ المِلَل

يأتيك مبتَسِماً صبحاً فتحسبه ... خِلاً وفيّاً كريم النفسِ والمُثُل

وإن أتى الليل فاعلم أنَّ نيَّتَه ... يأتيكَ بالسمِّ ممزوجاً معَ العَسَل

---

(١) فل: لغة في فلان.

لابـدّ لـلـحقٍّ مـن جـيـشٍ يسـانـده ... لم يَـعْلُ حـقٌّ بقـولٍ دونمـا عَـمَل

والـلـه يأمـرنـا بالـجـمع بـينَـهـمـا ... ومن يشأ فليطـالع (سورة النَمِلِ)[1]

وأحمقُ الناس من قد بـات معتقداً ... أنْ قد خَلَت ساحة الإسلام من بَطل

نحـن الشبـابُ ودين الله عمـدتُه ... على الشـبيبة عند الحـادث الجَلَل

فـإنَّ سـعـداً وعـمّـاراً وعـكـرمـةً ... وحـمـزةً وأمـيرَ الـمـؤمنـين عـلي

وخـالـداً وزبـيـراً وابـن حـارثـةٍ ... كانوا شباباً وهم أرسى من الجَبَل

وآخـرون يَـرونَ الـديـن فلسـفـةً ... قد ضاق عن فهمـها ذَرعاً أولو الحِيَل

والبعض منهم يرى أن لا نجاح لنا ... مـا دام للدين صـوتٌ ثابـتٌ أزلي

يا قوم مهلاً، فـماذا بات يزعجكم ... من دينكم هل بـه شيءٌ من الخَلل

هل في الفضائل شيءٌ لايروق لكم ... أم في الـمكارم والأخـلاق والنُّبُل

نعمْ فلا شكّ ريح المسك ينكرها ... مَن قـد تعـوَّدَ شمَّ الثـوم والبَـصَل

لابـدّ للـديـن من يـومٍ يـسـود بـه ... والدين إنْ سـادَ يَشفـينا من الـعِلَل

من عِلّة الجهل حـيث الدينُ يأمرنا ... بالعـلم. والردّ هذا واضـحٌ وجَلي

بالـعلم تظـهر بـين النـاس قيـمتـنا ... بالعلمِ نُعرَفُ. لا بالجهل والدَّجَل

فالعين بالكحل يبدو حسن منظرها ... والعلم للـمرء مثل الكحل لـلمُقَل

ورُبَّ حـافٍ له فـي العلـم منـزلةٌ ... لا يـبلُـغَنَّ عــلاها ألـفُ مُـنتَـعِل

---

(١) قوله تعالى: ﴿فلنأتينّهم بجنود لا قبل لهم بها﴾ حكاية سليمان عليه السلام وهو صاحب حق.

أمّا عـن الفقـر، فالـقرآن واضـحة آيـاتُهُ كـلُّهـا تنـهـى عن الـكسَل

مَن قـام يبحـث عن رزقٍ يعـيل به أطفاله فـهو في الإسلام خـير ولي

وإنَّ دعــوتَـنـا يـا قــوم ســافــرة كالشمس والشمس مـا احتاجت إلى جَدَلِ

الـلـه غـايـتُـنا فـي كـلّ مــسـألـة من الـمـسائـل في حَلٍّ ومُـرتَـحَل

واعـلـمْ بـأنّ رسـولَ اللـه قُـدوتُنـا ومـا لـنـا غـيــرُه والـلـه مـن بَـدَلِ

فـسـوف نـرجع لـلإسـلام دولـتـه حـتى تكونَ بـنا من أعظـم الدُّولِ

أمّـا السـبيـل إلى تحـقـيق غـايتـنا فـهو الجـهادُ لـدينا أفـضلُ السُّبُلِ

وإنْ تعـالى صراخ المـبطليـن فلن تخشى الأسودُ صهيلَ الخيلِ والإبلِ

كم من (أبي لهبٍ) قد مات مندحراً أمامَ دعـوتنا كـم من (أبي جَـهَل)

(والحق يعلو ولا يعلى عـليه) كما قد صَـحَّ ذلك عن أجـدادنا الأوَلِ



شباط ١٩٥١م

تحيّةُ القائد

يا رافعاً عَلمَ الأخوّةِ بيننا ... علَّمتَنا للمجدِ كيفَ نسيرُ

عَلّمتَنا أنَّ لا حياة لأمّةٍ ... هانت وَلَذَّ لشعبها التحقيرُ

عَلّمتَنا أنْ لا حياةَ لأمَّةٍ ... فيها الشبابُ مُخَنَّثٌ مغرورُ

يتأثرونَ بكلّ ما يُروى لهم ... دوماً وليس لقولهم تأثيرُ

❖ ❖ ❖

١٩٥٠م

بُشرى

أحسَسْتُ من فرحي كأنّي في السما أرنو لجنّاتٍ بها وأعاينُ
وهناك قد شاهدتُ في عرصاتها مالم تطقْ وصفاً إليه الألسُنُ
ورأيت (أحمد) في الجِنانِ وحوله قومٌ عليهم نضرةٌ ومحاسنُ
فدَنَوتُ منه وقلت: عِظني سيّدي إنّي لقولك يا شفيعي أركَنُ
وهناك أوصاني الرسول وقال لي قد آن للغُرباءِ أنْ يتعاونوا
يا معشر الغُرباءِ هذا وقتُكم إنَّ الحياة أخوَّةٌ وتَضامُنُ
بشرى لكم بشرى لكم بشرى لكم قد تمَّ بَدرُ سعودكم لا تحزنوا
ودَعوا التهاونَ جانباً عن عزمكم فالخزيُ كلّ الخزي أن تَتَهاونوا
إنَّ التعاونَ في الحياةِ عبادة ودليلنا في ذلكم (وتَعاونوا. . .)
إنَّ التعاونَ كالجهادِ وعندنا من لم يجاهد في الحياة لخائنُ

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥١م

تعالَوا معي

تعالوا معي نستعرض اليوم ما نرى ... ونسمع من نورٍ ومن مَدَنيّةِ
تعالوا نَسَلْ في الغرب هل من تقدّمٍ ... بأخلاقه إنْ لم نكن في تَثَبُّتِ
ثقوا أنّه ما زال يحيا بمعزلٍ ... كما كان يحيا في العصورِ القديمةِ
عديماً من الأخلاق لا حقَّ عنده ... ولا خيرَ منه يُرتَجى للبَريَّةِ
عدوّاً لدوداً للفضيلة والهدى ... صديقاً حميماً للهوى والرَّذيلةِ
كريماً على الأشرار سمحاً محبّباً ... لأعمالهم بين الورى بصراحةِ
عصاباته تُنبيك عنه بأنّه ... لأكبر مأوى للفساد وقلعةِ
وهل أسعدَ الناس اختراع قنابل ... ووقّاهم (الرادار) برداً بِبُرِدَةِ
وهل أشبع الناس اختراع مدافع ... وأذهبَ عنهم شرَّ هذي البطالةِ

❖ ❖ ❖

سَلوا عن فرنسا إنْ أردتم زيادةً ... على ما سمعتم من فعالٍ مشينةِ
سَلوا عن فرنسا ما تريد بتونسٍ ... وماذا يلاقي الآن أبناءُ برقةِ
حرامٌ علينا أن نعيش وحولنا ... دماء الضحايا في مجازر قِبْيَةِ
وحيفا ويافا والخليل وقسطلٍ ... وفي دير ياسين ولدٍّ ورملةِ
كأنّي بصوت القدس يعلو مردّداً ... تقدَّمْ رعاك الله جيشَ الأخُوَّةِ

وأمـنيـتـي أنّي أذود عـن الـحـمـى		وأروي ربوع القدس من دم مهجتي
وأعصـرُ قلبي في فـلسطين عَنـدماً		لأسقي بـه أشجار مَجـدي وعِزَّتي

❖ ❖ ❖

بماذا نجيبُ الـله إنْ نحن لم نكن		نصونُ ربوع القدس من شرِّ عُصْبَةِ
وماذا عسـى يجدي اعتذارُ مـقصِّرٍ		إذا جـاءه الإنـذارُ مـليـونَ مَـرَّةِ
أرُوني بـلاداً بالـخـصـام تَقَـدَّمـت		أروني بلاداً بـالـكلام استَـقَلَّـتِ
أمـا آنَ أنْ نحـيـا كـراماً أعِـزَّةً		ونحـن بنـو القـوم الـكرام الأعـزَّةِ
تـلاميـذُ عـمّـارٍ وأحـفـادُ خـالـدٍ		وأبـناءُ سـلـمـانٍ وجـند قُـتَـيـبَـةِ
جـنودٌ مــغـاويـرٌ أســودٌ أشـاوسٌ		إذا ما رحى الأيام بـالحرب دارتِ
وإنّـا لـشـبّـانٌ نذوب حــمـاســةً		بـأرواحنـا نارُ الـحـمـاسَـةِ شَـبَّـتِ

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٤م



الزوابع

الإهداء

إلى الكاتب الإسلامي الكبير سيّد قطب تقديراً وحباً.

وليد الأعظمي

مقدمة الطبعة الجديدة

يُعتبر ديوان (الزّوابع) أوسع دواويني انتشاراً، فقد طُبع عشر طبعات، وانتشر في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وحفظ الشباب قصائده وترنّموا بها أناشيد حماسية في مدارسهم ونواديهم واحتفالاتهم. وكانت رقابة المطبوعات في العراق أيام (عبد الكريم قاسم) قد حذفت أبياتاً من بعض قصائد الديوان، وأشرنا في الحاشية إلى ذلك بعبارة (حذفه الرقيب).

واستمرت دور النشر بالطبع على طريقة التصوير مع حذف الأبيات.

واليوم رغبنا أن نعيد إلى الديوان الأبيات المحذوفة سابقاً مع تصحيح الأغلاط المطبعية، وتاريخ بعض القصائد لينتفع بها القرّاء الكرام.

وليد الأعظمي

المقدمة

للأستاذ نعمان عبد الرزاق السامرائي

التجربة الشعورية التي يمر بها الشاعر في حالة من حالات انفعالاته الوجدانية عامل أساسي في جودة الإنتاج.. ورقّة الأسلوب.. وتدرك الأثر واضحاً جلياً في الآخرين قراءةً وسماعاً.

وكون الشاعر يعيش ما يقول.. ويعمل بما يقول عامل -هو الآخر- حيوي في كون هذا الإنتاج أو ذاك يؤتي الثمرة المرجوّة من قوله.. على رأي الملتزمين.

وكون هذا الذي يعيشه الشاعر من ذاك الذي يقول يملك عليه أحاسيسه.. ويمسك بزمام تصرفاته كلها. ويوجهه كيف يريد.. وأنى يريد -هو الثالث- يجعل لما يقال قيمة ووزناً. ويجعله في مصاف الإنتاج الشعري الذي يمكن أن نعدّه شعراً.

وهذا الذي يصدر عن الشاعر -أي شاعر- في أية مرحلة من مراحل سموّه الشعورية والخيالية في عوالم ما يقول..

وحدةً متكاملة مع الألفاظ اللغوية، والتراكيب التي تحملها في طيّاتها وبين ثناياها.. مما يصعب تعريفه أو تقديره إلاّ بما يتمتع به السامع أو القارئ من ذوق أدبي.. وقدرة على التمييز، غالباً ما تكون دون دليل.

وهذان العنصران اللذان يؤلفان ما نسميه (شعراً) من لفظ وشعور، أو لفظ ومعنى، لابدّ من أن يكون بينهما ذلك الرباط الوثيق الذي يمكن أن يلبس المعنى ذلك الثوب القشيب الذي يدخله ضمن مجموع الشعر.

فانفعال (شاعرنا) الذي نقدم (زوابعه) وكونه يعيش ما يقول وكون ما يقول يملك عليه كل نفسه.. يجعله في مصاف الشعراء العقائديين الذين إذا سمعت شعرهم أحسست فيهم ما ذكرت.. فوليد لا يفصل بين عمله الشعري ونشاطه

السياسي، ولا بين جماليته وجهاده.

إن شعره مظهر من مظاهر جهاده، وشعره لهذا يحمل هذا الطابع المحبب من الحيوية والصدق والحماسة والإخلاص والصراحة. إن فيه كل عنف العواطف من حب وحنين وشفقة وإخلاص للعقيدة، وإيمان بكرامة الإنسان وحقه في الحياة الحرّة الكريمة.

وأما بغضه فليس للأشخاص، بحدّ ذاتهم، وإنما لمعاني الاستبداد والظلم والإلحاد والجهل والغدر والخيانة التي يمثلون.

وصلة تراكيبه بما تحمل.. وألفاظه بمعانيه، بوحدة ممتزجة لا يستغني أحدها عن الآخر، وهذا الرباط يؤلف بينهما، يجعل مما يقوله أخونا وليد شعراً ذا أثرٍ خاص في القارئ والسامع.

وثمّة ميزة أخرى، أرى من الضروري الإشارة إليها: تلك هي أن تسمع الشاعر يلقي عليك ما تقرأ في (الزوابع) إذاً لازددت إعجاباً فوق إعجابك، وتقديراً فوق تقديرك.. ذلك أن التجارب العميقة التي عاشها الشاعر. فترات حاسمة من عمره والتي كانت ترتفع به إلى أعلى درجات الانفعال بما يشعر ويقول لابد أن يصيبك من وهجها المشرق.. ونورها الوضاء، تلك الحالات الطافحة بكل ما يوحي به القول من صور وظلال هي روعة وليد.. وهي شاعرية وليد وهي عاطفة وليد، فيما يقوله.. ويصبو إليه ويعيش فيه.

وإذا كانت تلك الصور والظلال التي يرسمها وليد فيما يقول ذات أثر كالذي أقول. فأنا أحب أن أنبهك إلى أن تضيف إلى ذلك، تلك الإشارة البديعة الممتعة المعبرة عن كل نغمة من نغمات شعره، ووقع من إيقاعاته التي إذا ما قرنتَ بينهما وجدتَ الصورة واضحة جلية، بكل ما تحتمل هاتان الكلمتان من معاني الوضوح والجلاء، والقوة في الأداء. أما إذا حاولت تركيب كل صورة وما يحملها قوله من إطار، وأحسنتَ وضع كلٍّ بمحلّه علمتَ التطابق التام، والتوافق الكامل بين الصورة وإطارها كاملاً غير منقوص.

ولابد أن أذكر -كما سيرى القارئ- أن شاعرنا كثيراً ما ضحّى باللفظ من

أجل المحافظة على المعنى، والنقاش البديع المنطقي الذي تتضمنه قصائده، شأنه في ذلك شأن أستاذه الرصافي -الذي يقفو أثره- وإذا قرأت (الزوابع) تبيّن لك ذلك بجلاء.

وفي ضوء ما ذكرت سأحاول تبيان العلاقة بين شاعرنا وشعره، فإنني أعرف أخي الشاعر الأعظمي قبل سنة ١٩٥٠م. وقد عرفته شاباً مسلماً يعمر قلبه الإسلام ويسيطر على سلوكه وتصرفاته، وقد كنت أستمع إليه وهو ينشد للرصافي بعض شعره إذ هو متأثر به سائر على منهجه.

وقد كان الشاعر -ككثير من الشباب- يحمل آمال أمته وآلامها، ويتطلع إلى استئناف حياة إسلامية كريمة حرّة تحكم وفق شريعتها وبأبنائها، لا بقوانين لا تمتّ لعقيدة الأمة بصلة، وبواسطة حكّام عملاء ربّاهم الاستعمار وصنعهم على عينه، وجعلهم مطايا لمصالحه، وسياط عذاب على أبناء جلدتهم، يستذلونهم ويتجبرون عليهم، ويبذرون ثرواتهم ويسرقون أقواتهم.

وهو كشاعر يحمل الإسلام عقيدة ونظاماً كما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، لا كما يريد أعداؤه أن يكون اندفع يسجل هذا في شعره حتى يحقق الالتزام في الأدب بأخصّ صفاته، فوهب عاطفته وصدق إحساسه لعقيدته، ولهذا فلا عجب إن لم نعثر في (الزوابع) على قصيدة واحدة في الغزل إذ هو القائل:

أعاهد الله في سرٍ وفي علن	أن لا أميل إلى يأس ولا سأم
عقلي وقلبي وإخلاصي وتضحيتي	لله في أمل عندي وفي ألم
ما هزّني ذكر (سلمى) للقريض ولا	(ريم على القاع بين البانِ والعلم)
هذا حمى الله ما جاوزته أبداً	ولا رتعتُ حواليه ولم أحُم

كما لا نجد فيه قصيدة في مدح بشر، إذ إنّ هذا الغرض من الشعر قد ذهب مع الذاهبين، وغاب في بطون الدواوين.

وإن كان بعض (التجار) ما زال يصرف شعره في هذه السوق وهو يأسف لذلك فيما سأذكر من شواهد.

وحتى الهجاء لا يوجد فيه أكثر من أبيات عابرة في شاعر آلمه منه انتهازيته وتلوّنه السياسي، فنقده دون أن يذكر اسمه، وبلا إقذاع أو تشهير، وهو نقد أكثر منه هجاءً. اسمعه يقول:

واضيعة الشعر قد أودى به نفر ... غلف القلوب وطماعون أشرارُ
من الذين يبيعون القريض ولا ... عتبٌ عليهم فهم بالشعر تجّارُ
أكوام شعر لهم في السوق جاهزة ... للبيع حسب قوافيهن أسعارُ

ويقول في هذا الشاعر أيضاً موضحاً سبب نقمته عليه:

أنا لا أقول كما يقول مشعوذ ... جعل القريض وسيلةً للمنصب
نهّاز يعزف كل يوم نغمةً ... يرغو بها مثل البعير الأجرب
متقلّبٌ كالماء يأخذ لونه ... من كأسه المتلوّن المتقلب
جشع قد اتخذ المبادئ مغنماً ... هذي قصائده (ودونك فاحلب)

وهذا كل ما يمكن أن يدخل في باب الهجاء، لكننا نرى الشاعر يشتدّ في كلامه على الطغاة من الحكّام، ولذلك فهو يصفهم بكثير من الأوصاف القوية القاسية، فهو يقول:

آمنت بالله إيماناً عرفت به ... أن الطغاة لفسّاقٌ وتجّارُ

ويذكر أنهم ينابيع أذى:

إنّ الطغاة ينابيع تفيض أذىً ... تاريخهم كلّه خزيٌ وأقذارُ
نهبٌ وسلب وإعنات يضيق به ... صدر الحليم ولبّ المرء يحتارُ

ثم يسترسل في تعداد صفاتهم وفضحها فيقول:

لا يبتغون كرامةً ... أبناء حمراء العجان
أطماعهم لا تنتهي ... تجري كأفراس الرهان
متخاذلون تخاذل الـ ... حمقى وأولاد الزواني
طُبِعوا على حبّ الرذا ... ئل والتخنث كالغواني

ويصفهم بالذل واللؤم والكفر فيقول:

وكيف تنمو معاني العزّ في بلدٍ	إن كان يحكمه قومٌ أذلاءُ
حتّام نشكو وما الشكوى بنافعةٍ	سياسة القوم في (بغداد) خرقاء
يستمرئون حياة الذل ويحهمُ	لديهمُ قد تساوى السُّمُّ والماء
لا حقّ يجمعهم، لا دين يردعهم	للشرّ يدفعهم كِبرٌ وفحشاء
اللؤم معدنهم والكفر ديدنهم	كأنهم حيّةٌ -يا قوم- رقطاء

ثم يهاجم هؤلاء الطغاة، ويذكر موقفه -ضمن من يعمل للإسلام، ومع التيار الإسلامي الصاعد- منهم ومن تجنّيهم على الشعب فيقول:

صَرَخنا بالطغاة وهم غلاظٌ	بعهد الله يا لؤماء أوفوا
ولا تغرركمُ الألقاب كِبراً	ولا تطغوا فللأيام صرفُ
خذونا للسجون وعذّبونا	فليس يضيرنا بطشٌ وخسف

وأعتقد أن الشاعر مهما اشتد على الطغاة والظالمين من الحكّام، فهو محقّ وموفق، لأن ما يلحق الأمة من هؤلاء الحكّام التعساء يستوجب أكثر، بل ربما قلنا: إنه يستوجب تقويمهم بالسيف، لا بالقلم وحده، فقد جاوزت شرورهم كلّ حدّ، حتى مسخوا شعوبهم، وأصبحوا مع سيّدهم المستعمر أضخم جدار في وجه تقدّم الأمة ونهوضها وأخذها المكان اللائق بين أمم الأرض، كأمَّة ذات عقيدة.

وقد يقول قائل: إنّ هذا الشعر لم يسمع به الطغاة!!

وللحقيقة أقول: إن تاريخ هذه القصائد يعود لما قبل عام ١٩٥٨م، وإنها نشرت في مجلة (الأخوة الإسلامية) وألقيت في مناسبات عامة واحتفالات كبيرة.

دعوته للثورة:

كلما اشتدّت وطأة الظلم على الأمة، برزت النغمة على لسان (شاعرها) وراح يقذف بحممه هذا الظالم أو ذاك، ثم اتجه إلى أمته يحرّضها على التمرّد

والثورة، والوقوف صفاً واحداً إزاء هؤلاء الظالمين، باثّاً في نفوسهم بعض خلجات نفسه، فاسمعه يقول:

غداً سنعلنها شعواء دامية   لا تمهلنّ الذي يدعو لإلحاد
(الله أكبر) تذكي نار ثورتنا   فلا يصيب لظاها أيّ إخماد

ثم يقول:

سنحطّم الأغلال عن أعناقنا   ونثور كالبركان حين يثورُ
فالدين يأبى أن نكون أذلّة   إذ إن ميزة ديننا التحريرُ

ويخاطب القدس فيقول:

لابد من ثورةٍ يا قدس عاتية   منها تحلّ على الأعداء بأساءُ

ثم يصف أمته كلها بالثورة فيقول في مطلع إحدى قصائده:

من الخليج إلى تطوان ثوّارُ   شعبٌ يزمجر في أحشائه الثارُ

وقد عبّر الشاعر بثورته على الطغاة والمستعمرين، عن ثورة أمته ضدهم ولا عجب -بعد ذلك- أن أصبح أصدق ترجمان للشباب، يتجاوب معهم ويعبر عن مشاعرهم وطالما شهدْتُ مناسبات كثيرة، كان الشاعر فيها منشداً فما إن يعلن عن اسمه بين الناس حتى يتلقاه الناس بالبشر والرضا، وما إن ينشد حتى يهزّهم هزّاً عنيفاً ويوقظ ما نام في نفوسهم من إحساس، ثم يشنّ الغارة صريحاً وبلا مواربة، اسمعه يتكلم عن الإنجليز وخَدَمهم فيقول:

باعوا البلاد بدرهم يا ويحهم   يتهافتون إذا يرنّ الأصفر
ماتت ضمائرهم وقلّ حياؤهم   والخمر أعمت قلبهم و(البوكر)
وإذا دعتهم (لندن) لجريمة   أبداً عن التنفيذ لم يتأخروا
أو رابها منهم فتور (مودة)   حجّوا سراعاً عندها واستغفروا
فهنا لكم (هبل) الكبير (تشرشل)   يعفو ويصفح أو يسبّ وينهر

ويتكرر هذا الهجوم في أكثر من مكان.

ثم إن الشاعر لا ينسى أنّ أمته -في أطرافها المختلفة- في فلسطين وعُمان

والجزائر وكشمير وأندونيسيا وغيرها، مبتلاة بداء الاستعمار، ولهذا فهو موزّع العاطفة بينها لا يفتر لسانه عن ذكرها، فهو يخاطب القدس قائلاً:

إنّا على موعدٍ يا قدس فانتظري ... يأتيك عند طلوع الفجر جرّارُ

ويقول أيضاً:

وأمنيتي أني أذود عن الحمى ... وأروي ربوع القدس من دم مهجتي

نظراته الإسلامية:

للأخ الشاعر نظرات إسلامية في كثير من الشؤون تنبع من صميم فكرته، ويوحيها إليه إسلامه، فهو يقول:

إسلامنا لا يستقيم عموده ... بدعاء شيخ في زوايا المسجدِ

إسلامنا لا يستقيم عموده ... بقصائد تتلى لمدح محمّد

إسلامنا نورٌ يضيء طريقنا ... إسلامنا نارٌ على من يعتدي

ويقول:

قد ابتُلينا بداءٍ لا دواء له ... والكفر أدهى على الدنيا من السقم

صرنا نرى الكفر عنوان النهوض لنا ... والكفر عنوان موت العزّ والشمم

ويقول:

من جانب المحراب يبدأ سيرنا ... للمجد لا من ظلمة الماخور

ويقول:

ما أنزلَ القرآن كي يُتلى على ... قبرٍ تمدَّدَ فيه ميتٌ لا يعي

هذي القشور فلا تقيموا حجةً ... منها على إسلامنا للمدّعي

وفي التهكم بالقوانين الوضعية يقول:

يقاد للسجن إن سُبَّ (المليك) وإن ... سُبَّ الإله فإن الناس أحرارُ

والبيت يذكّرنا بصواب فكرة من يقول: إن كل دولة تشرّع لنفسها ما يلائم وضعها، ويحفظ مصالح حكّامها، ولهذا يكون وضع التشريع كلية بيد البشر

أمراً غير مأمون العاقبة وبعيداً عن روح العدل، كما أن رأي من يقول بضرورة التزام الشريعة الإسلامية -لأنها من عند الله- يبدو منطقياً وسليماً، فالله تعالى مبرّأ من الغرض والنقص، وهو أعرف بعباده، إذ هو خالقهم والعارف بما يضرّهم وينفعهم.

وفي الأنظمة والقوانين أيضاً يقول:

بلونا كل أنظمة البرايا — نروم العدل للدنيا ونقفو
وجرّبنا دساتيراً كثاراً — مهلهلةً عن البلوى تشفُّ
متى رمنا الصلاح بها فسَدنا — ومن خزيٍ إلى أخزى نسفُّ
(ولم نر غير حكم الله حكماً) — به تحلو الحياة لنا وتصفو

وعلى العموم فإنّ شعر الأخ وليد يمثل انتفاضة روح مؤمن راغب في الله، وأشواق قلبٍ طاهر غيور على عقيدته، غيور على دينه، غيور على أمته، وألحان وفاءٍ لفكرة باعها نفسه ووقفَ عليها إحساساته ومشاعره، ومجموعته (الزوابع) تمتد زمنياً بين ١٩٥٠ - ١٩٦٠م، وإن البشرى لتطالعك باستكمال الإجادة من المقارنة بين شعره سابقاً ولاحقاً. فقد تحسّ ببلورة شخصية الشاعر، ونضج شعره، كما تحسّ أن روحاً واحدة تسيطر على شعره.

وأنا أعرف -بعد ذلك- أن الأخ وليداً لا يعنيه كثرة الشعر ولا مكانته بين الشعراء، بقدر ما يعنيه أداء واجبٍ يشعر أنّ عليه أداءه، وأن ينفث في الشباب الروح، ويشارك في حداء أمته إلى المجد، إلى الإسلام، (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة).

والأخ وليد بعد هذا وذاك، من شباب الإسلام العامل، الذي لا يفتر عن قراءة القرآن، ولهذا فلا عجب أن وجدناه يتأثر بأسلوبه، أو ينقل بشعره بعض معانيه وأفكاره، دون أن يصل به التقليد إلى جمود شعر الفقهاء.

وفي الختام فإن أخانا وليداً قد طلب إليّ أن أقدم مجموعته (الزوابع) فأجبت.

والله أسأل أن يرزقنا شعراء عفيفة ألسنتهم، طاهرة قلوبلهم، يحبّون أمتهم،

ويغارون على دينهم، فوجودهم أمسى لا غنى لنا عنه، وأمتنا بحاجة إلى حادٍ يحدوها وقائد يقودها ويخفف عنها بعض ما تحسّ من تعب أو نصب في سيرها نحو استئناف حياة كريمة نظيفة حرّة مستقلة يظللها الإسلام ويحكمها القرآن.

نعمان عبد الرزاق السامرائي

بغداد في شهر رمضان المبارك

١٣٨٠هـ / ١٩٦١م



رَبيع تمّوز

من الخليج إلى تطوان ثوّارُ
شعبٌ يزمجر في أحشائه الثارُ

طافت به ذكريات المجد فالتهبت
طاقاته باندلاع دونه النارُ

تحرّكت فيه روح العزم ثانية
فهبّ لم يَثنِه بطش وأخطار

سامته خسفاً لصوصٌ بات يدفعها
للغدر، والظلم جاسوس ودولار

آمنتُ بالله أنّ الحق منتصرٌ
والظلمَ مندحرٌ والكفرَ منهارُ

والشعب إن مازج الإيمان همّته
فإنه لقوى الإفساد دحّارُ

بالأمس هبَّ على الباغين يصفعهم
والنار من فوهة الرشاش أمطار

فواصلَ الزحف حتى نال مقصده
وعُدّة الشعب عيدانٌ وأحجار

آمنتُ بالله إيماناً عرفتُ به
أنّ الزمان على الباغين دوّار

آمنت بالله إيماناً عرفت به
أنّ العدوّ حقير الشأن خوّار

وأنَّ أبناء هذا الشعب قاطبة
عند الشدائد إخوانٌ وأنصار

آمنتُ بالله إيماناً عرفت به
أنّ الطغاة لفسّاقٌ وفجّار

قامت بهم زُمَرٌ تُزجي المديح لهم
زوراً لتقضى لباناتٌ وأوطار

يوحون للشعب أشياءً مُلفّقة
كما يموّه دجّالٌ وسحّار

والشعب يعرف أنّ الأمر منعكسٌ
ولو يشوّش طبّالٌ وزمّار

إيهٍ فلسطين للتاريخ دورته وللحوادث إيرادٌ وإصدارُ

نمنا زماناً وكان الخصم منتبهاً من نام خاب، ولم تسعفه أقدار

سرى إليك رسول الله من قِدَمٍ ولم يكن ثمَّ صاروخٌ وأقمار

لِيعلمَ الناسُ أنّ الله مقتدر سبحانه غالبٌ ناهٍ وأمّار

تجري الأمور بسرٍّ من مشيئته ما شاء كان، عليُّ الشأن جبّار

من ظاهر النِّعمِ الكبرى وباطنها تجود بالسلسبيل العذب أحجار

جَمعُ النقيضين من أسرار قدرته هذا السحابُ به ماءٌ به نار

لا ينكر الله إلا جاهل نَزِقٌ غِرٌّ بليد سفيه الرأي ختّار

إيهٍ فلسطين، للتاريخ دورته وللحوادث إيرادٌ وإصدارُ

إنّا على موعدٍ يا قدس فانتظري يأتيك عند طلوع الفجر جرّار

جيشٌ تَدرَّعَ بالإيمان يدفعه لنصرة الحقِّ تأكيدٌ وإصرار

آلى على نفسه أن لا يبلّ صدىً حتى تعود إلى أصحابها الدار

لا عذر للعُرْب عندالله إن سكتوا وبات في القدس من صهيون ديّار

إنّا لننصر دين الله أجمعنا ولو نلاقي الذي لاقاه (عمّار)

❖ ❖ ❖

كم من زنيمٍ لئيمٍ مجرمٍ أشِرٍ له بسوق الخنا شأنٌ وأخبارُ

كانت تقام احتفالاتٌ تكرّمه تُلقى بها خُطبٌ جَوفا وأشعار

يأتي (الرجال) إلى تقبيل راحتهِ وكلُّ راحتِهِ رجسٌ وأوضار

واضيعة الشعر قد أودى به نفرٌ ... غُلفُ القلوب وطمّاعون أشرار

من الذين يبيعون القريض ولا ... عتبٌ عليهم فهم بالشعر تجّار

أكوام شعرٍ لهم في السوق جاهزة ... للبيع حسب قوافيهنّ أسعار

قالوا (فلانٌ) له في الشعر منزلة ... ما نالها قط (حسّانٌ) و(بشّارُ)

فقلت خلّوا سبيل الشعر دونكمُ ... ما ذلكم شاعرٌ بل ذاك (شعّار)[1]

هذي قصائده في مدح من ظلموا ... دلت عليها بها للكِذْب آثار

في كلّ يوم له شعرٌ يردده ... في محفل الغدر جلاّس وسمّار

وَفْق التعاقد يروي شعره سفهاً ... عن كلِّ بيتٍ له يلقيه دينار

❖ ❖ ❖

إنّ الطغاة ينابيعٌ تفيض أذىً ... تاريخهم كله خزيٌ وأقذار

دَبُّوا وشَبُّوا بأحضان العدى فهمُ ... مثل العدوّ على إخوانهم صاروا

كانوا يظنون أنّ الشعب منشعبٌ ... والرأي مختلفٌ والجمع أشطار

وما دروا أنّ هذا الشعبَ منتبهٌ ... دم التحرر في أحشاه فوّار

كانت مقاييسهم تجري على نمطٍ ... به استوى كلبةٌ تعوي وقيثار

سلبٌ ونهبٌ وإعناتٌ يضيق به ... صدر الحليم ولبُّ المرء يحتار

يقاد للسجن إن سبّ (المليك) وإن ... سبّ (الإله) فإن الناس أحرار

زال الطغاة كما زالت مفاسدهم ... والظلم آخره لا شك ينهار

---

(١) الشعّار: هو الذي يبيع شَعْرَ الماعز لبيوت الشَّعر. والشعّار: في لغة عوام بغداد هو الراقوص.

هذي نهاية أهل الظلم فاعتبروا إن كان عندكم لبٌّ وإبصار
ولّى زمانٌ به سادت أراذلنا لن يحكمَ الشعب جلاّدٌ وجزّار
لن يسكت الشعب عن حقٍ له أبداً حتى ينال الذي يرضى ويختار
نادى المنادي فهبّ الشعب أجمعه كأنّه زعزعٌ يَدْوي وإعصار
(بغدادُ) عادت لك الأمجاد ثانية وفوق هامك أضحى يلمع الغار
وافى ربيعك في تموز فارتسمت على جبينك أفراحٌ وأنوار
وإنّ جيشك جبّار بهمته عند الشدائد غلابٌ وقهّار
لا يرتضي الذلّ أيّاً كان مبعثه فالجيش حرٌّ أبيٌّ النفس مغوار
تحمي الحقيقة عند البأس صولته لم ينج من بطشه طاغٍ وغدّار
يا أمَّ تموز يا بغداد معذرة فالقلب يملؤه حبٌّ وإكبار
يا درَّةً في سماء العزّ لامعةً ترنو إليها مدى الآفاق أنظار
يا روضة الدين والدنيا بك اجتمعت وردٌ وماءٌ وأغصانٌ وأطيار
(بغداد) يا قلعة الإسلام ما برحت تحميك من خطط الأعداء أسوار
ويقظة الشعب نعم السور إن بدرت بوادر الشرّ يمشي خلفها العار
نحن الأباة كشفنا كلَّ حالكةٍ ماتت بظلمائها للغدر أسرار
نحن الحماة فضحنا كُلَّ ذي عِوَج كانت تغطيه من (دعواه) أستار
لا يستر الله خدّاعاً ومؤتزراً بالإفك لن تستر الأوزارَ أوزار

شباط ١٩٥٩م

بجماجم المستعمرين

قد حار فكري واحتواني | ألمٌ وهمٌّ دائمانِ
وتوقَّدت في مهجتي | نارٌ تُراعُ بها اليدانِ
تَدَعُ الحليم بِحَيرةٍ | ولو انه ثَبْتُ الجنان
وطفقتُ أبكي والدموع | تناثرت مثل الجمان
لا أستطيع تكلُّماً | والدمع صار كترجمان
أبكي على زمن به | كنّا ذوي مجدٍ وشان
كنّا على هام العلى | يرنو إلينا الفرقدان
في كلّ ناحيةٍ لنا | عَلمٌ يرفرف للعيان
كنّا النجوم إذا رنا | يوماً إلينا الناظران
يُجلى الدجى بضيائنا | ويقول يا ظلماء عاني
نزهو على الدنيا كما | يزهو الكريم بطيلسان

❖ ❖ ❖

دار الزمان من السعود | إلى النحوس إلى الهوان
والدهر نزّاءٌ له | وثباتُ بكرٍ لا عوان
وبَدَت على آفاقنا | سُحُبُ التهالك والتفاني

تــهــمــي شــــقـــــاءً قـــاتـــلاً   يــأتــي عــلــى زرع الأمــــانــي

إنّ الـذي قـــال (الـحـطـيـئـة)   ســـابـقـــاً (لــلــزبــرقـــان)

هـا قــد تـحــقّـق فـي رجـــال   الــحـكـم من هــذا الــزمـــان

لا يــبـــتـــغـــون كـــرامـــةً   أبـنـاء حــمــراء الــعــجـــان

سُـــود الــوجـــوه كـــأنّـهـم   فـي الـنـاس أقـفـيـة الـجـفـاِن

أطــمـــاعـــهـم لا تـنـتــهـي   تـجــري كـــأفــراس الــرهـان

لـم يـمـلـكـوا شـــروى نـقـيـر   مـــن هـــدىً ومـــن اتّـــزان

مـتـــخـــاذلـــون تـخـاذل الــــ   حـــمـــقـى وأولاد الــزوانـي

طُـبِــعـــوا عـلــى حـب الــرذا   ئـل والـتـــخـنّـث كـالـغـــوانـي

يـتــــربّـصـــون بـنـا الـدوائـر   والــــنــــوازل كــــلّ آن

ويـــحـــاولـــون ســـفــــاهـــةً   أن يـخـــدعـــونـا بـالأمـــانــي

فـي كـل ســاعـةٍ احـتـفـالات   تـــقـــــام بـــلا تـــوان

فـكـأنّ تـحـــريـــر الـبـــلاد   مـــوكّــلٌ بـالـمِـهـــرجـان

كـــيـــمـــا يـقـــوم مُـــهَـــرّجُ   يــهـــذي بــه ومُـــهَـــرِّجـــان

❖ ❖ ❖

يــا قـــومـنـا مـــا كـــان ديـنُ   مـــحـــمّــدٍ دعـــوى لـــســـانِ

بـل كـان مـنـهـاجـاً دقـيـقـاً   مـنـقـــذاً مـــمّـــا نـعـــانــي

أحـــكـــامـــه قــــد فُـــصّـلـت   بـيـد الـحـكـيـم المـســتـعـان

ربٍّ السموات العلى ربٍّ الأماكن والزمان

مَنْ عنده هذي الدهور بطولها مثل الثواني

مَنْ عنده الأرضُ الكبيـ ـرةُ ذرةٌ والنيّران

مَنْ عنده السبع الطباق أخفّ من وزن الدخان

سبحانه من خالقٍ بَرٍّ رؤوفٍ ذي حنان

لم يتّخذ ولداً وليس له بهذا الملك ثان

كم نعمةٍ قد ساقها للناس من غير امتنان

والناس ويح الناس لم يتفهّموا هذي المعاني

لم يعرفوا الإسلام والـ إسلام عنوان الأمان

❖ ❖ ❖

إنّي لأعجبُ أن يَعيب العِيُّ أصحابَ البيان

ويقوم يفخر هادمٌ بوقاحةٍ وينامُ بان

يا للتعاسة والشقا يا للرزيّة والهوان

عقلي وقلبي أصبحا في حيرةٍ يتخبّطان

فالعقلُ مني سادرٌ والقلبُ آلاماً يعاني

هذي قضيّتنا كما هي حيث تبدو للعيان

لا يرتضيها عاقلٌ يدري بأنّ العُمْرَ فانِ

لا يستطيب العيش فيها غير مخدوع جبان

عَرَفَ الحضارة بالجسور وبالشوارع والمباني
عَرَفَ الحضارة أن يبيت ليحتسي بنتَ الدنان
عَرَفَ الحضارة أنّها عَزْفٌ على نغم المثاني
أو أنّها لحنٌ رقيعٌ يستبيهِ من القيان
عَرَفَ الحضارة في مُغا زَلةِ الغرانيق الحِسان
عَرَفَ الحضارة أن يسير بركب عشّاق الأغاني
فتراه يبكي إذ تَمرُّ عليه ذكرى (أسمهان)
أسَفاً أهذا من سلالة (خالدٍ) و(ابن اليمان)
طاشت سهام حضارةٍ قامت على هذي المعاني

❖ ❖ ❖

يا قومنا لو أن (يذبل) يعتريه ما اعتراني
لاندكّ من تلك المصائب مثل مقتول السنان
وَيلُ امّنا إن نحن فضّلـ ـنا العجاف على السمان
بجماجم المستعمرين ندقّ أبواب الجِنان
ونخوضها حرباً تصير الأرض منها كالدّهان
يجري بها سيل الدماء كما يسيل الرافدان
في كل شمّيرٍ يتوق إلى اللقا يوم الطعان[1]

---

(١) شمّير: مجرّب. خبير.

بَطل يشار إليه في الميدان جهراً بالبنان

متجرّد عن كلّ أفعال الغشوش أو الأناني

يهزا ويسخر بالألوف إذا انتضى السيف اليماني

فكأنّه سِيْدٌ بآزمتيه أمسك بابن ضان

يلقي بساحات البطولة والوغى ألفي جران

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٥٤م

صَرخَةٌ ونِداء

هــي والـلـهِ صــرخـــةٌ ونــداءُ ... تفـهـم الأرضُ قـصـدها والـسمـاءُ

صـرخـةٌ تُسـمِـعُ الأصمَّ ويـخـشى ... صـوتَـهـا مـن تجــبّـروا وأسـاؤوا

صـرخة الـحق في الـبـلاد تعـالت ... فــتـعـــالـى لـلـحـقّ منهـــا بـنـاء

ونــداءٌ لا بـالــلـســـان ولـكــن ... بـقـلــوبٍ تـعـي فـنـعــم الـنـداء

كـنداء الـرسـولِ والـصـــحب لـمّـا ... مَــسَّتِ الـبــعـضَ منهـمُ ضــرّاءُ

يا رسـولَ الـسلام نـحن ضـيـوف ... فـي حــمــاكـم وأنـتـمُ الكـرمــاء

يا رسـولَ الـسلام هـا نحـن عـدنا ... لـــهـــداكـم وإنَّــنـا غـــربــاء

فـي زمـانٍ لـم نلـقَ فـيــه رجـالاً ... أمـــنـاءً وقـلَّ فـــيـــه الـــوفـــاء

قـد مَـرِضنـا وليـس فـينـا طبيـبٌ ... أو دواءٌ فـكـيـف يـرجـى شـفـــاء؟

عِـلَّـة الـكـفـر أن تـحـلَّ بـقــوم ... غـيــر مـجـدٍ عـلاجـهـم والـدواء

❖ ❖ ❖

اسـمع الـقـول واتّعظ يـا ابن ودي ... كـلُّ قـــولٍ بـدون فـــعـــلٍ هـراءُ

أقـــمــارٌ وخـــمــرةٌ وفـــســوقٌ ... بـك أولـى. أم عِــفَّـــةٌ ونـقـــاء؟

قم تَـزَوَّدْ بالـعلـم فـالعـلم فـرض ... قَـــدَّسَـــتْـــه الـشــريـعـة الـغــرّاء

إنـمـا الـعـلـم لـلنفــوس حيـــاة ... لـكـنِ الجــهـل لـلـنـفـوس فـنـاء

كـن مع الـلـه وابتـغ العــون منه إنــمـــا الـشــرك مــحــنـةٌ وبـلاء
كن صبـوراً عـنـد الـبـلاء شكـوراً حيـن يقضـي ربٌّ السمـا ما يـشاء
إنـمـــا أنــت هـالــكٌ لا مــراء فــعــلامَ الـغـــرور والـكـبــريـاء
وإلامَ الـســكـوت عــمّـــا تـراه إنّ هـذا الـسكـوت كــفــرٌ وداء
فــسـكــوتٌ وعــزلــةٌ وابـتــعــادٌ وصــدودٌ عــن الـهـدى وجـفــاء
أبـهــذا تبــغـي الـصـلاح لـقـوم سـفـهـاءٍ. والـديـن منهـم بـراءُ

❖ ❖ ❖

أيـهـا الـغــافـلـون عن أمــر ديـن هــو لــلـنــاس رحـــمـــةٌ وهــنـاءُ
هـو نـورٌ لا ظــلــمــةٌ، وســــلامٌ لا انـتـقــامٌ، لا فُـرقــةٌ بل إخــاء
ليـت شـعري مـاذا دهـاكم ومـاذا حـلّ فــيـكــم أجـنَّــةٌ أم وبـاءٌ؟
أرَضـيـتـم بالـعـيش ذلاً وهَـونـاً كـم خُــذِلـتـم وأنــتـمُ الأقــويـاء
أرأيـتــم إذ تـبـــخـــلونَ وأنــتـم -قد عُـرفتم- بيـن الورى أسخـياء
شَـغَـلتـكـم أمـوالكـم عـنه حـتـى قــيل فــيـكـم بأنـكـم سـفـهــاء
أحــسِـبــتـم أنَّ الحــيـاة طعــامٌ وشـــرابٌ وغـــادةٌ حـــســنــاء
أمِـن الخـيــر أن تَظـلُّوا ضــعـافاً وعـلـيـكم تـسـتـأسـد الأعــداء
فاتركـوا اللهو وارغـبوا اليـوم عنه ليـس في الـلـهـو للـنفـوس غـذاءُ
وأعـدّوا مـن قـوةٍ مـا اسـتـطعـتـم واسـتــعـدّوا غـداً يـكون الـلـقـاء
ويـكون الـصـراع فـيــه عنيــفـاً ليـت شعري لـمن يـكون البـقـاء

أَلِقوم لم يعرفوا الحقَّ يوماً   وإلى الظلم كلُّهم مَشّاءُ
أم لقوم لنصرة الحقّ ساروا   يُشرق النور منهمُ والسناء
إنّ طه عليكمُ لشهيدٌ   وعلى الناس أنتم الشهداء



شباط ١٩٥٣م

أنوار تمّوز

حـوادثُ دهرنا نَشْرٌ وَلفُّ ... تَنوءُ بنا وآونةً تَخِفُّ

ولـلأيـام غـاراتٌ تـوالـت ... وملء إهابها رَهَقٌ وعُنْفُ

يضيق لها خناق الحُرِّ حتى ... يكاد يرى الحِمام به يَحفُّ

وكم هَبَّتْ علينا جَرْبياءٌ ... أخَفُّ عذابها لفحٌ وعَصْفُ[1]

رَمَتنا في بحارٍ من خطوبٍ ... تلاطمَ موجُها وانهار جرف

تتيه بها الشموس على مداها ... ويلحقها من الأهوال كسف

ونحن نغوص للأعماق طوراً ... وآونةً مع الأمواج نطفو

يصارعُ بأسُنا بأسَ الليالي ... ولم يغمض لنا جفنٌ وطرف

وتلك مزية الإيمان فينا ... يشعُّ سناؤها ويضوع عَرفُ

إلى أن جاءنا (تموز) يَدْوي ... ولاح الفجرُ آمالاً يزفُّ

لتنقصمَ القيود السود حتى ... تصفِّقَ بعد طول القيد كفُّ

❖ ❖ ❖

يميـنَ الله يا (تمّوز) إنّا ... ليدفعنا لكم شوقٌ ولطفُ

ويرفعنا إلى العليا نبيٌّ ... عظيمٌ صادقُ النظرات عَفُّ

---

(١) جربياء: ريح عاصف.

أخــو ســرٍّ تـمــكَّـن مـن أمــورٍ ... تموت بـهـا (معـاهدةٌ) و(حلفُ)[1]

وحـفـظُ الـسـرّ أكــبـرُ كـلّ شـيء ... لدى الـعظمـاء إنْ يُبـدوا ويُـخفوا

وراءك يـا رســول الـلـه نـمــشـي ... ويـتـبـع صَـفّنا لـلـمـجـد صَـفُّ

بـدا نور الـحـقـيـقــة في بـلادي ... وخَـرَّ على رؤوس الـبـغي سـقـفُ

قـصَـمت ظـهـورَ حـكّـام غـلاظٍ ... عـماد نـظامـهم خَـسْفٌ وسُـخفُ

عـيــونهُـمُ عـن الإصـلاح عـمـيٌ ... قـلـوبـهـمُ عـن الإيـمــان غُـلـفُ

ومن أسـرار عـزمـك حـين تـبـدو ... أصــابَ دهـاتـهـم نَـزَقٌ وخــرفُ

وديِـسَـتْ بـالـنـعـال لـهــم جِـبـاهٌ ... ومُــرِّغ فـي رغــام الــذلّ أنـفُ

وأمــسَــوا لا يـقـــرّ لـهــم قــرارٌ ... ولم يـنجـدهُـمُ (نابٌ) و (ظـلفُ)

رســولَ الـلـه أبـشـــرْ إنَّ فــيـنـا ... شـعـوراً مـا لـه (كمٌّ) و (كـيـفُ)

ومـن أبــنـاء ديـنـك كــلّ فـــردٍ ... لـيـــخـــشـــاه مـن الأعـــداء ألـفُ

❖ ❖ ❖

صَـرَخْـنـا بـالـطـغـاة وهـم غـلاظ ... بـعـــهـــد الـلـه يـا لـؤمــاء أوفــوا

ولا تـغـــررْكـمُ الألـقـابُ كِـبْــراً ... ولا تَـطـغَـــوا فـلـلأيـام صــرف

خــذونـا لـلـســجـون وعَـذِّبـونـا ... فـلـيس يـضـيـرنـا بطشٌ وخـسـف

ودونـكـمُ الـقــيـــود فـكـبّـلـونـا ... بـهــا وعـن الـرذائل لا تـعِـفّــوا

فـلـيـس يـزيـدنــا الـتـنـكـيـل إلا ... صـمـوداً ليـس يـبـدو فـيـه حـرف

(١) معاهدة الحديبية وحلف قريش مع بني بكر.

إذا رنَّتْ سلاسلنا طربنا كأنَّ رنينها وَقعٌ وعَزْفُ

دَعُوا ضَرْبَ السياط فليس يجدي وخيرٌ منه مِشنَقَةٌ وسيف

فنحن على الجهاد ذوو اصطبارٍ ونهزأ بالحِمام ونستخفُّ

ولو أزهقتهمُ الأرواح منّا فلسنا عن عقيدتنا نكفُّ

دفعناها ضرائبَ باهظاتٍ بها لظهورنا قصمٌ وقصفُ

ولسنا ندّعي شيئاً ولكن هو الإسلام معركةٌ وزحف

هو الإسلام تحريرٌ ونورٌ وإنصافٌ ومرحمةٌ ولطفُ

وخضناها حروباً كان فيها لنا فتحٌ وللأعداء حتفُ

لأنّ الله واعدنا بنصرٍ وليس لموعد الرحمان خُلفُ

على رغم المعاند والمعادي لواءُ محمّدٍ أبداً يَرفُّ

❖ ❖ ❖

بلونا كلّ أنظمة البرايا نروم العدل للدنيا ونقفو

وجرَّبنا دساتيراً كثاراً مهلهلةً عن البلوى تَشِفُّ

متى رُمنا الصلاحَ بها فَسَدنا ومن خِزيٍ إلى أخزى نَسِفُّ

وقد ذقنا التَّوى منها إلى أن جَزَمنا أنّها ظلمٌ وزَيْفُ(١)

(ولم نر غير حكم الله حكماً به تحلو الحياة لنا وتصفو

نَهَضْنا بالشعوب إلى المعالي نهوضاً نحوه الألباب تهفو

---

(١) التّوى: الهلاك.

وقُـدنـا الـنـاس للإصــلاح حـتـى تـسـاوى عـندنـا جـنـسٌ وصـنـفُ
ولـم تَعُــدِ الفــروقُ بـذات شـأن إذا اتّــفــقــت إرادات وعُـــرْفُ

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٥٩م

دَعائِمُ

هـذي دعــائـم دعـوةٍ قــدسـيّــةٍ ... كُـتِبَ الـخلودُ لـها مـدى الأزمـانِ

هذي مـبـادئـنا الـتي نـسـعى لـهـا ... فـي حــالـة الإسـرار والإعــلانِ

الـلـه غــايـتنـا وهـل مـن غــايـةٍ ... أسمـى وأغلى من رضـا الرحـمان

وزعـيم دعـوتنا الـرسـول وما لـنا ... غـيـر الـرسـول مـحـمـدٍ من ثـان

دســتــورنـا القــرآن وهـو مُـنـزَّلٌ ... والـعـدل كلّ الـعـدل في الـقـرآن

وسـبـيـل دعـوتـنـا الـجـهـادُ وإنّـه ... إن ضــاعَ ضاعت حـرمـة الأوطانِ

والمـوت أمنيـة الدعـاة فهـل ترى ... ركـنـاً يُـعــابُ بــهــذه الأركــان

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥٠م

تحيَّةُ رمضان

فُز بالرضا والعفو منه تعالى　　　وزِدِ الفؤادَ نزاهةً وكمالا
ومُرِ الخيال بأن يكون حقيقةً　　　إنَّ الحقائقَ كُنَّ قبلُ خيالا
وانشط لدينك لا تكن متكاسلاً　　　فالدين يأبى أن نكون كسالى
وكذاك يأنفُ أن نعيش بمعزلٍ　　　نهوى الكلامَ وننبذَ الأعمالا
والله يأمرنا بنصّ كتابه　　　أنْ لا يناقضَ قولنا الأفعالا

❖ ❖ ❖

يا غافلاً، شعبان شدَّ رحاله　　　والبدر عاد كما تراه هلالا
يا غافلاً عمّا يُحاكُ لأجلهِ　　　أوَ ما كفاك سفاهةً وضلالا
يا صاح لا تغْررْك دنيا كلما　　　مالَ الخبيث تميل أنّى مالا
سَارِعْ بتوبتك النصوح ولا تكن　　　متهاوناً في أمره مكسالا
واعلم بأنّك إن طلبتَ سعادةً　　　بسوى الحنيف فقد طلبت محالا

❖ ❖ ❖

رمضانُ يا خير الشهور تحيّةً　　　تُضفي عليك مع الجلال جلالا
خُذها يفوح عبيرها من مؤمنٍ　　　يبغي لك التعظيم والإجلالا
رمضانُ عُدْتَ وهذه أوطاننا　　　عمَّ الفساد بها وزاد وطالا

ضاعت مقاييس الفضيلة بيننا وتبدّلت أحوالنا أوحالا

فالحرُّ أصبح في البلاد مضيَّعاً والنَّذلُ أمسى سيّداً مفضالا

رمضان هاقد جئتَ تطرق بابنا وتريد منّا أن نكون رجالا

وتريد منّا أن نكون أعِزَّةً نأبى الهوان ونأنف الإذلالا

❖ ❖ ❖

إنَّ الصيام عبادةٌ سِرّيّةٌ والسرُّ أوسع ما يكون مجالا

(الصوم لي وأنا -الذي- أجزي به) صَدَقَ الحديث وصحَّ عنه تعالى

بالصوم تنطبع النفوس على الوفا فيزيدها قدسيّةً وجمالا

(صوموا تصحّوا) قالها خير الورى وبذاك أوصى صَحبَهُ والآلا

والأمر بالمعروف ليس بمانع رزقاً ولا بمقرّبٍ آجالا

❖ ❖ ❖

الله أكبر إنَّ عيني قد رأت نوراً بآفاق السما يتلالا

فلعَلّه فجر الأخوّة قد بدا يحيي النفوس ويبعث الآمالا

ويميط عن هذي القلوب قناعها فتعود ترسل نورها إرسالا

وتروح بالإسلام تكسرُ قيدها وتفكّ عن أعناقها الأغلال

وتردّ للدنيا عدالةَ أحمدٍ وتعيد للإسلام تلك الحالا

وتعيد للإسلام دولته التي تحمي الفقير وتنقذ البطّالا

وتردّ كيد الغاصبين بلادنا وتذيقهم من بأسها الأهوالا

حزيران ١٩٥٢م

وَحْيُ الهِجرةِ

هي الحياة فلا يغررك ما فيها ... من الزخارف واحذرْ من دواهيها

واجنب سلوكك فيها كلَّ شائنةٍ ... إن كنتَ حرّاً فإنَّ النذل يدنوها

واهجر صديقك إن تعلَمْه ذا سفهٍ ... فإن صحبتَ سفيهاً كنتَ مكروها

هي الحياة وما دامت إلى أحدٍ ... ولا استقرّت على حالٍ لياليها

هي الحياة وكم أغْوَتْ بزينتها ... وكم أصابت بسهم الموت أهليها

قد استعزّ بها (قارون) من قدمٍ ... وكان في حبّها يا قوم معتوها

يَبيتُ ليلته سهرانَ منشغلاً ... بأمر أمواله بالهمِّ يقضيها

أما النهار فقد كانت مصيبته ... تحزّ في قلبه حزاً فيخفيها

فما استقامت له الدنيا ولا قبلت ... منه الوداد ولم ترحمْ محبّيها

أفْسَدْتَ في الأرض يا (قارون) معتمداً ... على الكنوز التي قد كنت تحصيها

حاربتَ موسى وموسى كان داعيةً ... للحق أرسله للناس باريها

يدعو إلى الخير والإحسان بينهمُ ... وراية العدل بين الناس يعْليها

فكنتَ والله من موسى على حذرٍ ... إذ تصرف الناس عن موسى وتُقْصيها

لأنَّ دعوته قامت على أسسٍ ... تشوّهُ الظلم بين الناس تشويها

(قارون) أين غدت تلك الكنوز وهل ... فكَّرتَ يوماً بأنَّ الله يفنيها؟

يا مفسدون وفي (قارون) عبرتكم   يامن لعبتم قماراً في نواديها
يا من شربتم خموراً وسط حانتها   يامن أقمتم صروحاً في مغانيها
يا من تمشدقتَ بالإصلاح تطلبه   اِبدأ بنفسك إصلاحاً وتوجيها
تروم إصلاحَ قومٍ أنت أفسدُهم   طبعاً وأكذبهم قيلاً وتفويها
إن رمتَ حقاً لهذا الشعب مصلحةً   (لا تظلم القوس أعط القوس باريها)
هناك من يصلح الأوضاع في سننٍ   تبارك الله ربّ الناس منشيها
هناك قومٌ لهم في العلم منزلةٌ   هيهات (باريس) أو (روما) تدانيها
هناك قومٌ لهم في كلّ مشكلةٍ   من المشاكل آراءٌ تجلّيها

❖ ❖ ❖

يا هجرة المصطفى والعينُ باكية   والدمع يجري غزيراً من مآقيها
يا هجرة المصطفى هيّجتِ ساكنةً   من الجوارح كاد اليأس يطويها
هيّجتِ أشجاننا والله فانطلقت   منّا حناجرنا بالحزن تأويها
هاجرتَ يا خير خلق الله قاطبة   من مكّةٍ بعدما زاد الأذى فيها
هاجرتَ لمّا رأيتَ الناس في ظلم   وكنتَ بدراً منيراً في دياجيها
هاجرتَ لمّا رأيتَ الجهل منتشراً   والشرّ والكفر قد عمّا بواديها
هاجرتَ لله تطوي البيد مصطحباً   خِلاً وفيّاً كريم النفس هاديها
هو الإمام أبو بكرٍ وقصّته   ربُّ السموات في القرآن يرويها
يقول في الغار لا تحزن لصاحبه   فحسبنا الله، ما أسمى معاليها

هاجـرتَ لـله تبـغـي نصر دعـوته وتسـأل اللـه نُجْـحاً فـي مبـاديهـا
هاجـرتَ يا سيّـد الأكوان مـتّجـهاً نحـو (المدينـة) داراً كنتَ تبـغيـها
هذي (المدينة) قد لاحت طلائعها والبـشرُ من أهلـها يعلـو نواصيـها
أهل (المدينة) أنصـار الرسول لهم في الخـلد دارٌ أُعِدّت في أعـاليـها
قد كان مـوقفهم في الحـقّ مكرمةً لا أسـتطيـع له وصـفـاً وتشـبـيهـا
تسابقـوا ينشدون الشـعر في طربٍ غـرّ القـصائـد ما أحـلى قـوافيـهـا
أمّـا النـسـاء فيـنقـرن الـدفـوف له والله أكـبر تَـدْوي في نـواحيـهـا
راحت تشقُّ طـريق النصر مسـرعة فما استكانت ولا خابـت مساعيها
فـإنَّ في هجـرة المـختـار موعـظةً لنـا وفي هجـرة المـختـار تنبـيهـا

❖ ❖ ❖

١٩٥٠م

بَدر الكبرى

هو الليل يمحو نحس ظلمته البدرُ — كذاك مَحَتْ عنا ظلام العدى (بدرُ)
وزالت دواعي الخوف عن كل خائفٍ — وولّى على أعقابه ذلك العسرُ
وماتت أصول الشرّ لمّا تفتّحت — عيونٌ مدى آفاقها يرقص النصر
وراحت عهود الفوضوية وانقضت — حياة لعمري لا يقال لها عُمْرُ
تناوح فيها الذلّ والظلم والهوى — وخيَّم في أرجائها الجهل والفقرُ
يحار بها الواعي فيسكت واجماً — وينشط للإلحاد مستهترٌ غِرُّ
نعود إلى التاريخ نسأله عسى — يَحيرُ جواباً فيه يقتنع الفكر
ونسأله عمّا أصاب عقولنا — وكيف غدَت بوراً مرابعنا الخضر
وأمست (كنحو) الأقدمين حياتنا — فلابدّ من (زيدٍ) يلاحقه (عَمْرُو)

❖ ❖ ❖

رسول الهدى هُدنا إليك بلوعةٍ — وقد زال عن آذاننا ذلك الوقر
رجعنا إلى الإسلام بعد تجارب — تَبيَّنَ فيها أنَّك الناصح البَرُّ
مبادئكم نورٌ تضيء طريقنا — إلى المجد، حيث المجد مسلكه وعرُ
وأفكاركم كالسلسبيل لظامئٍ — وأفكار باقي الناس أعذبها مُرُّ
أطلّت على الدنيا ابتسامة فجركم — وتنبعث الآمال إذ يطلع الفجر

وباتت بك الأيام نشوى تهزّها | شمائلك الغراء والخُلقُ الطُّهْرُ
رسول الهدى إنّا تخذناك مرشداً | يطاع له التوجيه والنهيُ والأمرُ
نبايعكم أن لا حياة لخائن | تمكّنَ في أعماق نِيّتهِ الغدر
نبايعكم أن لا حياة لظالمٍ | يحيط به طيشٌ ويدفعه كِبْر
نبايعكم أن لا حياة لمعتدٍ | بغير الأذى لا يستقيم له أمر
نبايعكم أن لا حياة لملحدٍ | حقيرٍ عديم الأصل منشؤه العهر

❖ ❖ ❖

تباركتَ يا ربّي خذلتَ عصابةً | طهارتها رجسٌ وإيمانها كفرُ
وإصلاحها هدمٌ وتثقيفها عمى | وإسعادها قتلٌ ومنطقها هُجْرُ
قد اتخذت (سبعين) إسماً وقالباً | وغاية ما ترمي إليه هو الضّرُّ
حسبناهمُ قوماً كراماً ذوي نُهَى | وأعمالهم دَلتْ على أنهم (حُمْرُ)
وكنّا نراهم إخوةً وهمُ عدى | ونحسبهم شيئاً ولكنهم صِفر
ولو قِيسَ (إبليسُ) بهم وهو جدُّهم | لكان لهم شرّانِ وهو له شرُّ
ينادون بين الناس بالسلم ويحهم | وأنفاسهم نارٌ وأكبادهم صخر
يقوم على التفريق روح نضالهم | فلا جامع يعلو ولم يرتفع ذكر
سمعنا قديماً ما يقال ولم نكن | نصدّقه حيث البيان له سحرُ
وقلنا لعلّ القول فيه دسيسة | ليصبح شركاً ماحقاً ذلك الشكر
ولمّا رأينا ما جنته أكفُّهم | تبيَّنَ ما كنّا سمعنا هو العشر

يـريدون مـنّا أن نـسـيـر بركـبـهـم ... ذيولاً، وهل يرضى الهوان فتىً حُرُّ

أنرضـى وقد مَـرَّتْ قـرون عـديدة ... علـينا ونحـن الأكرمـون ولا فخـر

قـصمنـا ظهـور المـعتـدين بغـزوة ... بها انتـصر الإيمان وانمحـق الكفر

وظـلّت مـناراً لـلتـحـرر والـعلـى ... يروح بهـا عصرٌ ويـأتي بها عـصرُ

ولـغـزاً يـحـار الـدارسـون بـأمـره ... وبحراً عـلى أمواجه يشطـح الفكر

إلى أن أرانـا الله "بـدراً" جـديدة ... كما لاح في (تموز) من أمرها سِرُّ

لنا من سطور المجـد ألمع صفحة ... وأعداؤنا الحـمقى صحائفـهم غُبْرُ

وإنّـا لمـنصـورون مـا دام عـندنـا ... يقـيـنٌ وإيمـانٌ يـغـذيهـمـا صـبـر

وإيـمـانـنـا بـالـله أكـبـر ناصـر ... وحجّتنا قول الـكريم (وما النصر)[١]

وإنّا لذو فـضل على الناس كـلِّهم ... فمعروفنا المـعروفُ أو نُكْرُنا النكر

(وإنّـا لـقــومٌ لا تـوسُّـط عـنـدنـا ... لنا الصدر دون العالـمين أو القبر)

نجـزُّ نواصي الـمعـتديـن ونعتـلي ... رقـاب المنـايا لا يحـيـط بنا ذعـر

ونـجــدع آنـاف الذيـن تـكـبّــروا ... بشـدة بأس بات يحسـدها الجـمر

رضـعنـا لبـان الـعـزّ منـذ نشـوئـنا ... فلم يـنخفض منـا جبينٌ ولا ظـهر

وكنا سنام المجد في الفضل والحجى ... كـرامـاً ولا ذنـبٌ علـينـا ولا وزر

❖ ❖ ❖

رسول الـهدى هبَّت عـلينا نسـائمٌ ... لريـحانهـا الفـوّاح ينـشرح الصـدر

---

(١) قوله تعالى ﴿وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم﴾.

قد انتعشت منها النفوس كما سرى　　مدى الكون والآفاق من طيبها نشر

رسول الهدى (بغداد) عـادت مضيئة　　وأبنـاؤها الأحرار يـعلوهـم البشـر

(بـتـمـوز) شـالت لـلتـحـرر رايـة　　تتـوق إلى علـيائهـا الأنجمُ الـزهر

ترفـرف بـالعـزّ الرفـيع وبـالهـدى　　يبـاركهـا التاريخ والـمجـد والدهر

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٥٩م

يا هذه الدّنيا

فوق المنابر يا بلابل غرّدي ... في مولد الذكرى وذكرى المولدِ
وترنّمي بين الرياض بنغمةٍ ... تنسي تلاحين (الغريض) و(معبد)
يا ليلة الذكرى بهاؤك ساطعٌ ... وأريجك الفوّاح يعبق في الندي
يحيي النفوس ويبعث استيناسها ... ويحيلها توّاقة للسؤدد
من مولد المختار أشرقت المنى ... وتقشّعت سُحُبُ الأذى المتلبّدِ
واهتزّت الدنيا سروراً وانتشت ... بالمرشد الهادي لأعذب موردِ
ماذا أقول وأنت ملء جوانحي ... ومشاعري، أملٌ ونورٌ، سيدي

❖ ❖ ❖

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي ... إنّا بغير محمّد لا نقتدي
لا نستعيض عن الشريعة منهجاً ... وَضعَتْه فكرة مستغلٍّ ملحدِ
أبكلّ يومٍ فكرةٌ وعقيدةٌ ... تغزو الحمى من تاجرٍ مستورد
يغري بها البسطاء من أبنائنا ... بالموبقات وبالحسان الخُرَّد
ويصدُّهم عن دينهم بخديعة ... ما شابهتها حيلة المتصيّدِ
نبني ويهدم غيرنا بدسيسةٍ ... شتّان بين مُهَدِّم ومشيّد
لا رأس مال الغرب ينفعنا ولا ... فوضى شيوعيّ أجيرٍ أبلد

وسطاً نعيش كما يريد إلهُنا | لا نستعير مبادئاً لا نجتدي
قرآن ربّك يا محمّد عِزُّنا | ونظامنا الداعي لعيشٍ أرغد
الناس فيه على السواء جميعهم | لا فضْلَ فيه لأبيض أو أسودِ
إلا بتقوى الله وهي كرامة | للناس لم تُحْصَرْ ولم تتحدَّد
ما حيلة الأنوار شعّ سناؤها | إن لم تر الأنوار عين الأرمد

❖ ❖ ❖

الله أكرمنا بنور محمّد | فعن البصائر يا ظلام تبدَّدِ
والنصح يحلو إن أتى من راشدٍ | وألذُّ منه إذا أتى من أرشد
يا ناصحاً وضح السبيل بهديه | أفكاره ترمي لأسمى مقصد
الثائرون وأنت أول ثائرٍ | حقَّقت منذ الأمس أحلامَ الغد
يَتَطلّعون إلى هداك بلهفةٍ | يا خير مبعوثٍ وأعظمَ مرشد
يا قاصماً ظهر الفساد بدعوةٍ | الله أنزلها لضرب المفسد
قاومتَ طغيان الطغاة بهمّةٍ | كالسيل يَهدمُ كلَّ موبوءٍ ردي
وجَزَرْتَ كفَّ العابثين عن الأذى | حيث الحياة مع الأذى لم تُحْمَد
وضَربتَ أمثلةً تجنّبنا بها | صرف الزمان لنستقيم ونهتدي
وأمَرْتنا أن لا نكون مع الورى | إن أصلحوا نُصْلِحْ وإلا نُفسد
وتركتَ بعدك في البرية أمّةً | تاريخها الوضاح يلمسُ باليد
أعمى عيون الحاقدين بهاؤها | وأطار لبَّ الشانئ المتعنّد

خَلَتِ العصور وأنت سرٌّ كامنٌ ... في مهجة التاريخ لم يتبدَّد
في كلّ أفْقٍ من جنودك جحفلٌ ... راياته خفّاقة كالفرقد
يحمي حمى الإسلام من أعدائه ... ويردّ كيد الظالم المستعبد
ويرنّ في أذُن الزمان شعاره ... (الله أكبر فوق كيد المعتدي)
لا يستحقّ كرامةً من لم يقم ... يحمي حماه بعزمِهِ المتوقِّد

❖ ❖ ❖

هذي الجزائر نارها مشبوبة ... تشوي العدى وسيوفها لم تُغْمَدِ
قد أعلنتْها ثورةً جبارةً ... كالريح تعصفُ، كالخضمّ المزبد
إيهٍ (فرنسا) بالقنابل هدّدي ... وتوعّدي ما شئت أن تتوعّدي
كلّ القنابل فجّريها عنوةً ... وعلى هلاك الأبرياء تعمّدي
وتَمَسَّكي بالشرّ فهو فضيلة ... في عُرفكِ الهادي الخبيث الأنكد
أمّا (فلسطين) فسَيْلُ دمائها ... لم ينقطع وعيونها لم ترقد
(اللاجئون) وهذه أكواخهم ... كالعار عن أنظارنا لم يَبْعُد
في كلّ كوخ لوعةٌ ومناحةٌ ... من طفلةٍ تبكي وشيخ مُقْعَدِ
ويتيمةٍ تلوي إليك بجيدها ... تشكو الهوان بحسرةٍ وتنهُّد
وكريمةٍ لعب اليهود بطهرها ... وبها تمتَّع رائحٌ أو مغتدي
و(عُمان) كالإعصار زمجر ثائراً ... يَدْوي وجذوة نارها لم تَخْمُد
صوت القنابل يستثير حماسها ... فتهبّ همّةُ مُتْهم أو مُنجد

صبراً (عُمان) فللجهاد نتائج ثبتَتْ بهنّ قناعة المتردّد

يا أمَّة القرآن لا تتردّدي هُبّي فمثلك أمّة لم تقعد

وافتْك أعراسُ النهوض بسيمةً كالطلّ يلمع في الغصون المُيَّدِ

كالياسمين يفوح منه عبيره كالسلسبيل العذب للظامي الصدي

بيَديك مفتاح الحياة وسرّها فخذي الأمور بحكمة وتأكّدي

ردّي الشباب إلى الفضيلة والهدى وبنَيل حقّك في الحياة تشدّدي

وخُذي بأيدي الناهضين إلى العلى وبعزمهم عهد الرسالةِ جدّدي

إسلامنا لا يستقيم عموده بدعاء شيخ في زوايا المسجد

إسلامنا لا يستقيم عموده بقصائدٍ تتلى لمدح محمّد

إسلامنا نورٌ يضيء طريقنا إسلامُنا نارٌ على من يعتدي

❖ ❖ ❖

يا سيِّدي هذي خواطر شاعرٍ حرّ بغير الحقّ لم يتقيّد

عَوَّدتُ نفسي أن أقول حقائقاً والحقّ يعلو رغم أنفِ الحُسَّد

وبهذه الذكرى أقول مُردّداً (تِهْ يا ربيع بزهرك العطر الندي)

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٥٩م

بَدرٌ وتمّوز

من مشرق الدنيا لأقصى المغربِ	روحٌ يحنّ إلى تعاليم النّبي
يشتاق للمُثُل اللطاف تسوده	ما دام نجم سعودها لم يغرب
طافت به صُوَرُ الخلود جميلةً	كالورد يعبقُ في الربيع المخصب
فاهتزّ يدفعه النهوض إلى العلى	بعزيمةٍ شمّاء لم تَتَهيَّبِ
وتحرّكت روح الحياةِ بأمّةٍ	سمحاء همَّةٌ شيخها مثل الصبي
جمعتْ أصول المجد قبل فروعه	وتَميَّزتْ بالحزم والعزم الأبي

❖ ❖ ❖

يا (بدر) ذكركِ لا يزال مدوّياً	يوحي بألف قصيدة لم تُكْتَبِ
يوحي بآيات البطولة والفدا	للسائرين إلى العلى في موكب
للسالكين سبيل كلّ كرامةٍ	للصابرين على الأذى بتصَلُّب
فالمجد ليس يناله متخنّثٌ	رعديدُ ينفر من عواء الثعلب
أعماه حبُّ الجاه عن خلاّقه	فانحط في دَرْك الهوان المرعب
يا (بدر) أنتِ علامة استبسالنا	ضد الخصوم بهمّة لم تُغلَب
ومواقف هي معجزات لم تزل	في خاطر المرتاب والمتعجِّبِ
أعداؤناجاؤوا وفي آنافهم	كِبْرٌ، وقد عادوا ببرقٍ خُلَّبِ

سبحان ربّي كيف شتَّتَ شملهم ... بدداً وصدعُ خلافهم لم يُرأب

لم يدركوا أن العقيدة قوّةٌ ... تجتاح كلَّ منافقٍ ومُذبذب

ما كان يدعو للفضيلة ماجِنٌ ... خَلعَ الحياءَ وذمَّةً لم يرقب

لم يدر ما سرّ الحياة ولم يزل ... تفكيره في مطعم أو مَشْربِ

ويَوَدُّ لو غَدُهُ يكون كأمسه ... يحظى بغانيةٍ وثغر أشنب

متأنّق يغريك مظهره ولو ... كاشفتَه لوَجدْتَه كالأرنب

ومُهدِّمين تحمَّلوها لعنةً ... تنصبُّ فوق رؤوسهم كالصيّب

دعواهمُ للسِلم كانت سُلَّماً ... يرقى عليه كلّ مأجورٍ غبي

جاؤوا بها وحشيّةً ما شوهدت ... عبر القرون لغيرهم لم تُنْسَب

جاسوا خلال ديارنا بوقاحةٍ ... خرقاء تبغي نَيْلَ أعظم مكسب

لم تألف النورَ البهيَّ عيونهم ... إنّ الظلام مناسبٌ للعقرب

وتَنَكَّبوا الحقَّ السويَّ فنالهم ... خزيٌ وبئس نهايةُ المتنكّبِ

حَنُّوا إلى الماضي وتلك سجية ... في العبد لا يرتاح إن لم يُضْرَب

سُحقاً لأفكارٍ تريدك تابعاً ... قسراً، رغبتَ بذاك أم لم ترغب

أنا لا أقول كما يقول مشعوذ ... جعل القريض وسيلةً للمنصب

(نهّاز) يعزف كلّ يوم نغمة ... يرغو بها مثل البعير الأجرب

مُتقلِّبٌ كالماء يأخذ لونه ... من كأسه المتلوّنِ المتقلّب

ومقامرٍ بالشعر قد أحيا لنا ... بسلوكه المِعْوَجّ سُنَّة (أشعب)

جشع قد اتخذ المبادئ سلّماً   هذي قصائده (ودونك فاحلب)

❖ ❖ ❖

ما جاء (خالدُ) للعراق محرّراً   يطوي الصحارى سَبْسَباً في سَبْسَبِ
يَدْوي كما تدوي الرعود بليلة   ليلاء يزحف بالخميس المرعب
هذي (المدائن) سائلوا (إيوانها)   عن جيش (سعدٍ) و(المثنى) الأغلب
و(القادسية) هذه آثارها   تروي لنا خبر الجدود الغُيَّب
في كل شبرٍ من تراب بلادنا   مجدٌ وعنوانٌ لتاريخ أبي
أنوارنا أعمت خفافيش الورى   فتهافتوا عمياً بقعر الغيهب
الله أكبر عِزُّنا وملاذنا   وشعارنا الداوي بأفْقٍ أرحب
أنا مسلمٌ لا أرتضيها عيشةً   نكراء بين مشرّقٍ ومغرّب
أنا مسلمٌ أبغي الحياة كريمة   غنّاء ترفل بالنعيم الطيّب
في ظلِّ دستورٍ يصون كرامتي   وكرامةُ الإنسان أوّلُ مطلب
أنا مسلمٌ لا أدّعيها فكرةً   أوحى إليَّ بها دماغ الأجنبي
أنا مسلمٌ آمنتُ أنَّ محمّداً   قد جاء بالشرع الحنيف الأصوب
بالدين قام على المودة والإخا   والحُبِّ والإيثار دون تعصُّب

❖ ❖ ❖

(تموز) كان صداكِ في (بغدادنا)   يا (بدر) مرتبطاً بصرخة يثرب
مَحَقَ الطغاة الظالمين بفجره   والناس بين مصدّقٍ ومكذّب

فـالـظلـم في ظـلـمـاته مـتـعـثّـرٌ والحـقُّ وهّاج الـسنـا لم يُـحْـجَب

نـدعـوك يـا ربي دعــاءً خـالـصـاً مـن كلّ قـلـبٍ خـاشـع مـتـأدّب

نـدعـوك أن تبـقـي لنـا (تمـوزنـا) حُرّاً يسـير على الـحياد المـوجب

حـربـاً عـلى الـبـاغـين دون هـوادة وعلـى دعاة الـباطل الـمسـتكـلِبِ

حـتى تـرفـرف عـالـيـاً راياتـنـا من مشرق الدنيـا لأقصى المغرب



آذار ١٩٦٠م

شبابَ الجيل..

شبابَ الجيل للإسلام عودوا ... فأنتم روحُهُ وبكم يسودُ
وأنتم سرُّ نهضته قديماً ... وأنتم فجره الزاهي الجديد
يُطِلُّ على الحياة هدىً وعدلاً ... وإنصافاً فيبتسم الوجود
وتنطلقُ المشاعر من قلوبٍ ... تداعبها الأماني والوعود
ويدفعها إلى العليا حنينٌ ... وإيمانٌ بنهضتها شديدُ
عليكم بالعقيدة فهي درعٌ ... نصون به كرامتَنا حَديد

❖ ❖ ❖

نظرتُ إلى الحياة فلم أجدها ... سوى حُلم يَمُرُّ ولا يعود
وأشباح تراءى في ظلامٍ ... تحيط به الزعازع والرعود
وكلُّ الناس فيها بامتحانٍ ... إلى أن ينقضي العمرُ المديد
فهذا محسنٌ يرجى لخيرٍ ... وذلك مجرمٌ طاغ عنيدُ
وذلك لا يدوم على سلوكٍ ... يراه وذاك (نهّازٌ) يصيد
دروسٌ لا يعيها كلّ عقل ... ولكن يفقه القلبُ الرشيد

❖ ❖ ❖

أفادتْنا الحوادث وهي شرٌّ ... وكل حوادث الدنيا تفيد

وربّ مُصيبةٍ بالنفع جاءت كأنَّ وقوعها فرَحٌ وعيدُ
بَحثتُ عن الحقيقة أجتليها وبين جوانحي شوقٌ بعيد
فهزَّتني الحقائقُ حين صاحت ورَنَّ بخاطري مثلٌ فريد
تمثّل فيه أجدادي قديماً بتبصرةٍ وقد صدقَ الجدود
فلستُ أرى الحياة كما يراها جبانٌ تائهٌ نَزقٌ حقود
يعيش كما تعيش البُهمُ فيها تسيِّره المطامع والثريد
(ولستُ أرى السعادة جمعَ مالٍ ولكنّ التقيَّ هو السعيد)

❖ ❖ ❖

رسول الحقّ والإسلامُ حقٌّ ويعلو الحقُّ إن صَدَق الجنودُ
أبا الزهراء معذرةً إذا ما سَكَتُّ فأنت تعلم ما أريد
ورُبَّ إشارةٍ تعطي بياناً وتصريحاً إذا احتبسَ القصيد
بذلتَ النفسَ لا جزعاً ولكن هو الإسلام تضحيةً يريد
دَعَوتَ إلى التحرر من أمورٍ يتوق لها الأراذلُ والعبيد
نصحتَ لنا وكنت بنا رحيماً وأنت القائد البطل النجيد
جَمَعتَ الدين والدنيا بنهج له كُتِبَ التفوُّقُ والخلود
به ازدهرت حضارة أوّلينا ورفرفت الكرامة والسعود
ونحن على هدى الإسلام سرنا ولو غَضِبَ الزعانف والقرود
فلسنا نرتضي عنه بديلاً وفينا همَّةٌ ولنا وجود

جَـدَعناهـا أنـوفـاً قـد تـعـالـت ... فـحـاذَرَ غـمْـزَنا الـخـصـم الـلدود
وقـمـنا نـمـتـطـي هام الـمـعـالـي ... يُـذللـه الـمـجـاهـدُ والشـهـيـد
وصـارعْـنـا الفـسـاد ولـم تَـرُعْنـا ... دعـاوى بـات يدفـعـهـا الـيـهـود
فـمـا وجـدَ الزمـان لـنا مـثـيلاً ... لـخـيـر الـديـن والـدنـيا يـقـود
سَـلُـوا التـاريـخ عـمّـا نـدَّعـيـه ... فـكـلّ حـوادث الـدنـيـا شـهـود
رسـول الـلـه يا رمـز الـمـعـالـي ... ونـوراً لا تـضـيـقُ بـه الـحـدود
شبـابَ الجيل لي مَـعَـكم حـديثٌ ... عـلـيه يـنطـوي القـلب الـعـمـيـدُ
حـذارِ حـذارِ من كـلّ اخـتـلافٍ ... بـه الشّـحـنـاء والبَـغـضـا تـعـود
وَصَـفُّـوهـا قـلـوبـاً كـاد يـطـغـى ... عـلـيهـا الرَّيـنُ والـيـأس البـلـيـدُ
أفيقـوا من سبات الجهـل وامضوا ... عـلـى سَنَـن الرشـاد ولا تَـحـيـدوا
ودربُ الصـاعـدين كـمـا علـمـتم ... بـه الأشـواك تـكـثُـرُ لا الـورود
شبـابَ الـجـيـل يا أمـلاً تـغـنّـي ... بـه الأيّـام نـشـوى تـسـتـعـيـد
وتَـطـربُ كـلّـمـا وجـدتْ شـبـابـاً ... أبـيّـاً لا تُـذلـلـه الـقـيـود
نهـوضـاً يـا بنـي قـومي نـهـوضـاً ... فـقـد عـادت إلى الدنـيـا (ثمـودُ)
وأنـتـم خـيـرُ من يـسـعى لـمـجـدٍ ... فـأحـيُـوا مـجـدَ أمّـتـنا وشـيـدوا
وإنَّ وجـوهَـكـم بـالـحـقّ بـيـضٌ ... تـشـعُّ وأوجـهُ الـبـاغـيـن سُـودُ
عـلـيكـم حـمل رايـتـنـا فكـونـوا ... ذوي بـأس كـمـا كـان الجـدود
وكـيـف يقـوم مـجـتـمـعٌ سـليمٌ ... تـرفُّ عـلـيـه بـالـعـزّ الـبـنـودُ

إذا لـم يـتـخـذ نهـجـاً سـديـداً		يـنـصُّ عـلـيـه قـرآنٌ مـجـيـدُ
فـصـونـوا وحـدة الآمـال فـيـكـم		ولا تـتـفـرّقـوا شِـيَـعـاً تـسـودوا
فـمـا عَـرَفَ الـكـرامـة مـسـتـكـيـنٌ		تـحـيـط بـه الـمـهـانـة والجـمـودُ
ومَن يـصـبـر عـلـى ضـيـم الليـالي		بـلا عـمـل فـذاك هـو الـبـلـيـد
خـذوا بـالـعـزم فـالـدنـيـا صـراعٌ		يـفـوز بـه الـقَـويُّ، ولا أزيـدُ

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٦١م

دَمعةٌ على بحر

«في أربعين العلاّمة السيّد علي بحر العلوم»

ماذا دهى المجدَ حتى كاد يختنقُ ... وما أصابَ المعالي فهي تحترقُ؟

وأيّ زوبعــة هبَّت مزعــزعــةً ... من هولها راحت الأرواح تصطفق

وأيّ نــازلــةٍ حَـلَّت بــأمّــتنــا ... شــديدة دونـهــا الآلام والـرهـق

وأيٌّ كـوكـب عِـزٍّ مـن مـواقــعـه ... هوى وقـد كـان مـزدانـاً به الأفـق

وأيّ مـوجـة أقـدارٍ مـذ ارتفـعـت ... أصـابنـا من أذى أحـداثهـا الغـرقُ

❖ ❖ ❖

أوتيتَ يـا بحر أهل العلم مكـرمةً ... وهيـبـةً مـعْ جـلال العـلم تَـتَّسِقُ

ونِـلـتَ مـنـزلـةً وَدَّتْ كـواكـبـنـا ... لـو أنّهـا بـذرى عليـاك تـلـتـصـق

لـلهِ دَرُّكَ كـم عَـلّـمتَ مـن رجـلٍ ... من قـلبـه بات نـور العلـم ينـدفق

وكم ضـربتَ لنا من حـكمةٍ مـثلاً ... بها استـبانت سبيل الـنصر والطرُقُ

وكم جَـلوْتَ لـنا ظـلمـاء داجيـةً ... من الـشكـوك عليـهـا مظـهَـرٌ رَنِقُ

كأنّـهـا قلـبُ (جاسوسٍ) لـعـتـمتـهـا ... رانـت عليــه افـتــراءات له ذُلُـق

❖ ❖ ❖

لـمّـا نـعـاك لنـا الـنـاعـي ألـمَّ بنـا ... من هَول ماقد سَمعنا الوهنُ والفرَقُ

واربدَّ وجـه الأمـاني عنـد موتـكمُ ... مـن الكـآبة وهـو الأبيـض اليَـقَـقُ

وأخْـرسَ الـخـبـر الرنّـان ألـسـنـةً ... كـأنَّمـا أهلهـا من قـبلُ مـا نطقـوا

قالوا مضى بحر أهل العلم واأسفاً ... اليومَ أقوَتْ رياض الـعلم والحلقُ

مضى الذي كان نبـراساً يضيء لنا ... إذا دَجى الخطبُ واحمرَّت له الحَدَقُ

مضـى الذي كان تـحيـينا مـواعظه ... فيسكن القلبُ وهو الواجب الخَفِقُ



آب ١٩٦٠م

تَحيَّةُ المؤتمر

«أُنشدت في المؤتمر الأول للحزب الإسلامي العراقي - بغداد»

شعَّت بُدُوْرُ الهدى في حالك الظُلم ... تنير رغم دعاة السوء والتُّهَم

واسترسل النور يجلو كلَّ حالكة ... تطوي بأحشائها أسرار منتقم

وانهار صرح الهوى والطيش حيث غدت ... أركانه بين مصدوع ومنهدم

وعاودَ القلبَ آمالٌ يتوق لها ... كما يتوق إلى الرقراق كلُّ ظمي

والشرّ والخير معلومٌ صراعهما ... والناس تَشهدُ هذي الحرب من قِدَم

فللشرور أناسٌ تستلذ بها ... على الإساءة مجبولونَ في نَهَم

كذاك للخير أقوامٌ تهيم به ... ولا تعيش بلا خيرٍ ولا كَرَم

شتّان بين سليم القلب ذي بَصَرٍ ... وبين مضطرب الأخلاق مُتَّهم

والأمر لله ما شاءت إرادته ... يهدي الغَويَّ ويحيي باليَ الرِّمم

سبحانه من حكيم في تصَرُّفه ... آياته الحقُّ في الأحكام والحِكَم

ضَلَّ الذي يرتجي من غيره سبلاً ... تفضي إلى الخير بين الناس كُلّهم

وكيف يرقى نظامٌ سنَّهُ بشرٌ ... إلى نظام من الرحمان مُسْتَلم

هذا لعَمري ضلالٌ ليس يقبله ... إلاّ الجهول وإلا ساقط الهِمم

❖ ❖ ❖

أهلاً وفودَ الهدى جئتم لمؤتمرٍ ... يستهدف الحقَّ والإصلاح في النُّظُم

يلوح فيكم شعورٌ لا حدود له ... يغلي ويقذف كالبركان بالحُمَم

تحدوكمُ نُصرَةُ الإسلام في زمن ... بالظلم مُصطبغ بالكفر مُتَّسِم

تعدَّدت فيه رايات الفساد ولم ... يرفع سواكم إلى الإصلاح من عَلم

بشراكم اليوم عِزٌّ خالدٌ وهدى ... تهفو إليه قلوب العُرْبِ والعَجَم

ذُقنا التَّوى من ميولٍ وانحراف خطىً ... كمن يسير بلا ساقٍ ولا قَدَم

كلٌّ يرى الحقّ في منهاج فكرته ... لكنه عن هدى القرآن في صَمَم

يقتّلون الورى والسِّلمُ غايتُهم ... كأنَّما القتلُ مدعاةٌ إلى السَّلَم

قد ابتُلينا بداءٍ لا دواء له ... والكفر أدهى على الدنيا من السَّقَم

صرنا نرى الكفر عنوان النهوض لنا ... والكفر عنوان موت العزِّ والشَّمَم

كيف النهوض وأخلاق الشباب غدت ... عكس الذي جاءنا في (نون والقلم)

لا تستقيم أمور الناس في فِكَر ... على سوى الكذب والتهريج لم تقم

مبادئ أثبتَ التاريخ باطلها ... حتى غَدَونا من الأفكار في تخم

في كلّ يوم لها دعوى وطنطنةٌ ... جوفاء كالطبل محسوباً من النغم

يا سيِّدَ الرسل قد عدنا لمنهجكم ... نرجو من الله لا نرجو من الصَّنَم

أعاهدُ الله في سرٍّ وفي عَلَن ... أن لا أميلَ إلى يأس ولا سَأَم

عقلي وقلبي وإخلاصي وتضحيتي ... للهِ في أملٍ عندي وفي ألم

ما هزّني ذكر (سلمى) للقريض ولا ... (ريمٌ على القاع بين البان والعَلَم)

هذا حمى الله ما جاوزته أبداً ... ولا رتعتُ حواليه ولم أحُم

أخافُ يـوماً به الأبصـارُ شاخـصةٌ خوفَ الـفضيـحة عند اللـه والنَّدَم

يا أمَّـة المصطـفى يا صفـوة الأمم وافاكِ سعدُكِ بعد النحس فاغتنمي

وجـدّدي العـزمَ للإصـلاح عامـلةً بشـرعه، وبحـبل الله فـاعتصـمي

وحَـقِّـقـي حُـلُمـاً عـشنا بـلذته دهـراً نجـالد فيـه سطـوة الأزم

عـودي بنـا لحـيـاة العـزّ راكـضـةً واستمسكي بعُرى الإسلام والتزمي

وردّدي صـرخـة القـرآن عـالـيـةً من أجـل مجـتـمع راقٍ ومُـحتـرم

يـا مـرحـبـاً بجـنـود الحـقّ ثانـيـةً منـابعِ الـخيـر والإصـلاح والـكَرَم

يا من جـعلتم رسول الله قُـدوتكم هذا هو المجد فـامتازوا عن الأمم

سَوُّوا الصفوف وصونوا سرّ نهضتكم واستجمعوا الأمر قبلَ اللوم والندم

من كلّ أروعَ لا يدري الـهوان ولا يـنصـاعُ يـومـاً لـجـبّـارٍ ولا صَنَـم

يـدور في فـلك الإسـلام خـاطـره حيـث الحيـاة بغيـر الدين كالـعَدَم

ولا يـرى الـعِـزَّ إلا فـي تَـدَيُّـنـه والعزّ والجدّ فـي الإسلام من قِدَم

ولـيس تـنفـعُ مـظلـومـاً شـكـايَـتـه إن لـم يجـالد بسيـفٍ صـارم خَذِم

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٦٠م

نُورُ الشهادة

«أُنشدتْ في المؤتمر الأول للحزب الإسلامي العراقي - فرع الرمادي»

عَصَفَت بوجه الكافر المسعور ... شعواءُ ترمي باللظى المسعورِ

عزم الشباب وقودها ولهيبها ... يودي بكلّ مكابرٍ مغرورِ

هدَّت صروح الظالمين وقوّضت ... ركن الفساد بمنهج مبرورِ

راياتُها خفّاقةٌ فوق السهى ... لتثيرَ عزمَ القاعد المعذورِ

وهدى الرسالة يستثير حماسَها ... بالآية الكبرى وبالمأثورِ

وتهزها سُوَرُ الكتاب عنيفةً ... إنَّ العقيدة شعلةٌ من نورِ

الله أوقدها لنا وهّاجة ... شعّت تزيل مخاطر الديجورِ

❖ ❖ ❖

دينَ النبيّ ومنك سرّ جهادنا ... ضد العدوّ الحانق الموتورِ

صُوَرَ البطولة من شبابك أوشكت ... أن تستبدّ بخاطري وشعوري

لا ينطفي نورُ الشهادة من سَنا ... شعبٍ تضرَّج بالدم المهدورِ

يا دعوة الإسلام أنت رجاؤنا ... يهفو لصوتك قلبُ كلّ غيورِ

اللهُ فَصَّلها وأنزلها لنا ... سُبُلاً تؤدي للهدى والنورِ

عَجَزَ الزمان عن المجيء بمثلها ... نُظماً تقود الناس للتحرير

عَجَباً يَعافُ الناسُ هَديَ نبيّهم ... ويغالطون بمبدأٍ من زورِ

أغواهـمُ الشيـطان حتـى أصبـحوا   يـتـخـبّـطـون بـحـمـأةٍ وغـرورِ

إنْ تَدْعُـهـم للـحقّ تسـمـعْ منـهمُ   مـا كـان منـتـظـراً من الـخـنزيـر

وإذا دَعـاهـم لـلـتـبـدّل سـاقـطٌ   قـامـوا إلـيـه بـهـمّـةٍ وسـرورِ

دعوى التديُّن عندهـم قد أصبحت   رجـعـيـةً لـم تـحـظ بالـتـقـديـر

❖ ❖ ❖

يا فـتـيـة الإسـلام فـيكـم نرتـجي   عـزم الأبـيّ الـمـؤمـن الـشـمّـيـر

سـيروا عـلى نهج الـجدود بـهمّـةٍ   تـطـوي قـنـاع الـحـاقـد الـشـرّيـر

وتمـيط عـن وجه المـنافق بـرقعاً   إنّ الـمـنـافـقَ لـيس بـالـمـسـتـورِ

أهـل الريـاء وإن تـمطّـى لـيـلهـم   فـالـفـجـر يـأتـي عنـهـمُ بـأمـور

حـبـل الخـداع وإنْ تـمـدَّدَ أذرعـاً   لـكـنّـه يـا قـوم جـدُّ قـصـيـر

حَسْبُ العـقـيدة أن يقـوم شـبابـنا   فـيـهـا بردٍّ جـمـاح كلّ مـغـيـر

ويـصـدّ عـادية الـذيـن تَجَـبَّـروا   وتـفـنَّـنوا بـالـهـدم والـتـدمـيـر

أنـتـم بـقـايـا أمَّـةٍ مـحـمـودةٍ   رَفَـعت لواء الخيـر في المعـمـورِ

أنـتـم جـنود مـحـمّـدٍ ودعـاتـه   فـتَـقَـدَّمـوا لـلـحقّ بالـتـبـشـيـر

صُونوا حـمى الإسلام من أعـدائه   الـسـالـكـيـن مناهـج الـتـزويـر

الـحـاقـدين عـلى نـظـام مـحـمّـد   الـراكـضـيـن وراء كـلّ كـفـورِ

من جـانب المـحراب يبـدأ سيـرُنا   لـلـمـجـد، لا من ظلـمة الـمـاخـور

آمـنتُ بـالإسـلام نهـجاً عـادلاً   مـا فـيـه من عِـوَج ولا تـقـصـيـر

آمـنتُ بـالإسـلام سـوراً مـانعـاً		يحـمي الحـمى أمـنِعْ به من سُـورِ
آمـنتُ بـالإسـلام سيـفـاً قـاطـعـاً		يمـحـو الـفسـاد بـحـدِّهِ المـطرورِ
آمـنـتُ بـالإسـلام سـرّاً خـالِـداً		جَـلَّت مـعـانيـه عن الـتـعـبـيـر
آمـنتُ أنَّ الـنصـر مـضـمونٌ بـه		مـن غيـر تطـبـيل ولا تـزمـيـر



أيلول ١٩٦٠م

كم رأينا

صُنعُ الجميل تَسُرُّ الروحَ ذكراهُ ... ويُبهجُ القلب قبلَ العينِ مرآهُ

والقلبُ يفرح للإحسان مُبتهجاً ... حتى يفيضَ سروراً من سويداه

يا معشر السامعين استذكروا زمناً ... حبّ الفضيلة والإيمان حلاّه

أيام كانت نفوس القوم صافيةً ... دستور ربّكَ يرعاها وترعاه

أيام كانت نفوس القوم في شغل ... عن كلّ ما شرعة الرحمان تأباهُ

أيام كانوا أسوداً في مواقفهم ... لا ينثنون إلى أن يحكم اللهُ

وجوههم من سنا الإيمان مشرقةٌ ... والوجه تُشرقُ بالإيمان سيماه

ما أبهجَ القلبَ حبُّ الله يغمره ... بالصالحات وفعلُ الخير ريّاه

يا قوم إنّ حديث اليوم ذو شجن ... الواقعُ المُرُّ بالآلام أوحاه

حديث لاجئةٍ باتت مُروَّعةً ... أثارَ منظرُها قلبي فأدماه

إذا نسيتُ فلا أنسى التي برزت ... من ملجأٍ برقع الإذلال غطّاه

الخوف ظاهره والبؤس باطنه ... والجوع أسفلُهُ والموت أعلاه

يكاد يقطرُ ذلاً من جوانبه ... وكاد يطفح بؤساً من زواياه

إذا دَخلنا دَخلنا غيهباً عَفِناً ... كأنّما هو قبرٌ قد سكنّاهُ

بُعداً له ملجأً للذلّ وأسفاً ... وللمهانةِ الاستعمارُ سوّاهُ

جاءتك تـدعو ثبوراً مـن تعاستـها والدمع قد سال فـوق الخدّ مجراهُ

سـمعـتُ منها مـقالاً هـزّني ألمـاً والـحـرّ تـؤلمــه الـشكـوى وأوّاه

تقول يا ربّ هب لي من لدنك هدى أرى الـسـبـيـلَ به فـالـفـقـرُ تـيّـاه

تـقـول يـا ربّ إنَّ الضُــرَّ آلـمنـي فـارحـم فـؤاداً فـراق الأهـل آذاه

فارقتُ في القدس أهلاً لا أطيق لهم بُعـداً وهـجـرهمُ كـالـنار أخـشـاه

ما بـالُ قوميَ أمـسَوْا لا يـحرّكـهم كــفــرٌ وظــلـمٌ وإرهـاقٌ وإكــراه

كــأنَّمــا هـم تـمـاثـيـلٌ مُـسنَّـدة متى الجـمـاد يعـي من كـان ناداه

يا قـوم آن أوان الـجدّ فـانـتبـهـوا هذا هو الـحقُّ مثل الـصبح بـشراه

متى الخنـوع يولّي عـن نفوسـكمُ إنّ الـخنـوع عـزيـزُ النـفـس يأبـاه

هيـهات يرضى هوانـاً مَن شريعـتُهُ مـستـودع العزّ فـي الدنيـا ومرعـاه

إنّ الـهــوان لـداءٌ لا شــفــاء لـه إذا اعترى معشـراً غرّ السنا شاهوا

والقـوم إن مـسَّـهُـم ذلٌّ ومظـلمـةٌ فما عَـلتْ صرخةٌ منهـم ولا فاهوا

فاقْـرَ السـلامَ عليـهم إنهم رحـلوا والميْتُ في جـسمه لـلحيِّ أشـباه

والمرء إن مات نفسـيّاً فلا نهضت بـه يـداه ولا أحــيــتْــه رجــلاه

ناشـدتكـم يا أحـبّـائي ضـمائـركم هـل التـقــدّم تَرْكُ الـديـن مـعنـاه

إنَّ الـثـقـافـة بيـت الله منبـعـهـا إنّ الـتــقــدم ديــن الـلـه مــأواه

مـسـاجـد الله يـبنـيـها ويـعـمـرها من كـان يؤمن بـالبـاري ويخشـاه

وأفضلُ الـناس من لم تدرِ يسـرته مـا أنفـقت في سـبيل الـله يمـنـاه

ناشدتكم يا أحبّائي ضمائركم ... هل التقدم ترك الدين معناه
وهل من العدل أن تفنى معالمنا ... ونحن أصدق من حقّت دعاواه
إذا ذكرنا رسول الله هاج بنا ... شوقٌ إلى قدسه الأسمى ومسراه
وكيف بالقلب إن هاجت عواطفه ... ربّاه عطفاً على ذا القلب ربّاه
يا ربّ عطفك إنّ القلب آلمَهُ ... هذا التخاذل من قومي وأضناه
يا (قدس) لا ترهقيني إنني دنفٌ ... أهواك إي والذي جلّت عطاياه
توَقَّدَ القلب مني في هواك جوى ... كما تحيَّرَ مجنونٌ بليلاهُ
نفسي فِدا المسجد الأقصى أقدّمها ... عسى تنال المنى في طور سيناه
إذا قضَيْتُ فدار الخُلد منقلبي ... وإن حَييت فثَمَّ العزُّ والجاه
واضيعةَ الحقّ في عصرٍ به انبجست ... من الدعاوى ينابيعٌ وأفواه
مبادئٌ ليس من حقٍّ يؤيّديها ... إنّ الكرامَ لنهج الحقِّ تهواه
ولا دليل يزيل الشك مورده ... عن قلب مَن نحوها ساءت نواياه
وكم رأينا قؤولاً ليس يرفعه ... إلى الكلام سوى غُنْم تلقّاه
يستمرئون انتقاصَ الناس قاطبة ... كأن واحدهم (هامان) ربّاه
فقَلبُه لا يرى نور الهدى أبداً ... حبُّ الزعامة بين الناس أعماه
ومَن تواضعَ للرحمان كرّمه ... ومَن ترفَّعَ بغياً حَطَّهُ اللهُ
وآخرين يَرَوْنَ الدين سفسطةً ... من الكلام إذا أدركتَ مغزاه
وَجدْتَه أنَّ سوء القصد منشره ... حُبُّ الظهور أمام الناس مطواه

والـدين إن كـان ألـغـازاً مـعـقّـدةً ... فـالـناس تـنفـر منه حـيـن تلـقـاه

كـأنَّمـا الـدين مـدعـاةٌ إلـى جـدلٍ ... ثـانـي عـــبـــاراتـــه تـزري بـأولاه

إنّ الـجـدال لعـمـري لا يـقـدِّمنـا ... إلـى الأمـام ولـيس الـلـه يـرضـاه

يا مـخطئين أفيـقوا مـن غوايتـكم ... ثوبوا إلى رشـدكم فالحـقُّ هذا هو

الدين قامت علـى الأخلاق دعوته ... وتلـك لاشكّ مـن أسـمى مـزايـاه

مَن قـام يدعو إلـى نهج بلا خـلق ... فـإنَّ مـن أبـطل الـبـطـلان دعـواه

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٤م

لينامَ أصحاب الكرُوش

اشــخص إلى البنّاء أكرم بانِ ... حَسَنِ السريرة مرشد الإخوانِ
قُم حَيِّ ذكراه العزيزة إنّها ... للقلب مثل الريّ للظِمآنِ
قم واتلُ آيات الولاء ولا تَخَفْ ... من بطش جبّارٍ ولا سلطانِ
واهتف بدعوته الكريمة عالياً ... رغم الأعادي رغم كل جبانِ
واحمل مصابيح الهداية واتَّخِذْ ... من نورها نوراً لكل أوانِ
واصبر إذا نزلت حماك نوائبٌ ... أوَ ما علمتَ تقلُّبَ الأزمانِ؟

❖ ❖ ❖

يا مرشدي ذكراك مَرَّت بيننا ... والقلبُ من ذكراك في خَفَقانِ
قد كنتَ يا حَسَنَ السريرة شعلةً ... وقّادةً بالنور والإيمانِ
كالدرة البيضاء يسطع نورها ... فيُبَدّد الظلماء باللمَعانِ
أحييتَ مِصرَ ومِصرُ قبلك ميتة ... لا يرتجى منها نهوضٌ ثانِ
من حيث فيها الجهل أمسى فاغراً ... فاهاً وصار يلوح كالثعبانِ
وهناك الاستعمار طاب له المكو ... ثُ بها كما قد طاب في السودان
والفقر والأمراض حَدِّث عنهما ... ما شئتَ من وصفٍ ومنْ تبيانِ
قِف سائل التاريخ هل من أمَّةٍ ... سادت بلا نورٍ ولا عرفانِ

قد كنتَ تعلَمُ جيّداً يا مرشدي   أنَّ البلاد بذلَّةٍ وهوانِ
فبَعَثتَ روح العزّ في أبنائها   وأعَدْتَ حُبَّ الدين للشبّانِ
ودعوت للإسلام دعوة صادقٍ   لا كاذبٍ أو جامدٍ كسلانِ
وطفِقْتَ تدعو للتحرر معلناً   للعالمين حقائق الأديانِ
طوّفتَ في طول البلاد وعرضها   من أسفل (الدلتا) إلى (أسوانِ)
ويراك في (الإسكندرية) بعضهم   تدعو الأنام بحكمةٍ وبيانِ
تدعو لطرد الإنجليز لأنّهم   أهل الفساد ومصدر البهتانِ
وسعيت لم تهدأ بكلّ قضيّةٍ   مثل الهزبر تصول في الميدانِ
ومظاهرات صاخبات قدْتها   للحقّ لا لمناصبٍ وأماني
ونفختَ في بوق الأخوّة نفخةً   لم يبق بعد سماعها خصمانِ
ناديتَ (حيَّ على الجهاد) بكلّ ما   أوتيتَ من حقٍّ ومن برهانِ
فتجاوَبَتْ أصداء صوتك في ربى   (نجدٍ) ورنّ الصوتُ في (بغدان)
وعلى ربوع (الشام) رايات الهدى   خفّاقةً تبدو بكلّ مكان
وتصافحت تلك القلوب ولم يعد   فضلٌ (لمصريٍّ) على (أفغاني)
وفضَحتَ أوربا وما تدعو له   من باطلٍ بالزور والبُهتانِ
والمنطقُ المفلوج لا يقوى أمام   الحقّ بضع دقائقٍ وثوانِ
فأعَدتَ للشرق السليب حقوقه   وجعلتها مكفولةً بضمانِ
وصَرَختَ في وجه الطغاة ولم تخف   أحفاد (فرعونٍ) ولا (هامانِ)

هـدَّدتَ (فـاروقـاً) بكـلّ صـراحـةٍ ... وسـواك لـم ينبس ببـنت لـسـانِ

أنقذتَ مِـصرَ وليس فـيها مـخلصٌ ... إلاكَ مـن زعـمــائهــا مـتــفـانـي

قـد جـرّبتـهـم مِـصـرُ في آلامـهـا ... فــإذا بهـم أعــدى مـن العُــدوانِ

وهـنالـك الأحـزابُ بـاءت كلّـهـا ... بـالذلّ والإخــفـاق والـخـسـرانِ

زعـماؤهـا متـشـاكسـونَ كـأنَّ في ... آذانـهـــم وقـــراً عـن الـسُّكّــانِ

يـدعـون للإصـلاح فـي أقـوالهـم ... والقـول غيـر الفـعل فـي الميـزانِ

وإذا استـبـاح النـاسُ حـرمة ربّـهم ... مــاذا تـظـنُّ بحـــرمـــة الأوطـانِ؟

يا قـوم هـل بالـلهـو نرجـع عـزَّنا ... أم بالـهـوى والكفـر والـعصـيانِ؟

أنـذودُ عـن أوطـانـنـا بفـســادنـا ... إنّ الـفـــســاد مــدمِّــرُ الـبـلـدانِ

❖ ❖ ❖

يا مـرشدي أنشأتَ جـيلاً صالـحاً ... مـتـمـاسكـاً كـتـمـاسُكِ الـبنـيـانِ

تدعو إلى الدين الحنيف وهل سوى ... الـدين الـحـنيف يـليـق بالإنـسـانِ

وحَّـدتَّ أفـكـار الشـبـاب بـدعـوةٍ ... تدعـو لـمـا قـد جـاء في الـقـرآنِ

بالديـن تنصهـر النفوس وتـرعوي ... عن غـيِّـها وتـعـيش في اطـمئـنانِ

والديـن مفـتاح السـلام، وحكمُـهُ ... يـسـتـبـشـر الـقـاصي بـه والدانـي

والـدين عـنوان الـسـعـادة والـهَنا ... والـخـيـر والإصـلاح والـرضـوانِ

وأسـاسُ دعوتـنا التـعـارف يا لهـا ... مـن دعـوةٍ خِـلـو مـن الأضـغـانِ

لا تعـرف التفـريق بين الـناس في ... الأجـنـاس والأنـســاب والألـوانِ

طهَّرتَ أرواح الشباب من الهوى | والغشّ والأحقاد والأدرانِ
وجَعَلتَ من تلك الجموع كتائباً | سمِّيتَهُنَّ (كتائبَ الرحمانِ)
محرابهم بالليل معمورٌ بهم | يتضرَّعون تَضَرُّع الرهبانِ
وإذا انقضى الليل البهيم وَجَدَّتهم | بنهارهم -يا صاح- كالفرسانِ
وهتافهم الله أكبر إنَّهم | لم يهتفوا بحياة شخص فانِ
وإذا علا في جوّ (مصرَ) هتافهم | فلقد علا في جوّ (باكستانِ)
ربّاهم البنّا الشهيد على الوفا | والبرّ والإخلاص والإحسانِ
قومٌ إذا داعي الجهاد دعاهمُ | هبّوا إلى الداعي بغير توانِ
وبنعمة الإسلام عاشوا إخوةً | شركاء بالأفراح والأحزانِ
الله أكبرُ هل هناك جماعةٌ | في الناس مثل جماعة الإخوان
(لكأنّني ما بين صحب محمّدٍ | يوحى إليَّ الشعر من حسّانِ)

❖ ❖ ❖

يا قوم قد طال الحديث ولم يَطل | إلاّ لما يحويه من أشجانِ
يا ليتَ شعري أيَّ ذنبٍ قد جنى | هذا الزعيم المؤمن الربّاني
يا مصرُ هلاّ تذكرين جهاده؟ | يا مِصرُ هذا منتهى النكرانِ
قد كنتَ تدعو للسلام حقيقةً | يا مرشدي بالسرّ والإعلانِ
يا رافعاً للدين راية عِزّه | والعزُّ لا يأتي بلا أثمانِ
قتلوك يا نعم الإمام عشيّةً | ظلماً ليرضى كلُّ نذلٍ جانِ

لينامَ أصحاب الكروش وينعموا ما بين غانيةٍ وعزف قيانِ
قتَلتْك سرّاق الشعوب وهكذا صَدُّوا الورى عن شرعة الديّانِ
فليهنأ المستعمرون ويرقصوا ودم الشهيد يَظلُّ في جَرَيانِ
وليفرحوا وليجعلوا من يومه للغرب يومَ مَسرَّةٍ وتهانِ
قتلوك لا نفعاً لمصرَ وإنّما نفعاً (للندن) مصدر الطغيانِ
من حيث لم يجدوا سواك ضحيةً يتقرَّبون بها إلى الشيطانِ
فتقرَّبوا زلفى بقتلك للعدى يا ويحهم جعلوك كالقربانِ
ظنّوا بقتلك تنطفي أنوارنا ويعود عهد الظلم والخسرانِ
ظنّوا وبعض الظنّ إثمٌ ويحهم من أشقياء عن الهدى عُميانِ
كم من سفيهٍ ساءه أن نهتدي بهدى الرسول الأعظم العدناني
لنعود للدنيا بنور محمّدٍ ونعيش في حريّةٍ وأمانِ
سيعود عصر النور رغم أنوفهم ويخيب كلّ منافقٍ خوّانِ
هيهات، نور الله لا يطفيه كيدُ عصابةٍ حمقى من الصبيانِ
هيهات أن تَخفى معالم ديننا ويزول طيب الرَّوح والريحانِ
يا دولة الإسلام عودي تارةً أخرى لهذا الكون بالعمرانِ
يا دولة الإسلام عودي إنَّنا نفديك بالأرواح والأبدانِ

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٣م

ذِكرى

عــادت وَرَبّـك (تُبَّـعٌ) و(ثـمــودُ) فـإلامَ نذهبُ في الـهوى ونعـودُ؟

وإلامَ نـبـقى غـافـلـين ألـيس فـي قــرآنـنـا لـلـغـافـلـيـن وعــيــدُ؟

الغـافـلون الـنـاكـبون عـن الـهـدى هم والـحـجارة لـلجـحـيم وقـودُ

يا غـافـلـيـن عن العـذاب تَـنَبَّـهـوا والـلـهِ إنَّ حـيــاتـكم سـتـبـيــدُ

يا قـومَـنا مـا ذِكْـرُ (عـادٍ) غـائـبٌ عنـكـم ولا طـوفـان (نوح) بـعـيـدُ

إنَّ الـذي أفـنــى الأوائــل قـــادرٌ أن يهـلك الـبـاقـين وهو مـجـيـدُ

فـلِـمـن أعــدَّ اللهُ نـار جــهـنّـم ولِـمَن أعِـدَّ عـذابُـهـا الـمـشـهـود

أيّـان يَسـألُ هـل مُلئـتِ جـهنمٌ؟ فـتقـول ظمأى هـل لديك مـزيد؟

بيـضٌ وجـوه الصـائـمـين لـربّـهـم والـمـفـطرون لـهـم وجــوهٌ سُـودُ

مـا عذرهـم يوم القـيامـة عنـد مَن لـلـخَـلـق يـبـدي تـارةً ويـعــيــد

ما عذرهم والناس قد حُشِروا ضحى لـلــهِ مـنـهـم رُكّــعٌ وسُــجـــود

فـجـزاؤهم يوم الـحـساب جـهـنّمٌ وشـرابُـهم فـيـهـا قـذىً وصـديـد

يَصْلـونهــا دَعّـاً وهـم في حـالـةٍ مـنهــا تكـاد الـراسـيــات تمـيـدُ

أبـوابهــا مـفـتـوحــةٌ لدخــولهـم ولـهم بـهـا بعـد الـدخـول خلـودُ

فَـتَـجـنَّـبـوا يا إخــوتي أخـطارهـا والـلـه إنَّ عـــذابَـهــا لـشــديـدُ

عودوا لدينكمُ يَعُدْ لكمُ العلى ويعمٌّ من بعد الشقاء سعود

فبأيّ دين غير دين محمّدٍ يوماً تساوى سَيِّدٌ ومسودُ

❖ ❖ ❖

بمناهج القرآن نبني عِزَّنا وبه صُروحَ المكرمات نُشِيدُ

فذروا هُراء المهرجان فإنّه خبثٌ به فوضى الفساد تزيد

والمهرجان طريقة غربيَّةٌ هي في الحقيقة للفساد عمود

تبّت يدُ الأحزاب كيف تسلّقت هذا العمود وللصلاح تريد؟

والمسلمون أذِلةٌ ببلادهم حتى كأنَّ المسلمين (يهودُ)

وبِنيّة الأحزاب أنَّ قيامها بالمهرجان عن البلاد تذود

(تعطيك من طرف اللسان حلاوةً) لكنّها عند الجهاد تحيدُ

فقلوبهم للإنجليز رقيقةٌ لكنّها نحو البلاد حديدُ

يتملّقون من التخاذل والوَنى فكأنَّهم للإنجليز عبيدُ

❖ ❖ ❖

العيدُ أقبل يا (وليد) فلا تكن فرحاً به أبداً فما هو عيدُ

ما العيدُ إلا أن نعود لديننا حتى يعود نعيمنا المفقود

ما العيدُ إلا أن يُرى قرآننا بين الأنام لواؤه معقود

ما العيدُ إلا أن نكونَ أمّة فيها محمَّدُ لا سواه عميدُ

ما العيدُ إلا أن نُعِدَّ نفوسنا للحرب حيث بها هناك نجودُ

ما العيدُ إلا أن تكون قلوبنا نحو العدوّ كأنَّها جلمود

كونوا أشدّاءً على أعدائكم والله إنَّ عدوَّكم لعنيدُ

فالمسلمون مكلَّفون بواجبٍ لم يُلهِهِمْ عنه هوىً وجمودُ

والمسلمون كبيرهم وصَغيرهم بين الخلائق فعله محمودُ

كونوا دعاةً للفضيلة واعلموا أنَّ الرسول عليكمُ لشهيدُ



تموز ١٩٥٠م

حَرِّرُوا الأنفس

أيّها الإخوانُ لبُّوا أجمعا   داعيَ الحقّ إذا فيكم دَعا

وافهموا ما قاله قائدكم   إنَّما يفهمُ من قد سَمِعا

إخوةً في الله كونوا دائماً   لا تكونوا فِرَقاً أو شيَعا

لا تكونوا كشبابٍ طائش   غرَّهُ الشيطانُ حتى قرَعا

بطبول الكفر والغيِّ كما   كان للشيطان عبداً طيِّعا

نَصَبَ الغرب عليهم شَرَكاً   ليس ينجو مَن به قد وقعا

وقعوا فيه فلمّا علموا   أنَّهم في الشَّرْك ماتوا جزعا

ثُمَّ لمّا علم الغرب بهم   جاء نحو الصَّيْد يمشي مسرعا

وأتاهم في ظلام دامس   وهو بالإجرام كان المبدعا

وأتاهم يتباكى بعدما   كاد حَبل الصيد أن ينقطعا

نظر الغرب إليهم نظرةً   ملؤها الحقدُ، وعَضَّ الإصبَعا

قائلاً فانتظروا يا صحبتي   لضياء الفجر حتى يَطلُعا

وأنا قد جئتكم أسعى لكم   أبشروا لا تَسْكبُنَّ الأدمعا

❖ ❖ ❖

هاهو الغرب كما بيَّنْتُه   فانظروا ماذا بهم قد صنعا

واحذروا أن تتبعوه واعلموا ... أنَّ للغرب نظاماً بشعا

كلُّه زورٌ وظلمٌ وهوىً ... حَرُمَ العدل به وامتنعا

أين هذا من نظام شامل ... لنواحي الدين والدنيا معا

إنَّه القرآن ما أعظمه ... هو للأحكام كان المرجعا

فادرسوه وادرسوا ما سنَّه ... مُنزلُ الإسلام فيما شرعا

تجدوا العدل حمى الناس (وأن ... ليس للإنسان إلاّ ما سعى)

واعملوا دوماً مجدّين على ... أن تعيدوا الدين مهما ضُيِّعا

وليكن خالقكم غايتكم ... فاعبدوه سُجَّداً أو رُكَّعا

واحرصوا دوماً على أوقاتكم ... لا تضيْعوها سدى لن تنفعا

إنما أعماركم محدودةٌ ... كلّ يوم قد مضى لن يرجعا

لا تطيعوا النفس فيما تشتهي ... ولِذِكر الله كونوا خُشَّعا

حرِّروا الأنفسَ من رقّ الهوى ... وإلى الإسلام سيروا تَبَعا

أنتمُ أخلاف أسلافٍ مَضَوا ... لعيون العلم كانوا منبَعا

فاتبعوهم واصنعوا ما صنعوا ... فاز مَن للمصلحين اتَّبعا

وسَلُوا (الحمراء) في أندلس ... كيف صرح العلم فيها ارتفعا

حيث بالإسلام كانت جنَّةً ... وبحكم الغرب عادت بلقعا

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٥٠م

يا جنودَ الرحمان

شَعَّ نـور الإسلام فـي كلّ صـوبِ
مـن جـديـدٍ بـه الحـوادث تـنبـي
حيـث من نوره انـجلى كل كـرب
وتـعـالـى الـدعـاء مـن كـل قلـبِ   ربّ رحـمـاك ربّ رحـمـاك ربـي

❖ ❖ ❖

إنَّ ديـن الإسـلام ديـنُ أخـوَّهْ
ديـن عـزٍّ وسـؤدد وفـتـوَّهْ
ديـن عـدلٍ وديـنُ حـقٍّ وقـوّه
بـسـلاح الإيـمـان يـلـقى عَـدوَّه   ثـم يـرديه قـبـل طـعن وضـربِ

❖ ❖ ❖

بـاتّبـاع الرسـول سـاد الأوائـلْ
وبهـدي الـقـرآن سـاروا جـحـافلْ
بـسـلاح الإيـمـان لا بـالـقـنابـلْ
بـهـداهم قـد أزهـقـوا كـل باطـلْ   بـهـداهـم قـد ذلّـلوا كـل صـعـبِ



باتّبـاع الـرسـول عـمَّ الـسـلامُ
باتّبـاع الرسـول زال الخـصـام
باتّباع الـرسـول ساد الـنظـامُ
باتّبـاع الرسـول عـاش الأنـامُ بـرخـاءٍ ورحـمـةٍ وبـحُـبٍّ

❖ ❖ ❖

بـانتـشـار الإسـلام زال الـشـقـاءُ
عـن نفـوس الورى وعَـمَّ الـهنـاءُ
هـو لـلـنـاس بـلـسـمٌ وشـفـاءُ
هـو لـلـنـاس نِـعـمـة ورخـاءُ هـو لـلـنـاس رحـمـةٌ دون ريـب

❖ ❖ ❖

يـا جـنـود الـرحـمـان آن الأوانُ
إنـمـا الـحـقّ بـالـدمـاء يـصـانُ
لا تـخـافـوا إنَّ الـعـدوَّ جـبـانُ
أفـهِـمـوا الغـرب أنّـنا لا نـهـانُ لا بشـرقٍ رغـم العـدى أو بغـرب

❖ ❖ ❖

أفـهـمـوهـم بـأنَّ ديـن مـحـمَّـدْ
قـائـم رغـم أنـفـهـم لا يُـفَـنَّـدْ
صـرحـه شـامـخٌ بـعـزٍّ مـشـيّـدْ
خـالـدٌ سـائـدٌ بـنـصـرٍ مـؤيّـدْ مـن إله الـسـمـاء في كـل حـرب

أخـــبـريـهــم عن بـأسـنـا يا قـنـاةُ
أفــهـمــيــهــم أنّا الـكــرام الأبـاة
أمّــةٌ كـل مَـنْ نَـمَـــتْــهــم غــزاة
فــي قـنـاة الــســويس مـنّـا كـمـــاة   لـنـداء الــقــرآن راحــت تــلـبّـي

❖ ❖ ❖

لـنـداء الـقـــرآن لـبَّـتْ وســارتْ
وَحَدات مـنها قـوى الكفـر خارت
وجنـود بهـا رحـى الحـرب دارت
كـأسـود قـد زمـجـرت ثم ثـارت   مـذ أحـسَّت قـرب العـرين بـذئبِ

❖ ❖ ❖

إيـهِ يا غـرب نـحن شـعـبٌ تربّـى
في مـحـيط الإسـلام طفـلاً فـشبّـا
يـأنف الـعـيـش بـالهــوان ويأبـى
نحن شعبٌ لم يخش طعناً وضربا   كـلّ فــردٍ مـنـا يُـعَــدّ بـشــعـب

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٥١م

في سبيل الحقِّ

يا قـوم هبّوا فـإنَّ الوقتَ قد حـانا ... لنـمنـح الناس شيـئـاً من مـزايـانا
أو أن نقـيـمَ لمـا تحـويه دعـوتـنا ... من الـفضـائل بـين الـناس برهـانا
ونكشف الـستر عمّـا بات مختبـئاً ... عن أعـين النـاس أحقـاباً وأزمـانا
وأن نـكفّ عـن الأقـوال أنـفـسنـا ... فـاللـه عن كـثـرة الأقـوال ينـهـانا
ولم يـك القـولُ يوماً مـا بنـافعـنا ... وربّـمـا جـاء مـنه الـضـرُّ أحـيـانـا
فلـنتـرك القـولَ لا نجـعلـه عدّتَـنا ... ولنجـعل الفـعل بعد الـيوم ميـزانا
ولـيـنطلـق كل فرد حـسب طـاقته ... يـدعـو لـدعـوتـنـا سـرّاً وإعـلانـا
وليس في الدين ما يضني الورى أبداً ... بـل مـا يـطـهّـر أرواحـاً وأبـدانـا
وأحـقـر الناس عـند الـله أغـفَلُـنا ... وأكـرم الـنـاس عنـد الـله أتـقـانـا
أمـا كفـانا صـدوداً عـن شريـعتـنا ... وهل يصـدّنَّ عنها غـيرُ مَن خـانا؟
شـريعـة الله هـذي كيـف ننكـرها ... وكـان إنـكـارُها كــفـراً وبـهـتـانـا
أنـبـتـغـي بَدَلاً عـنهــا بلا سـببٍ ... أنهـدمُ الديـن مَعْ تخـريـب دنيـانا
هذا لـعـمري ضـلالٌ لا يـقـول به ... إلا الذي يـبتـغي للشـمس نكـرانا
هُـنّا فـهـان عـلـينا الـذلُّ والأسـفـاً ... حتى خشينا الذي قـد كان يخشانا
يا سيّـدي يا رسـول اللـه معـذرةً ... يـامن أقـمـتَ لـنا بـالـعـزّ بنـيـانـا

وقد سَلكتَ بنا دُرْباً معبَّدةً ... تهدي إلى خير دنيانا وأخرانا

وقد طلبتَ إلينا أن نسير على ... تلك السبيل زرافاتٍ ووحدانا

يا سيّد الرسل والأيام شاهدة ... تروي لنا خبراً -والله- أبكانا

يا سيّد الرسل والذكرى تمرُّ بنا ... ذكرى تؤجج بالأحشاء نيرانا

تروي لنا كيف قد هاجرتَ مصطحباً ... أخاً تراه على الأحداث معوانا

هو الإمام أبو بكر وقصّته ... من أجلها أنزلَ الرحمان قرآنا

هاجرتَ لله لا خوفاً ولا هرباً ... وإنما تبتغي للعزّ أعوانا

إذنْ فلا بدّ من صبر بلا جزعٍ ... واليسر من بعد عُسرٍ قال مولانا

ومن هنا يفهم الداعون منهجهم ... بأنَّ للنصر يوم الروع أثمانا

❖ ❖ ❖

وغادرا مكّةً ليلاً وقد تركا ... لله أهلاً وأصحاباً وخلانا

وهاجرا يسرعان السير فانطلقت ... رجال مكة في البيداء فرسانا

وثاني اثنين إذ في الغار وحدهما ... والخصم قد صيّر البيداء ميدانا

يفتّش الخصم عنهم كلّ منعرج ... بين الجبال وقرب الغار أحيانا

يقول في الغار لا تحزن لصاحبه ... الله ينصرنا، والله يرعانا

لله دَرُّ رسول الله من بطلٍ ... لم يعرف الضَّعفَ يوماً ما ولا هانا

حتى إذا رجع الكفار ثانيةً ... وكلّهم ممعنٌ في الكفر إمعانا

يلوم بعضُهمُ بعضاً لفعلته ... وبأسهم بينهم بالسيف إثخانا

وغادر الغار خيرُ الرسل معتمداً ... على إلهٍ به ما انفكّ رحمانا

لكنْ (سراقةُ) غذ السير خلفهما ... وكان من خمرة الطغيان نشوانا

يسابق الريح ظناً منه أنّهما ... سيجزعان إذا ما لاح أو بانا

وكيف يخشى رسول الله من رجل ... وقلبه مفعمٌ بالله إيمانا

وقاب قوسين من طه وصاحبه ... وراح يحسب أنَّ النصر قد حانا

ونفخةٌ من رسول الله واحدة ... ردّت (سراقة) مغلوباً وخزيانا

أمّا الجواد فقد ساخت قوائمه ... في الأرض وانكبَّ مبهوتاً وحيرانا

وبعدها وصل المختار طيبته ... وفي سبيل انتصار الحقّ ما عانى

هناك قد نظر المختار نظرته ... وراح يجمع أنصاراً وأعوانا

بالحبّ تظهرُ للإسلام ميزته ... إذ إن للحبّ في الإسلام أركانا

بالحقّ آخى رسولُ الله بينهمُ ... بالحقّ واسى (أبو الدرداء) (سلمانا)

❖ ❖ ❖

فليهتف الكلُّ إنَّ الله غايتنا ... فنحن لا نبتغي جاهاً وسلطانا

وإنما نبتغي للناس قاطبةً ... خيراً ومنفعةً دوماً وإحسانا

ولم تكن تعرف التفريق دعوتنا ... بين الخلائق أجناساً وألوانا

وإنما لغة القرآن تجمعنا ... وتجعل الكلّ في الإسلام إخوانا

فلا تخالف فيها (مِصرُ) (تركيةً) ... ولا تخاصم فيها (نجد) (أفغانا)

غداً نقوّض أركان الضلال ولا ... نبقي له أثراً فينا ولا شانا

يا قوم لا تجزعوا فالله خالقنا ... بالصبر في محكم التنزيل أوصانا

نيسان ١٩٥١م

ليلةُ القُرآنِ

شَهِدَ العدوّ بعزّتي وتَمنُّعي ... لا أرهبُ الدنيا وقرآني معي
هذي مشاعر كلّ قلبٍ مؤمن ... وخواطرٌ تنداح بين الأضلع
تحيي الموات من الشعور وتبعث الـ ... ـهمم الرقود لدى النيام الهُجَّع
وتضيء آفاق الحياة لناشئ ... حلوِ البراءةِ بَعدُ لم يتصنَّع
وَجَدَ الحياة بهيجةً فأحبّهَا ... بيضاء حبَّ العاشق المتولّع
ورنا إليها شاعرٌ فتحرّكت ... شفتاه تهمس للنشيد بمطلع
سُبُحات فكر في الحياة وكنهها ... ذكرى وتبصرةً تكون لمن يعي
في كل أمر من أمور حياتنا ... سرٌّ يلوح وآيةٌ للمبدع
والناس ويح الناس لم يتفهموا ... صُوَراً تمرُّ أمامَهم بتسرع

❖ ❖ ❖

يا من تريد الخير دونك نبعَه ... قم رَوّ قلبك من نمير المنبع
واغسل به درن الحياة وخبثها ... واسلك سبيل المبصر المتتبّع
إنّ الرجوع إلى الصواب فضيلة ... والطيش كل الطيش إن لم تَرجع
تجد الحياة تجانساً وتفاوتاً ... كاللسع والعسل الشهيِّ الممتع
يا ليلةَ القرآن ردّينا إلى ... هَدي الرسول ووحّدينا واجمعي

وخُذي بأيدي الصاعدين بهمَّةٍ قعساء لم تجبن ولم تتزعزَع

هزّي الشباب وجدّدي إيمانه بالنصر رغم الباطل المتجمِّع

إسلامُنا كالطود يضرب في السما صُعُداً فما يجدي نقيق الضفدع؟

كالبحر ليس له حدود تنتهي أنعافه، ونعود للمستنقع

ما كان في الإسلام من رجعيّةٍ ليقوم ينعتُهُ بها غرٌّ دعي

ما أنزل القرآن كي يتلى على قبر تمدَّد فيه ميْتٌ لا يعي

ما أنزلَ القرآن كيما تُقتنى منه التمائم في صدور الرُضَّع

هذي القشور فلا تقيموا حجَّةً منها على إسلامنا للمدّعي

ما أنزلَ القرآن إلا منهجاً للناس يهدف للنعيم الممرع

تُستَنبطُ الأحكام من آياته ويكون للتشريع أفضلَ مرجع

عزّ الجدود به فكانت نهضة جبّارة قامت على أسمى وعي

عرفوا الحقوق فلم يريدوا فوقها وتَمسَّكوا بالحقّ دون تَوَسُّع

ورأوا عليهم واجباتٍ فاغتدوا صبراً عليها بالعزيمة والسعي

إنّ الحياة تجاربٌ تسمو بها روح الحليم إلى المحلّ الأرفع

راجع رصيدك من تقاك ولا تكن في هذه الدنيا كمثل الرُتَّع

تحيا بلا هدفٍ فتلك خسارةٌ معها الندامة في غدٍ لم تنفع

إنَّ التقدّمَ لا يكون بفكرة جَعَلت من الإنسان آلة مصنع

❖ ❖ ❖

أمس احتفلنا بالجهاد وكلّنا يشتاق للصاروخ أو للمدفع

وإذا الـمـدافع دَمـدَمـت بقـذائـف شَـعَـرَ العـدوّ بمـا أريد وأدّعـي

لا تُرجِـع الحـقَّ المـضـام شكـايةٌ إنَّ الشـكاوى من صـفـات الخُنَّع

هذي (فـلسـطينُ) وهـذي حـالهـا نـهـران سـالا بـالـدِما والأدمع

كم تـسـتـغيـث وقلـبـها مـتـخلّع أسـوان يـخفق مـن أذى وتَوَجُّـع

واللاجـئـون كـأنَّهـم من بـؤسـهم أشباح في غـير الـدجى لم تطـلع

كـاد الفـؤاد يـذوب عنـد لقـائـهم ألـمـاً ومـقـلـة نـاظـري لم تُـرقَع

لا يهجعون من المصائب والضنى والعـذر لـلمـظلـوم إن لم يَـهـجَع

وعلـى ربى (وهران) قـامـت ثورة لا فـرق بيـن مصيـفـها والـمـربع

فِـتَـنٌ تمـرُّ أخـفُّـهـنَّ مـجـازرٌ أذْنُ الـزمـان بمثـلهـا لـم تسـمـع

و(عُـمـان) ترفـع كل يـوم شـعلـةً لـلثـائـريـن علـى الـعـدوّ الأبشـع

لـلطـالبـيـن حـقـوقَـهم بـسـواعـدٍ تحـمي حـمـاها بـالرمـاح الشُّـرَّع

الـديـن دين الـلـه وهـو كـفـيلـه بـالـعـزّ والـنـصـر الأعـمّ الأمـنـع

❖ ❖ ❖

أمسِ احـتـفـلنـا بالـجـهـاد وكلُّنا يـشـتـاق للـصـاروخ أو لـلمـدفـع

والـيـوم نـهـتـف للـسـلام بـليـلةٍ كـانـت سـلامـاً كـلُّـهـا للـمـطلـع

هـي ليـلـة الـقـرآن شعَّ سـناؤهـا لـينـيـر دربَ الـحـقّ للـمـتـتـبّـع

لـلمسـتـفـيق وقـد تكالبَ خـصمـه وطـغى يـبث الـرعب بـين الأربـع

صَفّـوا القلـوب وأخلصـوا نيّاتـكم لـلـخـالق الـمـتـكبّـرِ المتـطلّـع

نيسان ١٩٦١م

قالوا زيارةُ شيخ

همزيتي يا أبا الإخوان عصماءُ ... ما خانني أَلِفٌ فيها ولا ياءُ

قد حَلّقَ اللفظ والمعنى بها فبدت ... كأنّها في سماء الشعر جوزاء

نظمتها ولهيبُ الشوقِ محتدمٌ ... إلى لِقاك وما للشوق إطفاءُ

أما شعوري فقد فاضت موارده ... إنَّ الشعور لدى الأحرار إيحاء

جاء البشير ودمع العين منهمرٌ ... كأنّما هو تعبيرٌ وإملاءُ

والدمع ينطق أحياناً إذا احتبست ... عن اللسان عباراتٌ وأشياء

يا مرشد الناس للتقوى وقائدهم ... تهفو للقياك إخوانٌ أعزّاء

إنّ الكرام إذا زاروا أحبَّتَهم ... حيَّتْهُم مُهَجٌ منهم وأحشاء

تهفو إليك قلوب الناس قاطبة ... كما أعِدَّتْ لسكناك السويداء

تدعو إلى الله في سرٍّ وفي عَلن ... ما غرّدتْ فوق أيك الدَّوح ورقاء

يا منقذ الجيل مما كاد يهلكه ... لولاك أردَته أفكارٌ وآراء

قد زعزعت قلبَه بالأمس عاصفة ... من المبادئ والآراء هوجاء

فوزّعته جماعاتٍ معدّدةً ... كثيرة مالها عَدٌّ وإحصاءُ

❖ ❖ ❖

يا سيّدي هذه (بغداد) قد عَصَفَت ... قوى الفساد بها واستفحل الداءُ

هبَّت عليها أعاصيرٌ مضلِّلةٌ لم يَنجُ منهنَّ أمواتٌ وأحياءُ

تلاطمت لجج الفوضى بها فغدت كأنَّها عن معاني العزِّ جرداءُ

وكيف تنمو معاني العزّ في بلدٍ إنْ كان يحكمه قومٌ أذِلاءُ

حتّام نشكو وما الشكوى بنافعةٍ سياسة القوم في (بغداد) خرقاء

كم في سياسة قومي من مخاتلةٍ لمثلها يخجل (البيض الأرقاء)

فتارة أسمَعونا أنَّ نِيَّتهم -كما يقال- مساواة و نعماء

ليسعدوا الناسَ حيث الناسُ أجمعهم في نظرة الحق والقانون أكْفاء

وتارة أخبَرونا أنَّهم عزموا على إزالة هذا الظلم أو شاؤوا

ونحن لمّا نَزَلْ نرجو عدالتهم والقوم بالظلم والإذلال قد باؤوا

يا منقذ الجيل مما بات يفجعه من بعد ما عَجَزَت عنه الأطبّاءُ

بالنصح يا مرشدي داويت عِلَّته كأنَّ نصحك تضميدٌ وإبراء

أخباركم يا أبا الإخوان تنعشنا من حيث فيها لشأن الحقّ إعلاء

تركتُمُ (مِصر) حبّاً في زيارتنا وقد توالت إلينا عنك أنباء

واستبشر الناس لِلُقيا كما انقشعت عن العيون غِشاواتٌ وظلماء

لكنَّ قوماً بهذا الخير قد بَرِموا لأنَّهم لأعادينا أشقّاءُ

لا يَسْمَحونَ -كشأن الكافرين- بأنْ يدعوهمُ للهدى والخير دَعّاءُ

قلوبهم عن هدى الإيمان مغلقةٌ آذانهمُ عن سماع الحقّ صَمّاءُ

يستمرئون حياة الذلّ ويحهُمُ لديهمُ قد تساوى السُّمُّ والماءُ

لا حقَّ يجمعهم لا دين يردعهم ... للشرّ يدفعهم كبرٌ وفحشاء

اللؤم معدنهم والكفر ديدنهم ... كأنَّهم حيَّةٌ -يا قوم- رقطاء

قالوا زيارة شيخ لا تقدّمنا ... وليس فيها لنا نفعٌ وإرضاء

وما دَرَوا أنَّ هذا الشيخ همّته ... جبارةٌ كالرواسي الشمّ قعساء

ستّون عاماً قضاها في تجاربه ... وكم أصابته سرّاءٌ وضرّاء

إنَّ التجارب منجاة لصاحبها ... لا تعتريه ضلالاتٌ وأخطاء

يا قائد الدعوة الكبرى وكوكبها ... القلب أنت وباقي الناس أعضاء

ضاقت عليك بلادٌ أنت تخدمها ... يا مرشدي هي للأعداء فيحاءُ

قد أعلنوا منعكم جهراً بلا خجل ... وكيف يخجل بالإفساد مشّاءُ

لو أنَّ راقصةً زارتهمُ لزهت ... ملء البلاد احتفالاتٌ وضوضاء

للإنجليز نوايا نحن نعرفها ... -يا مرشدي- كظلام الليل سوداء

راموا بمنعك تمزيقاً لوحدتنا ... خابوا ففي منعكم للشوق إذكاء

ونحن في كل يوم نلتقي معكم ... في (ورد رابطةٍ) ما مَرَّ إمساء

إشراقة الحقّ في عينيك ساطعة ... وفي محيّاك نور الحقّ وضّاء

أقولها وعيون القوم شاخصة ... كأنَّما هي قبل اليوم عمياء

ومن يكن في سويدا قلبه مرضٌ ... لابدّ عند سماع الحقّ يستاء

قد لامني في هواكم بعض مَن ظَهَرتْ ... عليهمُ من فساد القلب سيماءُ

أهكذا يُكبِرُ الإخوان قائدهم ... قالوا، وفي قلبهم حقدٌ وبغضاءُ

والحقد من أكبر الآفات لو علموا ... من حيث فيه لمعنى الخير إفناء

وقلتُ يا لائمي في حبّ مرشدنا ... (دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء)

هذا الإمام فهل تستغربون إذا ... يوماً تفاخَرَ بالآباء أبناء

يا مسلمون أفيقوا من رقادكم ... أما كفاكم رقاداً يا أحبّاءُ

يا قومنا نحن ندعوكم إلى مُثُل ... فيها لروح الهدى والخير إحياء

ندعوكمُ لاتّباع الحقّ ثانيةً ... وتلك منزلةٌ لاشكّ علياء

بالأمس كنتم ذوي علم ومعرفةٍ ... منكم تشعّ على الأكوان أضواء

كشامة في جبين الدهر صفحتكم ... بين الصحائف في التاريخ بيضاءُ

عدلتمُ عند ظلم الناس فانطلقت ... بمدحكم ألسنٌ يا قوم خرساءُ

وأنتم معشر الأحزاب كيف بكم ... وجودكم فيه للأوطان بلواءُ

ماذا فعلتم أجيبونا قد انكشفت ... أعمالكم ليس بعد اليوم إخفاء

خدعتمونا بألقابٍ منمّقةٍ ... قد تخدع الناسَ ألقابٌ وأسماء

وقد تخبّطتمُ في المهلكات كما ... تَخَبَّطتْ في ظلام الليل عشواءُ

كفرٌ وخمرٌ وإلحادٌ وزندقة ... وفرقةٌ واختلافاتٌ وشحناء

والبعض يشتم بعضاً دونما سببٍ ... يدعو إليه كأنَّ القوم أعداء

لا بارك الله في مجهودهم أبداً ... إن كان للقوم مجهودٌ به فاؤوا

مناهج القوم في الإصلاح خاطئة ... ونظرة القوم للإصلاح رعناءُ

هذي (فلسطين) تدعوهم لنصرتها ... ويصرخ (المسجد الأقصى) و(سيناء)

لا خيـر فيهم لـقد ركّت عزائـمهم وفـي (فـلـسـطيـن) أعـــداءٌ ألـدّاء

مهلاً (فلسطين) في (بغداد) كوكبة مـن الـشـبـيـبـة أبطـالٌ أشـــدّاء

رَكـبُ الأخـوّةِ عـين الـله تـكلـؤه ركبُ الـجـهاد لـه الإيمـان حـدّاء

لابدّ مـن ثورةٍ يـا (قـدس) عـاتيـة منـهـا تحـلُّ علـى الأعـداء بأسـاء

حتـى يفـرّ بـنو صـــهـيـون ثانـيـة كـمـــا تفـــرُّ من الـرئـبال جـربـاء

ويـرجـعـــون إلـى آفـــاقـهـم بـدداً كـما إلـينا مـن الآفـاق قد جـاؤوا

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٤م

حيرة

نامت عيون العابدين وقد غَفَت   لكنّ عَين الحُرّ كيف تنامُ
أيَنَامِ والبلوى به قد أجَّجَت   (ناراً لها بين الضلوع ضرامُ)
أيَنام والغرب اللئيم بقوسه   يرمي وجرح الغدر لا يلتام
أينامُ عن كنز الشريعة بعدما   نزل اللصوص بقربه وأقاموا
أيَنام والمتحلّلون كما ترى   لا يهجعون كأنَّهم أيتام
التاركون الدين لا عن حُجَّة   الجاهلون كأنَّهم أنعامُ
فكأنَّ شرع الغرب أحكمُ منهجاً   مما أقرَّت عدله الأيّامُ
وكأنّما فرضٌ زيارة (لندنٍ)   وزيارة البيت الحرام حرامُ

❖ ❖ ❖

شمس الحقيقة قد بدت أنوارها   فتقشّعت سُحُبٌ وباد ظلامُ
وقد انقضى ليل الجهالة بعدما   ذوت النفوس وذابت الأجسام
والحقُّ يظهر رغم أنف خصومه   مهما استمرّ تنافرٌ وخصام

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٠م

يا أخي

كن مشعلاً في جنح ليلٍ حالكٍ ... يهدي الأنام إلى الهدى ويُبَيّنُ
واسلك مسالك أحمدٍ متتبعاً ... خطواتهِ فسبيل أحمد بَيّنُ
واتركْ قرين السّوء واعلم أنّه ... حربٌ عليك لأنَّه متشيطنُ
واحرص على إظهار دينك دائماً ... بين الخلائق (بالتي هي أحسنُ)
واحمِل على ما قد تراه مخالفاً ... للحقّ حملة صادقٍ لا يجبنُ

❖ ❖ ❖

وابدأ بأهلك إن دعوت فإنَّهم ... أولى الورى بالنصح منك وأقمَنُ
والله يأمر بالعشيرة أوّلاً ... والأمر من بعد العشيرة هَيِّنُ
واهجر صديقك إنْ عَلِمتَ سفاهة ... فيه فلا يجدي السَّفيهُ الماجنُ
واصدق فإنَّ الصدق خير سجيّةٍ ... لابدّ منها للذي هو مؤمنُ

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥٤م

رَدُّ التحيّة

«إلى الزميل الشاعر شريف حسين - الأردن»

يا نبعة البان أين البلبل الصادي ... قلاكِ أم كبّلتْه كفُّ صَيّادِ
عهدي به يتغنّى فوق أيكته ... يحيي النفوس بإطراب وإنشادِ
يطير من فنَن زاهٍ إلى فنَن ... كما يشاء، لرأي غير منقادِ
مثل العروس تَجَلّت يوم زَفّتها ... تمشي وتسحَبُ أذيالاً لأبرادِ
تمشي العرضنة من زهوٍ ومن فرح ... كفرحة الطفل في أيام أعيادِ
والطلّ كاللؤلؤ المنثور قد لمعت ... حبّاته فوق أوراقٍ وأورادِ
وفي الجداول للسلسال قهقهةٌ ... يهفو إليها فؤاد الظامئ الصادي
كما هفا في ظلام الليل منقطع ... من بعد يأس إلى ترنيمة الحادي
والريم يعطو بجيدٍ رُحتُ أحسبه ... كالخيزرانة أو كالغصن ميّاد
يا نبعة البان بالله اصدقي خبراً ... فالنفسُ قد هالها تصعيدك البادي
مالي أرى الياسمين الغضّ قد ذبُلت ... منه البراعم وهو الزاهر النادي
والأقحوان الضحوك الثغر ناعسةً ... منه العيون كمن باتت بإسهاد
فلم تحر لي جواباً يستريح له ... عقلي وقلبي بإصدارٍ وإيراد
وقد رَجَعتُ حسيرَ الطرف خاسئه ... كأنّني واحدٌ من مجرمي (عادِ)
حَيران لم أدر مابي واجماً ذهِلاً ... ساهي الشعور ولم أحفل بعُوّادي

حتى أتتنيَ منكم نفحةٌ جَعَلت قلبي الكئيب سعيداً أيَّ إسعادِ

(شريف) أبياتكم تحيا القلوب بها يروق إنشادها للرائح الغادي

شممتُ منها عبير الإتّحاد لنا بلهَ العَرار بأغوار وأنجادِ

وشِمتُ برق الهدى من بين أسطرها بالأفْق يلمع مشفوعاً بإرعادِ

مبشّراً بنعيم كنت أرقبه من بعد عام به قد أمحل الوادِي

(شريف) ذكّرتنا أيّام عِزَّتنا أيّام كنا سراج العالم الهادي

أيّام كنّا نخاف الله خالقنا سبحانه إنَّه منّا بمرصادِ

يا قوم ما هذه الدنيا بخالدةٍ فنحن فيها مع الأخرى بميعادِ

(أيّام بغداد ما عادت لبغداد) ولم تَحُمْ حولها أرواح أجدادي

واهاً لراياتها باتت مُنَكَّسةً لم تنتشر فوق أسيافٍ وأجناد

بالأمس شبّانها آساد معركةٍ واليوم ما بين (زمّارٍ) و (عوّادِ)

القابليات ضاعت في مواطننا ولم يَسُدْ غير ميتِ القلبِ (قوّاد)

أعمت بصيرتَهُ الدنيا بزخرفها وكبّلتْه بأغلالٍ وأصفادِ

(شريف) يا بارك الباري بهمّتكم عسى تعود إلينا شرعة الهادي

ياليت شبّاننا تصحو عزائمهم فيعملوا لقراع الغاصب العادي

لتستقيم أمور الناس قاطبةً ويهتدي حاضر الأقوام والبادي

غداً سنعلنها شعواء داميةً لم ينْجُ منها الذي يدعو لإلحادِ

نيرانها غيظ أرواح معذَّبةٍ أحرّ من مُهَج حَرّى وأكبادِ

(الله أكبر) تذكي نار ثورتنا ... فلا يصيبُ لظاها أيُّ إخمادِ

والمسلمُ الحرُّ إمّا ثار فهو كما ... عَلِمتَ لم يرتهب من سيف جلاد

(شريف) هذا جوابي عن رسالتكم ... مع التحيات من (إخوان) بغداد

لا تنسنا من دعاءٍ في صلاتكمُ ... إنَّ الدعاء لدى الإخوان كالزاد

وإن تساوى بها أجري وأجركمُ ... فتلك أمنيتي والفضل للبادي



حزيران ١٩٥٥م

تحذير

يا فاعل المنكر في خَلوَتهْ وقاتل الأوقات في حانتِهْ
يشرب منها خمرةً مُرَّةً كأنَّها العَلقمُ في معدَتِهْ
ما خاف أن يوقعَهُ شربُها في سَخَط الله وفي بطشَتِهْ
ولاعبُ الميسر في ماله مجاهرٌ بالكفر في لعْبَتِهْ
يَحْرمُ من ذا المال أولاده ويقطع الرحمة عن أسرتِهْ
دعه فإنَّ النار مثوىً له وللذي سار على خُطَّتِهْ
يَصلونها دعّاً على فعلهم والمرء مَجزيٌّ على فِعْلتِهْ

❖ ❖ ❖

من يُطِع النفس وما تشتهي يقذفْ به الشيطان في أمَّتِهْ
من لم يحاسبْ نفسَه تُردِهِ وتُصْلِهِ الويل على غفلتِهْ
(يا أيها الناس اتَّقوا ربّكم) واخشَوْهُ إنَّ الكون في قبضتِهْ
من يعبد الله كما ينبغي ويحمَد الله على نِعْمَتِهْ
ولم يخالف أمره عَنوةً يَفُزّ بقرب الله في جَنَّتِهْ
من بايع الله على دينه يكفل له بالنصر في بَيعَتِهْ

❖ ❖ ❖

هذا كتاب الله فاقرأ به | واستنبط الأحكامَ من آيتِهْ
دستورنا القرآن أنعمْ به | نحكم بالعدل على شرعتِهْ
زعيمنا يا قوم (طه) الذي | قد أنقذ العالمَ من حيرتهْ
أرسله الله على فترةٍ | من رسْلِهِ يدعو إلى وحدَتِهْ
فراح يدعو الناس نحو الهدى | ويبعث الراقد من رقدَتِهْ
يزجر أهل الغيّ عن غيّهم | ويطعنُ الظالمَ في مقلتِهْ
حاربَهُ الكفار لمّا رأوا | أنَّ زوال الظلم في دعوتِهْ
وأجمعوا بغياً على قتله | تخَلصاً منه ومن فكرتِهْ
لكنّه لمّا رأى سعيهم | هاجر بالإسلام من (مكّتِهْ)
فكانت الهجرة فتحاً له | وعادَ منصوراً إلى بلدتهْ
ها نحن ها نحن اقتدينا به | وقد وَجَدْنا الخير في سُنَّتِهْ
طريقه واضحةٌ سَمْحَةٌ | من سار فيها دهره لم يَتِهْ
لا تيأسوا بل جاهدوا واتّقوا | فالنصر موقوفٌ على طاعته

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥١م

يَوْمُ مُحمَّد

أباسْمِكَ أم بـاسم الفضيلـة أبتدي ... قصيدي فإنّـي حِرتُ في ذاك سيّدي

ونـورك أم نور الـعـدالـة قـد بـدا ... يـقطّـعُ أحـشـاء الـظـلام المُـلـبَّـدِ

فـمنه ظـلام الظالمـين قـد انجـلى ... وأيٌّ ظـلام مـنـه لـم يـتـبـدّدِ

ومن نورك الدنيا استضاءت وأشرقت ... وهبّـت عليـها مـنك نفـحة سـؤدُدِ

ومن نوركم دنيا العلوم قد ازدهت ... وصارت بـنور العلم تـزهو كفـرقدِ

لقـد جئت يا نـعم الرسـول ومكةٌ ... بهـا النـاسُ للـرحمـان لم تـتَـعَبَّـدِ

لقد جـئت والشيطـان يلعب دورَه ... وكـان إلـهُ القـوم قـطـعـة جَلـمَـدِ

وقد فـرَّقَ الشيطان بـين صفوفـهم ... وأحـرقـهـم فـي شَـرِّهِ المُـتَـوَقِّـدِ

مَـرَرْتَ رسـولَ الله يـومـاً بحـارةٍ ... وصَحْبُـك تمشي في طريقٍ مُـمَهَّـدِ

وبيناك تدعوهم إلى الخير والهدى ... لتـربط أمـسَ القـوم باليـوم والغَـدِ

فشـاهدتَ جديـاً ميّتـاً عن مسـافةٍ ... على الأرض ملقىً فهو أقـبح مشهد

وَصَـفْتَ بـه الدنـيا وقُـلتَ بـأنّهـا ... لأهونُ عنـد الله من ذلك الـجدي

فـأيَّ دروس كنـت تلقـي علـيـهمُ ... وأيُّ امرئٍ في مثل ذا ليس يهتدي

وعَلَّـمـتَنا أن لا نـكون مـع الورى ... إذا أصلـحوا نُـصلِحْ وإلاّ فنُـفْسِـدِ

إليـك رسولَ اللـه نشكـو مصـيبـةً ... ألمَّـتْ بـرأس الأمر يا خـير منـجدِ

فبِتْنـا نرى المـعروفَ أقـبحَ منـكرٍ		وصـرنا نرى الـشرّير أكـرم مـهتـدِ

وصـار يرى الإسـلام عـاراً وسُبَّـةً		أخو غـفلةٍ كالبُـهمْ بالغرب يقـتدي

ومن بـعد هـذا الخـزي نزعم أنّـنا		سلـكنا إلـى عليـائنـا كلَّ مَـقْصَـدِ

أنستخلف الـقرآن يا قوم عن هوى		بدسـتور ظلـم من صناعـة ملحـدِ

أنَـبْـغـي بـديـلاً عـنـه وهو مـنـزلٌ		من الـله لم يتـرك مجـالاً لمـعتـدِ

فيا قوم خَلُّوا النوم عنكم وسارعوا		إلى اللـه في ظل الرسـول محـمّدِ

وسيروا إلى العليـاء واحموا عرينكم		فـقـد آن أنْ نحـيـا حـيـاة تـجَـدُّدِ

ونادى منادي الحقّ يا قوم فـاسمعوا		لقد خاب من لم يتَّـبِعْ شرع أحمدِ

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٥٤م

نَتيجة

أروحُ وقلبي بالمحبّة مشبَعُ ... به البشر يمضي والبشاشة تَرجعُ
وأغدو وفي قلبي انشراح وبَسْطةٌ ... ونورٌ به قلبي غدا يَتَمتَّعُ
وقد كان قبل اليوم قلبي كأنّه ... مصيفٌ لأنواع الهموم ومَرْبَعُ
تلوح رسوم الهمِّ في جنباته ... وفي سوحِهِ جيش الهموم مُوَزَّعُ
تهبُّ عليه كلّ حين عواصفٌ ... من اليأس أو ريحٌ من البؤس زعزعُ
وما كان قلبي مستقراً بحالهِ ... فمن كلّ شيء كان يخشى ويفزعُ
ووالله لولا فضل ربّي وعطفُهُ ... لكاد من البلوى فؤادي يُمَزَّعُ
لك الحمد ياربّي لك الشكرُ والثنا ... لك الفضل يا رحمان يا مُتَطلِّعُ
لك المنَّةُ العظمى على النعمة التي ... بها نتَّقي شرَّ الحروب وندفعُ
وما النعمةُ الكبرى سوى الدين للورى ... ففي الدين إصلاحٌ لهم باتَ ينفعُ
وفي الدين تحرير النفوس من الهوى ... وعنها لباسَ الذلّ والخوف يَنزع
ويلبسها تاج التعفُّفِ والغِنى ... وذلك تاجٌ بالصلاح مُرَصَّعُ
و(ياليت قومي يعلمون) جميعهم ... بما يحتويه ديننا المُتَوَسِّعُ
فمن ظنَّ أنَّ الدين مدعاة فُرقةٍ ... فقد ضلَّ حيث الدين يبني ويجمَعُ
ولو أنَّنا يا قوم عدنا لديننا ... لعاد لنا المجد الأثيل المضَيَّعُ

فـمن هجـرنا للـدين صـرنا بحـالةٍ يـكاد لـهـا قلـبُ الـحلـيم يُـقَطَّـعُ
وقد أصبحت كـلّ المدارس عندنا تصـدُّ عن الـدين الشـبـاب وتمـنَعُ
وقـد طـبَّـعَـتْنـا كلَّ طـبع مُـدَنَّـس (ولـلمـرء مـن دنيــاه مـا يَتَـطبَّـعُ)
فـمنهـا سَرَتْ روح التـفـرنج بينـنا وما زال فيـنا عقرب الجـهل يلسَعُ
وقد عَمَّت الفوضـى البلاد بأسرها فلـم يَنجُ بـيتٌ من أذاها ومـجـمَعُ

❖ ❖ ❖

وكم من سـجايا حـلوةٍ قد تَبَـدَّلت بـأنـفـسـنـا مـمـا نـراه ونـسـمَـعُ
فـحَـلَّ مـحلّ الإحـتـرام تذبـذبٌ وحَـلَّ مـــحـلّ الإتّــزانِ تـنَـطـعُ
وقد راح كلّ الناس يشـكو مظالماً فـمِن قـائـل فـقـرٌ هنـالك مـدقـعُ
وآخر يشكو الظلـم والجوع والضنى ومـمـــا به يـبكـي وعـيـنـاه تدمَـعُ
وآخـر لا ينـفك يـهـتف صـارخـاً على حين لا يجـدي صراخٌ ويَنْفَعُ
ولـم تزد الأوضـاع إلاّ تـفسُّـخـاً وقد حـالَ دون الحلِّ سـترٌ وبـرقعُ

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٣م

قِيادَة

يا صاح لا تشطح بعقلك ساعةً ... واسمع عسى أن ينفع التفكيرُ

إن كنت تبحث عن زعيم ضامن ... فمحمَّدٌ بالإتباع جديرُ

وهو الكفيل لنا بِرَدِّ كياننا ... حتى يعود نعيمُنا المقبورُ

مَن كالرسول محمّدٍ من قائدٍ ... لم يبدُ منه تهاونٌ وفتورُ

فهو الزعيم الحقّ ما من ريبةٍ ... فيما أقول ولا به تحويرُ

يا قوم نحن دعاةُ حقٍّ واضح ... كالشمس أو هي من سناه تنيرُ

وإن اختفى الحقُّ الصراح لفترةٍ ... فلهُ عُقَيْبَ الاختفاء ظهورُ

لسنا نرى الإسلام إلا دعوةً ... فيها لما هو فاسدٌ تغييرُ

الله أكبر يالها من شرعةٍ ... لا شدَّةٌ فيها ولا تعسيرُ

لاشك أنَّ الله ناصر جنده ... مهما استبدَّ الكافر المغرورُ

❖ ❖ ❖

سنحطمُ الأغلال عن أعناقنا ... ونثورُ كالبركان حيث يثورُ

فالدين يأبى أن نكون أذلةً ... إذ إن ميزة ديننا التحريرُ

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٥١م

عِبرةٌ ودَرْس

أرأيتم لـلحُسـن كم من مُتعـةٍ ... لفـراقـهـا تـأسى الـنفـوس وتـندمُ

فالروحُ يـنعشهـا الجمال ويـنجلي ... عنـهـا به جيش الـهـمـوم ويُهـزَمُ

يـا قـومنا إنَّ الـنفـوس مُـحِـبَّـةٌ ... لـلخيـر وهي لـفـاعـليـه تُكَـرِّمُ

وتحـبُّ كل فـضـيـلة مـن أجلـهـا ... سُبُلَ الـمعـيـشـة والحـيـاة تُنَظِّمُ

يا قـومنـا فـعل الجـمـيل فـريضـةٌ ... في ديـنـنـا لم يُعْـفَ منـهـا مـسـلمُ

فـالخيـر كـلّ الخيـر فـي إسلامـنا ... والعـدل ُوالإنصـاف فـيه مُـجَـسَّمُ

والـدين يمنـع أهلـه أن يـسلـبـوا ... حقَّ الـحيـاة من الفـقيـر ويظلمـوا

والـناس كـلُّهـمُ سـواسيــة كـمـا ... أوصـى بذلـكم الـرسـولُ الأعظـمُ

ولـو اقـتـدى كـبـراؤنـا بـرسـولنـا ... مــا بات فــينا ظـالـمٌ يَتَـحـكَّـمُ

يا ويحـهم ظلـموا بذاك نـفوسَـهم ... وجـزاؤهم يـوم الحـساب جَـهَـنَّمُ

فـالـبـاخـلون مُـعَـذَّبـون بـمـالِهِـم ... بـحـيــاتهـم والـبـخـل داءٌ مـؤلـمُ

من خـشية الإنـفاق كم مـن باخل ... ولـى وليـس عـليــه من يَتَـرَحَّـمُ

والـمــال مـال اللـه لم يـبـخل بـه ... إلا الجـهـولُ الـغاشـمُ المـتـهـكّمُ

قالـوا مضى عـهد الـجمـود وأهله ... إنَّ الــحــيـــاة تَـطــوُّرٌ وتَـقَـــدُّمُ

فـأجَـبْـتُـهـم يا قـومَـنا مـا بـالكـم ... إن نحن خـاطبنـاكُمُ لم تَفـهمـوا؟

ماذا تَبَدَّلَ في الحياة فهذه … الدنيا كما هيَ، والأنام هُمُ هُمُ!!
إنّ الرجوع إلى الصواب فضيلةٌ … والفضلُ أليقُ باللبيب وأحزَمُ
لابدّ أن نسعى لنرجع عِزَّنا … ما فاز باللذات قومٌ نُوَّمُ

❖ ❖ ❖

يا قوم في (قارون) أكبر عبرةٍ … يبدو لنا منها الطريق الأقوَمُ
يا كانزاً للمال هل من ساعةٍ … فيها تفكُّرُ بالمصير وتَحْكُمُ
هلا عَلمتَ بأنَّ ثَمَّةَ حفرةً … فيها تُوَارى بالتراب وتُرغَمُ
أحَسِبتَ ربَّك عن فعالك غافلاً … الله يدري ما تُسِرُّ ويَعلمُ
أحسبتَ أنَّك غانم لا غارمٌ … ما دام دينارٌ لديك ودرهَمُ

❖ ❖ ❖

يا ليت شعري ما دهى كبراءنا … لم يعبأوا إن أرشِدوا أو عُلّموا
حادوا عن النهج السويّ ومالهم … مندوحةٌ حتى وإنْ هُمْ أقسَموا
غرَّتهم الدنيا فلم يتفكّروا … في أمرها يوماً وفيما قَدَّموا
فاستكبروا بغياً كذاك استكبرت … من قبلهم (عادٌ) وضَلّت (جرهمُ)
أوليس للفقراء في أموالكم … يا أيها الكبراء حقٌّ مُعْلَمُ
هذا كتاب الله يصرخ عالياً … ولقد أتى في ذاك نصٌّ مُحْكَمُ
فإذا أسأتم فالإساءة شرّها … سيصيبكم والخير إن أحسنتمُ
جنّات عدن للذين تصدّقوا … (ولباسهم فيها حريرٌ) قيِّمُ

آب ١٩٥٥م

حقيقة الرُّقيّ

فِكرٌ تدور بخاطري وتجولُ	والقلب محتارٌ بها مشغولُ
طافت به الذكرى فهاج شؤونه	هم كأمواج البحار ثقيلُ
ذكرى الرسول، وأي ذكرى هذه	فيها لما هو أعوجٌ تعديلُ
ذكراك يا خير الخلائق كلهم	عادت وشعبك - ويلتاه - ذليلُ
يا قوم هل من سامع فأبثَّه	شكواي إن حديثها لطويل
لم يُجْدِ نفعاً أن نقول محمّدٌ	كالبدر كان فللبدور أفولُ
أو أن نقول شذاه فاح كأنه	مسكٌ، وتِبْرٌ شَعْرُه المسدول
أو لؤلؤاً كانت نواجذُ أحمدٍ	أو إن خدَّ محمّدٍ لأسيلُ

❖ ❖ ❖

إني أجلُّ محمّداً ومقامه	عن أن يقول المادحون جميلُ
لم نُحي ذكراه إذا لم نتَّبِعْ	آثاره وبحيث مال نميلُ
يا سيّدي ما أنت إلا قائدٌ	ومؤسسٌ ومُعَلِّمٌ ورسولُ
أنشأتَ من أدنى البرية أُمَّةً	خَلُصَ الفراتُ لها ودان النيل
كانوا غلاظاً قبل أن تأتيهمُ	حتى كأنَّ الفرد منهم غولُ
يتناحرون على الدوام كأنّما	حبلُ العداوة بينهم موصولُ

فأقمتَ صَرحَ العدل بين صفوفهم والعدل قبلك عندهم مجهولُ
تاريخهم ينبيك أنَّ حياتَهم قبل الرسالة قاتلٌ وقتيلُ
فبكلّ ناحية صراعٌ قائمٌ وبكل بيتٍ مأتمٌ وعويلُ
من أجل لا شيءٍ تراقُ دماؤهم فوق الرمال وللسيوف صليلُ
كانوا عبيداً لليهود لأنَّهم فقراءُ والمتنعّمون قليلُ
حرَّرتهم من رقهِم وجعلتهم بين الأنام كأنَّهم قنديلُ
وكَسرتَ طوق الذلّ عن أعناقهم فإذا بهم عند اللقاء فُحولُ
عَلَّمتهم كُنْهَ الحياة ولم تزل للناس تكشف سرّها وتقولُ
يا قوم لا تطغَوا على إخوانكم إنَّ الحياة ببأسها ستزولُ
يا أيها المتكبرون بمالِكم لا بدّ من بعد الصعود نزولُ
لا تطمئنوا للحياة وطيبها مَن يطمئنُّ بها فذاك جهول
لا يعرفون من الحياة سوى الهوى وعذابُ مَن تَبِعَ الهوى سيطول

❖ ❖ ❖

يا منقذ العرب الحريص عليهمُ أضحت دماء المسلمين تسيلُ
عادت (قريظة) و(النضير) و(خيبر) عاد اليهود وتلك (إسرائيلُ)
حاشاك يا نعم الرسول من الوَنى لكن أصابَ المسلمين خمولُ
فبأيّ عصر كان (موشي) قائداً ينهى ويأمر في الوغى ويصولُ
يا للمصيبة قد تركنا ديننا حتى استخفَّ بقومنا (شاؤولُ)

لـو أنَّ ديـنـك نُـفِّـذت أحـكـامــه　　لرسَـتْ لنـا فوق الـنجـوم أصـولُ
ولمـا تَـخَطَّفـت الطـغـاةُ حقـوقَـنا　　ولـنــا بـذلـك حــجَّــةٌ ودلــيـلُ

❖ ❖ ❖

يـا من بُـعِـثْـتَ بـدعـوة فـيـهـا لنـا　　ولـكـل قـومٍ لـلـنجـاح سـبـيـلُ
وبذلـتَ نفـسَك يا مـحمَّـدُ دونهـا　　ولـو انَّ غـيـرك بـالـكلام بـخـيـلُ

❖ ❖ ❖

تشرين الأول ١٩٥١م

أغاني المعركة

مقدمة

بقلم: الأستاذ المحامي نور الدين الواعظ

"**وإن من الشعر لحكمة**" حديث شريف

إن التاريخ – على حد تعبير الناقد "ودبري" –"منوال واحد تتقدم به روح الإنسان قرناً بعد قرن، وشعباً بعد شعب، في تفهمها للكون وتطورها الإنساني. وهي تخلّف بكل جيل جديد. ما اكتنزت من علم وما ادخرت من قدرات كاملة غير منتقصة. وإن هذه القوة الوارثة المؤثرة تحيا وتعيش في عقل الجنس البشري، وإن الأدب هو لسان ذلك العقل، وإن التعليم هو السبيل الذي به يلج الفرد عقل الجنس لتنمو إنسانيته، وإن الرجال الذين يعملون ويعيشون في عالم الروح يكوّنون دولة الفكر التي يبلغ عقل الجنس فيها أشده. عصراً بعد عصر وجيلاً بعد جيل.

والمثل الأعلى لهذه الدولة هو وحدة البشر، والوسيلة إلى بلوغه هي تحرير الروح، وإن العلاقة بين الإنسان وآثاره علاقة ثابتة لا تتكشف لنا إلا في دوام عقل الجنس واستمراره"[1].

فالأدب الحي – وهو لسان عقل الجنس البشري– "هو الذي يمنحنا القدرة على الانفعال به، ولو كان أسمى من مشاعرنا الخاصة، لأنه يستطيع أن يرفعنا إليه لحظات. وقد تكون هذه من مزايا الأدب التي تحسب له في "عالم المنافع" إذا لم يكن بد من النظرة النفعية للفنون!!

فالأديب الكبير رائد من رواد البشرية، يسبق خطاها، ولكنه ينير لها الطريق فلا تنقطع بينه وبينها الطريق! وهو رسول من رسل الحياة إلى الآخرين الذين لم يُمْنَحوا "حق الاتصال"! كما مُنِحَه ذلك الرسول. فهو يطلع من خفايا

---

(١) مختارات من النقد الأدبي المعاصر – دكتور رشاد رشدي. ص: ٨٠ .

الحياة على ما لا يطلع عليه الآخرون، وهو يحسها في صميمها مجردة عن الملابسات الوقتية والحدود الزمنية، يحسها كما انبثقت أول مرة من نبعها الأصيل.

ووظيفته أن يفتح المنافذ بيننا وبين هذا النبع بقدر ما نطيق. وفي الأديب - على هذا النحو- قبس محدود من النبوة التي تتصل بالقوة الكبرى، وتصل بها القطيع الضال، وقيمة الأديب الكبرى إنما تقاس بمقدار اتصاله بالنبع من وراء الحواجز والسدود[1].

ومن هنا كان العمل الأدبي في حقيقته ثمرة "التجارب الشعورية التي ترفع الإنسان فوق مستوى حياته العادية، والتي ترتفع فيها درجة الانفعال - أياً كان نوعه- حتى تصل إلى درجة التوهج والإشراق أو قريباً منهما"[2].

والشعر، خير تعبير عن اللحظات الأقوى والأملأ بالطاقة الشعورية في الحياة لأنه- كما يعرّفه وردز وورث- "هو الفيض الاختياري للأحاسيس القوية، وهو ينبع من الانفعال الذي يستعيده الشاعر في هدوء، إذ يطيل الرويّة فيما خلّف عنده الموضوع من انفعال، حتى يتجدد التأثر به في نفسه ويختفي الهدوء تدريجياً، وينشأ في العقل انفعال مشابه للأول، أو قريب منه، وهنا يبدأ التأليف الشعريّ الناجح، ويستمر في هذا الجو مصحوباً بحالة من الغبطة العقلية. وعلى الشاعر أن يقلد الطبيعة في هذا، وأن ينقل المشاعر إلى القارئ حية سليمة، محوطة بهالة من اللذة والإمتاع، وأن يجعل من الوزن والقافية عاملين جديدين يضيفان ثروة إلى النشوة العقلية، ويخلعان على لغة الناس رواء موسيقياً، ويلبسان العادي المألوف ثوب الجديد الطريف"[3].

إلا أن تنفيذ التجارب الشعورية التي تبدع العمل الأزلي، وتكوّن المادة الخام للشعر، يجب أن يكون في انسجام وتوافق تامين مع أسلوب التعبير

---

(١) النقد الأدبي - للأستاذ سيد قطب - ص: ٢٥، الطبعة الثانية.

(٢) النقد الأدبي - للأستاذ سيد قطب - ص: ٥٥، الطبعة الثانية.

(٣) من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده. للأستاذ محمد خلف الله ص: ٥٤ - ٥٥.

عنها، فالأسلوب الأدبي البكر، البعيد عن التقليد يظهر في إطار من "تناسق التعبير مع الشعور، و تطابق الانفعال مع شحنات الألفاظ ، واستنفاد العبارة اللفظية للطاقة الشعورية وهو ما يوصف بأنه عمل من صنع الإلهام، لأن الأديب الموهوب هو الذي يردّ إلى اللفظ حياته، فيجعله يسع صورة وظلاً ويرسم حالة ومشهداً.

والشعر- لأنه تعبير عن الحالات الفائقة في الحياة- يحتاج أكثر من كل فن آخر من الفنون الأدبية إلى شدة التطابق والتناسق بين التعبير والحالة الشعورية التي يعبّر عنها، وبما أن اللفظ يعبّر عن الحالات الشعورية بعدّة دلالات كامنة فيه، وهي دلالته اللغوية، ودلالته الإيقاعية، ودلالته التصويرية، فإن أيَّ نقص في أيّ من هذه الدلالات الثلاثة في الشعر، يؤثر في مدى تعبيره عن التجربة الشعورية الفائقة التي يتصدَّى لتصويرها، ويغض من قوة الإيحاء إلى نفوس الآخرين[1].

لذلك قال الأستاذ، الناقد الكبير السيد قطب: "إن للألفاظ أرواحاً، ووظيفة التعبير الجيد أن يطلق هذه الأرواح في جوها الملائم لطبيعتها، فتستطيع الإيحاء الكامل والتعبير المثير".

وديوان "أغاني المعركة" للشاعر وليد الأعظمي - وهو الديوان الثالث له- عمل أدبي جاء ثمرة للتجارب الشعورية التي عاشها الشاعر، فعبّر عنها بأسلوبه الخاص.. وأقول بأسلوبه الخاص لأن وليداً يسلك أسلوباً معيناً من أساليب التعبير في شعره، وهو ذكر "الحقيقة" بثوبها الأدبي، وليست الحقيقة هنا أن اثنين واثنين تساوي أربعة. فمثل هذه الحقيقة لا نصادفها في قراءتنا للأدب، ولكن يقصد بها ما يبدو مشابهاً للحقائق التي نلمسها في حياتنا اليومية. لأنه إذا تماثلت الخبرات التي يسجلها أثر أدبي وخبراتنا الفعلية التي استخلصناها من الحياة نميل إلى القول بأن هذا الأثر صادق.

"فالفن له حقيقته العليا التي هي أكثر إقناعاً وأسهل تصديقاً واحتمالاً من

---

(١) النقد الأدبي - للأستاذ سيد قطب - ص: ٦٩ .

الحقيقة نفسها، وهذا طبيعي لأن للفنان من الحساسية والقدرة على التعبير ما ليس لغيره من الناس من تصادفهم نفس الأحداث التي تصادفه"[1].

ولذلك نجد هذه الظاهرة واضحة في قصائد "وليد" التي تتناول مشاكل أمته على ضوء ما وقر في قلبه وعقله من مشاعر إسلامية متفاعلة مع الأحداث التي تقع في الوطن العربي والإسلامي، والتي يعيشها وليد بكل حرارة وعنفوان، ويعبر عنها بكل جرأة وصدق، بدافع من إيمانه العميق بكل ما يقوله وينظمه.

فهو شاعر الحقائق - وليس بشاعر الشباب كما اشتهر- لأنه يتناول الحقائق بأسلوبه الأدبي الخاص، فيهز المشاعر، ويفجر العواطف، ويحلق بها في أجواء الإيمان الرحيبة، ولا عجب في ذلك، لأن "وليداً" يصدح بمعاني الإيمان والإسلام.. ومنهما تنساب الحقائق، ومن جداولهما، تسقى رياض الإنسانية المتعطشة إلى الحق والخير والجمال، المتلهفة إلى ينابيع اليقين.

وهو إذ يقدّم في قصائده "حقائقه" يأخذ بالألباب، دون أن يغرق في الخيال، أو يتمادى في الرمز، بل يتناول معاني قصيدته، من زاوية إحساسه ومشاعره، فيقدمها في إطار مقبول جميل، فيقول في قصيدته "الغريق الغريب":

فُجِعَتْ لفرط فراقك الإخوانُ	وتأججت بقلوبهم نيرانُ
يا زهرة النسرين بللها الندى	يا ورد يا قداح يا ريحانُ
كالبلبل الجذلان كنت مغرداً	تشدو فتطرب حولك الأغصانُ

❖ ❖ ❖

في كل قلب من فراقك لوعة	وبكل عين مدمع هتّانُ
والتفّ صحبك حول نعشك مثلما	تلتف حول المقلة الأجفانُ

---

(١) ذكر الحقيقة والأدب - ألدوس هكسلي - ص: ٣٦، ٣٧ من كتاب مختارات من النقد الأدبي - دكتور رشاد رشدي.

ثم تراه في قصيدة "حمامة السلام" يعبر عن حقيقة المأساة التي رُفعتْ راياتها باسم السلام، وأقيمت مجازرها باسم الإنسانية، وأريقت دماء الأبرياء على مذابحها باسم الديمقراطية بأسلوب ساخر لاذع فيقول:

رفرفي فوق القبورِ		وعلى الأشلاء طيري
واهتفي بالموت كي		تحيا شعارات النصير
وارقصي فوق خدود		وعيون ونحور
واجعلي وكْرَكِ فوق		الحبل من عنْق الجرير

❖ ❖ ❖

إيهِ ذاتَ الطوقِ هل		فكرت في هذا المصير
هل سمعت حشرجات		الموت من شيخ ضرير؟
ساقُه اليمنى تدلّتْ		واعتلتْ أعوادَ نورِ
وهو مُلْقَى يلطع		القار بذيّاك الهجير

ومن الدلائل المؤيدة على التزام "وليد" الحقائق في قصائده وأشعاره، استعراضه لمأساة العرب والمسلمين في عصرنا هذا، بأسلوبه المستحث للهمم، الموضح للنهج والمذلل للعقبات، فالمصائب تهون، والكوارث تُقابَلُ بالصبر والصمود، ما دام الإيمان كامناً في القلوب، والعزيمة منسابة في الجوارح. لذلك تراه في قصيدته "ذكرٌ. ونسيان" يقول:

شريعة الله للإصلاح عنوانُ		وكل شيء سوى الإسلام خسرانُ
لمّا تركنا الهدى حلّت بنا محن		وهاج للظلم والإفساد طوفان
لا تبعثوها لنا رجعية فتُرَى		باسم الحضارة والتأريخ أوثان

ثم يشرح مأساة المسلمين، ويقدم ما عنده من لوحات تصويرية لها، دون أن يختلق من خياله ما يخالف "الحقائق" الدامغة، التي عبثاً يحاول المستعمرون وأذنابهم تجاهلها والتغاضي عنها أو تجاهلها والتقليل من شأنها وخطورتها. لأن "وليداً" يحاول أن يسجل في قصائده "مأساة" المسلمين،

كي يستيقظوا من غفلتهم التي هم فيها سادرون، وينتبهوا إلى ما هم فيه من ضياع.

ولعل قصيدة "ربيع النبي" خير مصداق لرأينا بأن "وليداً" شاعر الحقائق يتفقدها، ويقتفي آثارها، وينسج حولها، كي يرسم النهج القويم ويساهم في تشييد الصرح، لعزة أمته فيقول:

ربيعك للروح كالبلسم	بهيج الضحى رائق المبسم
يحرك في النفس وجدانها	ويطلقها من إسار الدم
ويبعثها حرة لا تضيق	بكيد العواذل واللّوم
أخي لا تلن فالألى قدوة	لمثلي ومثلك في المأزم
تَقَدَّمْ فأنت الأبيُّ الشجاع	ولا تتهيّبْ ولا تحجم

وبذلك يعتبر من شعراء "المذهب الواقعي الذي ينكر الانطواء والانكماش والتحليق في أجواء الخيال، والهيام بدنيا الطبيعة، والاستغراق في الأحلام والشرود وعدم التعقل بل يفتح ذراعيه لدنيا الناس، وعالم الحياة وما يعج فيه من آلام وأفراح وأشواق وآمال وهبات وفورات"(١) فيقول في قصيدته "نداء السجين":

ثوروا على الباغي الذليل	واحموا تعاليم الرسولِ
وابغوا الحياة كريمة	في ظلّ دستور نبيل
وتمردوا فالحرّ يأبى	أن يساوى بالذليل
والموت أهون عند نفس	الحرّ من حكم الدخيل

كما يقول في قصيدته "أين السلام" منددا بمزاعم ساسة العالم، وادعاءاتهم الكاذبة، التي يتاجرون بها على حساب الشعوب المستضعفة:

---

(١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث. مصطفى عبد اللطيف السحرتي، ص: ٢٤٣ .

أين السلام وأين منه مبادئٌ مثلُ السراب يلوح في البيداءِ

أين السلام وأين منه مبادئ قامت على العصبية الحمقاءِ

أين السلام أفي مجازر قبية أم في مذابح تونس الخضراءِ

أم في الجزائر حيث لم يبقوا بها بيتاً بغير مصيبة وبلاءِ

وقد يتمادى شاعرنا في واقعيته وتناوله الوقائع الاجتماعية بأسلوبه الخاص، حتى تأتي صياغته جافة، وموسيقاه غير آسرة، وآفاقه الخيالية معتادة غير مثيرة. فيقول في قصيدته "يا فتية الحدباء":

أمَّ الربيعين ابسمي وتهلّلي زهواً بتاريخ البطولة وارفلي

أمَّ الأسودِ الثائرين تحية بدم الشهيد كتابَ مجدِكِ سجّلي

أمَّ البطولة والرجولة والإبا دُكّي قلاعَ الظالمين وزلزلي

لم تقترف ذنباً سوى إيمانها بعدالة الإسلام لا بالمنجل

يا حفصة الفاروق في أيامنا يا مضرب الأمثال في المستقبل

يا فتية الحدباء صونوا دينكم وذروه يغلي في الصدور كمرجل

لنردَّ كلَّ عقيدة مدخولة بعقيدة أسمى ونهج أمثل

ونبثَّ في الأجيال أوضحَ فكرةٍ قامت على هدي الكتاب المُنْزَل

ونصدَّ كيدَ الملحدين بهمة لم تنحرف يوماً ولم تتبدلِ

ونسيرَ والتأريخُ يشهد أننا سرنا على نهج النبي المرسل

لو تأملنا في هذه القصيدة التي نظمها "وليد" ١٩٦٤ فإننا لا نجد فيها تطوراً جديداً لحياته الشعرية، فهو لا يزال ملتزماً أسلوبه الواقعي القريب من الأسلوب الخطابي والصياغة المباشرة للمعاني، دون الاستعانة بالتصوير الموحي للمعاني، المؤثر في المشاعر، الذي هو من مستلزمات التعبير الشعري.

لقد كان في إمكان وليد أن يجعل عنوان قصيدته "حفصة" ثم يصور المأساة المفجعة التي تمثلت في قتلها والتمثيل بها، وتعليق جثتها، والمشهد الرهيب الذي يوحيه الموقف ثم يعبّر عن خلجات النفوس الجريحة المؤمنة،

وهي تمعن النظر في المشهد الرهيب، وتستشعر عمق الطعنة النجلاء التي وجَّهها الظلم إلى الحدباء في شخصية الشهيدة "حفصة".

لاشكّ أن وقع مثل هذا التصوير الشعري أعمق وأبلغ من قول "وليد":

يا حفصة الفاروق في أيامنا　　　يا مضرب الأمثال في المستقبل

يا فتية الحدباء صونوا دينكم　　　وذروه يغلي في الصدور كمرجل

لأن ميزة التعبير الشعري عن التعبير العلمي والفلسفي "هي الظلال التي يخلعها وراء المعاني، والإيقاع الذي يتّسق مع هذه الظلال، ويتفق في الوقت ذاته مع لون التجربة الشعورية التي يعبر عنها ومع جوها العام"(١).

فالتعبير أو الصياغة "هي بمثابة الجسم، والتجربة بمثابة الروح، فإذا كان الجسم قوياً أضفى على الروح قوة وجمالاً، وعناصر التعبير الشعري هي الخيال والموسيقى والوحدة، والتوازن والتناسب وتخيُّر الألفاظ تخيّراً فنياً، وشخصية الشاعر غير المرئية، المنسابة بين بعض هذه العناصر"(٢).

وأعتقد أن لوليد طاقة تعبيرية شعرية، تسبغ على قصائده صوراً خيالية وضاءة، كما في قصيدة "موت الربيع" لو نمّاها وزوّدها بدراساته في الآداب العالمية، لأن وليداً يقتصر في دراساته على مدارس شعرية معينة، فهو من المعجبين بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت، ومن المتأثرين بالرصافي والمقتفين لآثار شعره السياسي والاجتماعي.

ومن يعرف الشاعر وليداً عن كثب، يرى في شعره صورة صادقة له، في تواضعه وبساطته، وإبائه، وحرصه على كرامته الذاتية، والتزامه لحدود إسلامه، وجهاده في سبيل رسالته.

هكذا عرفت وليد "الإنسان" وبهذه الروح نظرت إلى شعره وقدمت ديوانه "أغاني المعركة".

نور الدين الواعظ

---

(١) النقد الأدبي - للأستاذ سيد قطب - ص: ٤٢ .

(٢) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث - مصطفى عبد اللطيف السحرتي ص: ٤٦ .

لسانيَ لم ينطق حراماً ولا هوى وشعريَ لم يضمم كلاماً مفَنَّدا

ولم أتلوّن كالذينَ تلوَّنوا وزاغُوا وراغوا خِسَّةً وتَصيُّدا

وحَسبي مِنَ الشِّعر الحلالِ قصائدٌ نَطقتُ بها تبقى إذا لفَّني الرَّدى

ربيع النبي

ربيعك للروح كالبلسم ... بهيج الضحى رائق المبسم
يحرِّك في النفس وجدانها ... ويطلقها من إسار الدم
ويبعثها حرة لا تضيق ... بكيد العواذل واللُّوَّم
ويرفعها من حضيض التراب ... إلى الأفق الأرحب الأكرم
ويغمرها بحنان السماء ... ويمنحها هيبة المسلم
فتشرق في القلب أنواره ... وينبض بالحمد للمُنْعِم
ويمشي سوياً على منهج ... سليم يؤدي إلى أسلم
ويعبق فيه أريج الهدى ... زكياً يطول على الموسم
أرقَّ وأندى من الياسمين ... وأبهى جمالاً من البرعم

❖ ❖ ❖

ربيعك يا سيِّدَ الكائنات ... سناه ينير القلوب العُمي
ويَرْوي غليلَ العطاش الذين ... يرون السراب كسيل طمي
نبيَّ الهدى هزَّني ذكرُكم ... فرحتُ أغني بشوق ظمي
وأشدو بفضلك بين الرجال ... جهاراً نهاراً بملءِ الفم
وأدعو الأنام لمنهاجكم ... ومنهاجُكم غاية المغنَم

وروح السلام لكل الأنام فلا عربيٌّ ولا أعجمي

خلتْ بدعةُ الجاهلين الجفاة وولتْ مع الباطل المرغم

ومات التفاخر والكبرياءُ فكل البرية من آدم

وحلَّ التفاضل بالصالحات محلَّ التعاظم بالأعظم

فما أبرم اللهُ لم يُنتقض وما نقض الله لم يُبرَم

فليس سواءً نظامٌ وضيع ونهج من الخالق المنعم

وهل يستوي بشر يدعي علوماً مع الخالق الأعلم؟

وكيف بربك ترضى بذا وأنت تحنُّ إلى الأقوم

ألستَ تخالفها فطرةً فُطِرْتَ عليها من الأرحُم

فحقِّقْ لنفسك ما تشتهي من الطيّبات ولا ترتم

بما يتنافى مع المنزَلات من الخالق البارىء الأعظم

وحسبي وحسبُك ما قد نرى ونلمسُ من دائنا المؤلم

نصيح ولا من سميع مجيب ونصرخ في مَهْمَهٍ مُبْهَم

ويُبصِرُ أعداؤُنا ما بنا وسرُّ التأخّر لم يكتم

وبتنا لهم هدفاً واضحاً يجرِّبنا من يريد الرمي!

❖ ❖ ❖

فيا أيها الكون منّي استمع ويا أذن الدهر عني افهمي

فإني صريح كما تعلمين حريص على مبدئي القيِّم

ومهما تعددت الواجهات فلستُ إلى وجهة أنتمي
سوى قِبلة المصطفى والمقام لأروي الحشاشة من زمزم
(وأشهِدَ منْ دَبَّ فوق الثَّرى وتَحتَ السَّما عِزَّةَ المسْلِم)
أغار على أمتي أن تتيه بهُوج العواصف في العَيْلم
أغار على أمتي أن تضلّ سبيل النجاة ولم تسلم
أغار على أمتي أن تدوخ ولم تتمكن من السّلّم
فتقعدَ صَمَّاءَ مضرورة تطرِّبها لغة الأبكم
وتشغلها سفسفات الأمور عن الفرض والواجب الأقدم
وتدفن آمالها بالضحى وتمسي وتصبح في مأتم
تقوم وتقعد من همِّها وماءُ المدامع يهمي همي
تناشد أبناءَها عروة من الدين والحقّ لم تُفصم
وترجو لعلاتها مَرْهَماً وليس سوى الدين من مرهم

❖ ❖ ❖

أخي لا تلن فالألى قدوة لمثلي ومثلك في المأزم
وكانوا إذا ما ادلهمَّ الزمان جلوْه بعزم فتيٍّ سمي
لهم قدرهم باعتبار الرجال وسمعتهم في ذرى الأنجم
تقدَّمْ فأنت الزبيُّ الشجاع ولا تتهيَّبْ ولا تُحْجم
عليك بهدي الرسول الكريم ومنهاج قرآنك المحكَم

فـــلا تـتـنـازلْ ولا تـنـحـرفْ ولا تـتـشـاءَمْ ولا تـسـأم
تـقـدَّمْ فـمـا فـي حـيـاة الـورى مـكان لـمـسـتـضـعـف مُـعْـدَم
وجـرِّد بـوجـه الخُـصـوم اللئام سـلاحـك لا عـفَّـة الـمـحـرم
لتـمـسـح في الـقـدس من أهـلـهـا دمـوعَ الأرامـل والـيُـتَّـم
فـلـيـس مـن الـحـزم أن تـنـثـني بـيـوم الـكـفـاح ولـم تُـقـدم
ولـيـس مـن الـعـزم أن يـنـطـفـي لـهـيـبُ الـفـداءِ ولـم يُـضْـرَم
تـحـرك فـأنـت الـعـزيـز الـكـريـم ولـو أثَّر الـقـيـد فـي الـمـعـصـم
ولا تـبـتـئـس من سـمـوم الصِلال ولا تـخـش مـن نـهـشـة الأرقـم
وخضـهـا كـمـا خـاضـهـا الأقـدمـون بـحـاراً تـمـوج بـقـانـي الـدم
ولا تَـكُ مـن مـعـشـر تـافـه يـقـيـس الـسـعـادة بـالـدرهـم
ويـنـظـر لـلـكـون مـن كُـوَّة تُـطِـلُّ عـلـى عـالـم مُـظـلـم
يـعـيـش ولـيـس لـه غـايـة سـوى مـشـرب وسـوى مـطـعـم



تموز ١٩٦٤م

ذِكْرٌ ونِسيان

شريعة الله للإصلاح عنوانُ وكلُّ شيءٍ سوى الإسلام خسرانُ

لمّا تركنا الهدى حلّت بنا محن وهاج للظلم والإفساد طوفان

لا تبعثوها لنا رجعية فترَى باسم الحضارة والتاريخ أوثان

لا "حامرابي" ولا "خوفو" يعيد لنا مجداً بناه لنا بالعزِّ قرآن

تاريخنا من رسول الله مبدؤه وما عداه فلا عزٌّ ولا شان

محمَّدٌ أنقذ الدنيا بدعوته ومن هُداه لنا رَوْح ورَيحان

لولاه ظلَّ أبو جهل يضلِّلنا وتستبيح الدما "عبس" و"ذبيان"

لا خير في العيش إن كانت مواطننا نهباً بأيدي الأعادي أينما كانوا

لاخير في العيش إن كانت حضارتنا في كل يوم لها تنهدُّ أركان

لا خير في العيش إن كانت عقيدتنا أضحى يزاحمها كفر وعصيان

لا خير في العيش إن كانت مبادئنا جادت علينا بها للكفر أذهان

❖ ❖ ❖

هاقد تداعى علينا الكفر أجمعه كما تداعى على الأغنام ذؤبان

والمسلمون جماعات مفرقة "في كل ناحية ملك وسلطان"

مثل السوائم قد سارت بغير هدى تقودها للمهاوي السود رعيان

في كـل أفْق عـلى الإسـلام دائـرة ينهدُ من هولها "رضوى" و"ثهلان"

في "زنـجبار" أحـاديثٌ مـروِّعـة مثل التي فعلـت من قبل "إسبان"

ذبحٌ وصـلبٌ وتـقـتـيل بـإِخـوتنـا كمـا أعدّت لتشفي الـحقدَ نـيران

بالأمس مات "لمومبا" فانبرت لسُنٌ تَبـكي وتُبْكِـي ودمعُ العـين هتَّـان

واليوم لاشـاعرٌ يبكـي ولا صحفٌ تحكي ولا مـرسلاتٌ عندهـا شان

هـل هذه غـيـرة أم هـذه ضـعـة لـلكـفـر ذكـر وللإسـلام نـسيـان

مـساجـدٌ نُسفـتْ في قـبرص علـناً فـهل تحـرَّكَ عند الـقوم وجـدان؟

قالوا قد اخـتلفت "تركٌ" و"يونانُ" لا بل قـد اخـتلفـا، كفـرٌ وإيمـان

حـربٌ صلـيبـيـة شـعواءُ سـافـرة كالشـمس ما عازها قـصدٌ وبرهان

قد غاب عنها صلاحُ الدين واأسفاً فـراح يفـتك بـالإسلام "مـطران"

وحول كـشمير قتلى لاعـداد لهم فـي كـلّ زاوية رأس وجـثـمـان

يفـدون أرواحهـم للديـن خالصـةً فمـا استـكانوا ولا ذلوا ولا هـانوا

يستـصرخون ذوي الإيمان عـاطفةً فلـم يغـثـهـم بيـوم الـرَّوع أعـوان

تألـب الكفـر واحمـرَّت له حـدق حـقداً لِـتُعْبَـدَ دون الـله "ثيـران"

وذي فلسطينُ قـد طالت مصيبـتُها وخيَّـمتْ في سماءِ القـدس أحزان

ضجَّت من الضَّيم وانفتَّتْ جَلامِدُها تـدعـو إلـى الـثـأر آكـامٌ ووديـان

ولا تسلْ عن "دمشق" الشام ما لقيتْ مـما يدبِّـر "ميشـيل"و"عمـران"

قد مسَّها الضرُّ مذ هَدَّتْ مساجدَها عـصـابـةٌ هزَّهـا حـقـدٌ وطـغـيـان

أوامرُ الكفر من "ميشيل" نافذة ... ليختفي "عمرٌ" منها و"مروان"

❖ ❖ ❖

نام الألى والليالي السود عاصفة ... نكباءُ يرتاع منها الإنس والجان

من هولها باتت الأبصار خاشعة ... وتشتكي الصُّمُّ منها اليوم آذان

كلُّ الحوادث نالتْنا مصائبُها ... ولم يزل عندنا عزمٌ وإيمان

بأننا أمة قامت على أسس ... بهنَّ يَثْبُتُ دون الهدم بنيان

حزمٌ وعزمٌ وإنصافٌ ومرحمةٌ ... فلم يقف دونها "فرس ورومان"

تدعو إلى الرشد عن علم ومعرفة ... والناس من جهلهم صمٌّ وعميان

باتت على هامة التاريخ رافعة ... نورَ النبيِّ لمن ضلوا ومن بانوا

سارت مشرِّقةً بالعدل هاتفةً ... جحافلٌ مالها بغيٌ وعدوان

ويمَّمَ المغربَ الأقصى نجومُ هدىً ... بها سماءُ العلى والمجد تزدان

لسنا عبيداً ولا كنَّا ذوي ضَعة ... وليس يُرهِبنا قيد وسجَّان

نبني الحياةَ بوحي من عقيدتنا ... وعندنا للهدى والحقِّ ميزان

قرآننا مشعل يهدي إلى سبل ... من حاد عن نهجها لاشكَّ خسران

هو السعادة فلنأخذ بشرعته ... وما عداه فتضليل وبهتان

هو السلام الذي تهفو القلوب له ... فلم يعد يقتل "الإنسان" إنسانُ

هو النشيد الذي ظلَّت تردده ... على مسامع هذا الكون أزمان

قد ارتضيناه حكماً لا نبدِّله ... مادام ينبض فينا منه شريان

شباط ١٩٦٤

يا فِتْيَةَ الحَدباء

أمَّ الـربيعـين ابسمي وتهلّلي … زهواً بتاريخ البطولة وارفلي

أمَّ الأسود الثائرين تحيةً … بدم الشهيد كتابَ مجدِك سجِّلي

أمَّ البطولة والرجولة والإبا … دُكّي قلاع الظالمين وزلزلي

أمَّ الأباة الطيّبين مآثراً … لا زلتِ للإسلام أمنعَ معقل

يا منبت الأحرار إخوة "هاشم" … المستقيم الخاشع المتبتّل

الراسخ الإيمان لم يجزع ولم … يخضع لجبار ولم يتذلل

كالطود تهزأ بالرياح شعافه … فتحول بين جنوبها والشمأل

وكريمة الأنساب طاهرة الذرى … سكنت من العلياء أسمى منزل

لم تقترف ذنباً سوى «إيمانها» … بعدالة الإسلام لا بالمنجل

يا "حفصة" الفاروق في أيامنا … يا مضرب الأمثال في المستقبل

لله صدرك ما انحنى لرصاصة … من حاقد أو ملحد متحلّل

❖ ❖ ❖

أمَّ الربيعين اعذري متألماً … ذا غصة وتأمل وتحمُّل

ما كلُّ ما حفظ الفؤاد أبثُّه … بتمامه وإذا سَكَتُّ يحقّ لي

ما خفتِ مؤتمر "السلام" ولا غَفَتْ … لك مقلةٌ كالصابر المتجمّل

وَبصُرتِ بالكفر اللئيم يؤزُّه ... حقد على إسلامك المتأصّل

فصرختِ في وجه الطغاة أبيةً ... والناس بين "مرجِّع" و"محوقل"

وصمدتِ للبلوى كما صمد الألى ... فكشفت كلَّ مُشَعوذٍ ومُضَلل

ونشرتِ ألوية الفدا خفاقة ... فوق الروابي كالسِّماك الأعزل

وحفظتِ دين محمد من ظالم ... طاغ ومن متجبر متبذِّل

❖ ❖ ❖

يا فتية الحدباء أنتم قُدْوَة ... للناهضين الأوفياء الكُمَّل

الصادقين إذا تلجلج غيرهم ... ومجاهدين من الطراز الأوّل

والثَّابتين إذا الخُطوبُ تزاحمت ... يتدرَّعون لها بصبر أجمل

ماذا أعَددِّ من بطولاتٍ لكم ... ستضيءُ آفاق الغد المستقبل

وبأيِّ قافيةٍ أصوغُ ملاحِماً ... تُتْلى على مَرِّ الزَّمان بمحفل

شهداؤُكم ملأوا الجِنان فنصفها ... للعالمين ونصفها للموصل

وقسمتمُ قيد الفخار فنصفه ... للعالمين ونصفه للموصل

يا فتية الحدباء لا تنسوا دَماً ... "ظلماً" أرِيقَ و"خِسَّة" من أرذل

لا تنسَوُا المذبوح من أطفالكم ... ونسائكم ومن الشيوخ العُزَّل

لا تنسوا العرض المصون يَلوثُه ... علج تنشأ في الحضيض الأسفل

لا تنسوا القرآن مزَّقه العمى ... حقداً وداس حروفه بالأرجل

❖ ❖ ❖

يا فتية الحدباء صونوا دينكم وذروه يغلي في الصدور كمرجل

لنردَّ كلَّ عقيدة مدخولة بعقيدة أسمى ونهج أمثل

ونبثَّ في الأجيال أوضح فكرة قامت على هَدْي الكتاب المنزل

ونصدَّ كيد الملحدين بهمة لم تنحرف يوماً ولم تتبدل

ونسيرَ والتاريخُ يشهد أننا سرنا على نهج النبيِّ المرسل

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٦٤م

يَا ليْلُ

يا ليل ظلامك يحبسني وجلالُ سكونك يُخرسُني
وتهزُّ القلبَ هواجسُه فتحمِّسُه ويحمِّسُني
إبليس يحاول وسوستي لكن ما اسطاع يوسوسني
فأصانعه وأصارعه وأقارعه إذ يسلسني
وأجالده وأجاهده والذكر الدائم يحرسني

❖ ❖ ❖

فأعاف النوم وأهجره مابين الغفوة والوسن
وأشدُّ القلب بخالقه وجلال الهيبة يؤنسني
وإذا ما نمتُ على تعب فرسول الله يحسسني
ويمدُّ الكفَّ أصافحه وأقبّله إذ يلمسني
فأحسّ الرحمة تغمرني والذكر الدافىءَ يهمسني
وحنان السجدة يرفعني يوم الميزان ويُلبِسني
ثوبَ الإيمان فلا أخشى بخساً، ربي لا يبخسني

❖ ❖ ❖

يا ليلُ قيامك مدرسة فيها القرآن يدرِّسني

معنى الإخلاص فألزمه   درباً بالجنة يجلسني

ويبصِّرني كيف الدنيا   بالأمل الكاذب تغمسني

مثل الحرباء تلوُّنها   بالإثم تحاول تطمسني

فأباعدها وأعاندها   وأراقبها تتهجسني

فأشدّ القلب بخالقه   والذكر الدائم يحرسني

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٦٥م

بَيارق النّصر

بيارقَ النصر رفِّي فوق وادينا — خفاقةً فلقد حقَّت أمانينا

وظلّلي الربواتِ الخضر زاهرة — فالماءُ ينداح عطراً في سواقينا

والحقل يرفل بالأزهار ضاحكة — أريجها العبق الفوّاح يحيينا

وللعنادل بين الروض زغردة — تضفي سروراً على من كان محزونا

عاد الربيع جميلاً في مباهجه — إن الربيع لمعنى من معانينا

فهل يعود ربيع الروح ثانية — بالحق والعدل والإيمان مقرونا؟

ما قيمة الحسن والأرواح ذابلة — تستمرىءُ الذلَّ والإفسادَ والهُوْنا

رانت عليها الخطايا فهي صادئة — والقلب يصدأ إن لم تَجْلهُ حينا

❖ ❖ ❖

يا تائهاً غرَّه مال ومنزلة — لا تنس قبلك "فرعوناً" و"قارونا"

صالوا وجالوا وباعوا واشتروا وطغوا — وسخَّروا "بالملايين" الملايينا

وحاربوا الله فاسودَّت وجوههم — وأصبحوا مثلاً للمستبدينا

فليعتبر من له قلب وباصرة — وليتَّئد من يداجي في تصافينا

نحن الذين كشفنا كل خافية — بين الأنام وقدَّمنا البراهينا

خضنا الحياة فما زلت لنا قدم — في موقف قلق ما كان مأمونا

لم تعرف الغمضَ أجفانٌ ولا مقلٌ ... من الرصاص غدت بيضاً ليالينا

فما استبدَّ بنا عجزٌ ولا جزع ... وتلك من نفحات المصطفى فينا

رُعْنا الليالي وما ريعتْ لنا هممٌ ... وكيف يرتاع من يستشعر الدينا

وكيف يخشى الردى من بات مرتدياً ... ثوبَ الجهاد به يغشى الميادينا

وكيف يرتاح للبلوى أخو شمم ... وعينه تُبصر الأوباش يبغونا

وكيف يسكت ذو حقّ وقد عبثت ... بحقّه عصبة تقفو الشياطينا

عافت هدى الله وانقادت بعاطفة ... معصوبة العين لم تعرف موازينا

كنا نرى النصر قد لاحت بوارقه ... وغيرنا بسرابٍ كان مفتونا

حتى إذا جاءَ أمر الله صاح بهم ... مدبِّر الكون تحريكاً وتسكينا

"ما بين غمضة عين وانتباهتها" ... الله قد صيَّر "السَّجَّان" مسجونا

وزمجرت سور القرآن صارخة ... فرددت بَعْدَها الآفاقُ آمينا

ورفرفتْ راية الإسلام عالية ... تطوف من حولها أطيافُ ماضينا

نصارع الكفر أيّاً كان "مبعثه" ... ولا نقلِّد "مشبوهاً" و"لينينا"

وإنما نحن جند الله قد رضيت ... نفوسنا برسول الله هادينا

نطيعه ونحامي عن شريعته ... ليعرف الناسُ شيئاً من مبادينا

نرى الحياة حياة في عقيدتنا ... وما سواها فزقوماً وغِسْلينا

يا من وضعتم قوانيناً لأنفسكم ... نحن اتخذنا كتابَ الله قانونا

الله أنزله بالحقّ يرشدنا ... إلى السعادة في شتى مرامينا

آياته بالهدى والعدل قد نطقت ... تضْفي على الحق إيضاحاً وتبيينا

ضلَّ الذي يهجر القرآن مجتدياً منهاجَه بغرور من أعادينا
لسنا نريد دساتيراً مرقَّعة فشِرعة الله تكفينا وترضينا

❖ ❖ ❖

يا سيِّدَ الرسل قد خبنا بتجربة نِمنا زماناً فضَيَّعنا "فِلسطينا"
وقد أحاطت بنا سود الخطوب كما "أضحى التنائي بديلاً من تدانينا"
"وناب عن طيب لقيانا تجافينا" والشرق والغرب بالأفكار يرمينا
حتى أفقنا وقد صحَّتْ عزائمنا لننشد الحقَّ والأخلاقَ والدينا
واليوم عادت لنا البشرى وقد سطعت أمجادُنا وصعدنا في مراقينا
تهزُّنا ذكريات المجد دافقةً حتى نعود كما كنا عناوينا
هذي جيوش الهدى تدوي مجلجلة تهتزُّ مرعوبة منها أعادينا
تقدّمتْ ولواءُ النصر منتشر فوق السِّماكين رمزاً عن معالينا
الحقُّ يدفعها حتى تعيد لنا بالعز ثانية "بدراً" و "حطِّينا"
سارت وللثأر نيران مؤججة باتت تحاكي شظاياها البراكينا
في بأسها من "صلاح الدين" شدَّتُه به تدير على الكفر الطواحينا
ترنو إلى "المسجد الأقصى" تقدّسه عزائمٌ كاللظى للثأر تحدونا
نردُّ كيد العدى في نحرهم ولنا حقّ بأن نجعل الدنيا قرابينا
حتى نعيد إلى الإسلام هيبتَه ونجعل الحقَّ مرفوع اللوا فينا
ونرجعَ "القبّة الشماءَ" ضاحكة ونملأ القدس ريحاناً ونسرينا

كانون الأول ١٩٦٣م

مَدارِجُ العِزّ

ما شيمة الأحرار تلك وإنما
تالله تلك سَجِيَّة السُّرَّاق

أين المروءَة من ضمير مُخْضَبٍ
بدم طهور للعلى سبّاق

هذي المشانق في الحقيقة لم تكن
إلا مدارج عزّة للراقي

نحن الأباة المؤمنون نقولها
ولوَ انَّ كأس الموت في إدهاق

فالمجد بالتصفيق ليس يناله
قوم ولكن بالدم المهراق

ولقد عشقنا المجدَ مع بلوائه
ما أطيب البلوى لدى العشاق

❖ ❖ ❖

يا معشر الشهداءِ طبتم ميتةً
كانت لكم أشهى من الترياق

تالله من أهدابنا أهدى بنا
قد كنتمُ للنور والإحقاق

وإذا الشدائد فرَّقتْ ما بيننا
فلنا بجنّات النعيم تلاق

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٥٥م

سَكَتَ الزَّمان

ومعوِّقين عن الجهاد كتائباً ... بالعذل والإرْهاص والإحْجام
عابوا عليَّ صراحتي أفلا دَروْا ... أن الصراحة جُنَّتي وحُسامي
فأشحتُ عنهم مُعْرِضاً وكأنَّ في ... أذنيَّ وقراً عن صدى اللوَّام
وصدعتُ بالحق المبين صراحة ... حتى ولو أفضى إلى إعدامي
وصرختُ في وجه الطغاة مغاضباً ... كفُّوا عن التعذيب والإيلام
واللهِ لو قطَّعتمُ لحمي أذىً ... وطحنتمُ قبل الممات عظامي
ما زغتُ عن هَدْيِ النبيِّ مُحَمَّدٍ ... كلا ولا نافقتُ للحكّام
آمنتُ بالقرآن جامع شملنا ... وكفرتُ بالزعماءِ والأصنام

❖ ❖ ❖

سكتَ الزمانُ وظلَّ صوت محمد ... كالرعد يقصف في رُؤى الظلام
سكتَ الزمانُ وظلَّ صوت محمد ... أملاً يحقّق أجمل الأحلام
سكت الزمان وظلَّ صوت محمد ... وتراً يجيءُ بأعذب الأنغام
سكت الزمان وظلّ صوت محمد ... سداً يصدّ مسارب الإجرام
سكت الزمان وظلّ صوت محمد ... نوراً يضيءُ على مدى الأيام
سكت الزمان وظلّ صوت محمد ... "الله أكبر" عند كل صِدام

موقف شرطة بني سعيد ... **شباط ١٩٦١م**

نيرانٌ وثارات

ما رفرفتْ فوق هام العُرْب راياتُ ... لو لم تصُنْها من الإسلام آياتُ
ولا ازْدَهتْ بمعانيها حضارتُنا ... لو لم تكن عندنا للمجد غايات
لا يعرف الخيرَ من في قلبه مرضٌ ... ولا صلاح إذا لم تصلح الذات
شقَّ الجدودُ طريقَ المجد لاحبةً ... للسالكين صُوىً فيها وشارات
وبيّنوا سُنناً ماضلَّ تابعها ... ولا استبدَّت به يوماً خرافات

❖ ❖ ❖

يا سيِّدَ الرُّسْل هذا يومُ مولدكم ... كأنه لابتداء الخير ميقات
يوم به القلب مغمور بفرحته ... ويعمر القلبَ تسبيحٌ وإخبات
جئتَ الْوجودَ وكلُّ الناس في صخب ... وللقويِّ على المسكين غارات
كفرٌ وخمر وإلحاد وزندقة ... وفرقة طوَّحتْهم واختلافات
فقمتَ للحقّ تدعوهم وترشدهم ... كي تستقيم بدعواكَ المساواة
وبتَّ فيهم بروح العدل داعيةً ... حتى انتهت بينهم تلك العداوات
ورحتَ للصنم الخزيان تَحْطمه ... فلم يعد يصنع الأربابَ نحَّات

❖ ❖ ❖

قلنا تبدّلت الدنيا كما انقشعتْ ... سُحْبُ الضلال وأهلُ الظلم قد ماتوا

لـكن تـبـيـنَ أن الظـلـم مـسـتـتـر ونهـضةُ الـغرب بالـبلوى مُـغَشَّـاةُ

هذي فـرنسـا تشنُّ الـيوم غـارتهـا كـما تسـاندها فـي الغـدر هيئـات

يا أهل باريسَ كـفُّوا عن تعسُّفكم فلـيس تنفـعكـم هذي الحـماقـات

قـد ادعـيـتم بأن الـسلـمَ غـايتُـكم هاتـوا دليـلاً على مـا قـلتُمُ هـاتوا

هل فـي تعـاليم عـيسـى يا أحبَّتـه ظـلـمٌ وبـغــي وإرهـاق وإعـنـات

أين السـلام الذي جاءَ المسـيح به وأين قد ولَّتِ "العشـر الوصيَّات"

كـأنَّ عن بـغـيكـم هذا وظـلـمكـمُ لـم ينـهـكـم قطٌّ إنـجـيلٌ وتـوراة

إنّ المـسـيح بريءٌ من جـرائمـكم والعُـرْفُ يـبرأ مـنكـم والمـروءات

❖ ❖ ❖

يا عـاكفين عـلى الألحان تطـربهم إخوانكم في ذُرى "بنزرتَ" أموات

دارت علـيهم رحى الكفّـار طاحنةً ولم تَلحْ من جحيـم الموت منجاة

أطفالهم تأكل الأحـجار من سغب وشيخُهم من خشاش الأرض يقتات

يا قـوم كفّوا عـن اللذات أنفسَكم وحـاسبـوها فمـا في الأمـر ملهـاة

متى النهوض وهذا العِرْضُ منتهك والصفُّ مضطرب والشمل أشتات

في كـلِّ يوم لنـا شكوى نـقـدّمهـا وليس تجدي شكاوى واحـتجاجات

لكن تصون الحمى من كل ذي طمع يـومَ الكـريهـة "نيـرانٌ وثـارات"

كفـى نفاقـاً كفـى غشّـاً كفى كـذباً فـي كلِّ يـوم لكـم نـفيٌ وإثـبـات

لا شـيءَ ينـفـعـنـا إلا عـقـيـدتنـا "الله أكـبر" لا العُـزَّى ولا اللات

ولا يعمٍّ الـهدى والخـير مجـتمـعاً　　إلا إذا خـلـصـت لـلـه نـيـات

❖ ❖ ❖

يا سيِّدي يا رسـول الله قد ظهرتْ　　لـلشـرّ فـيـنا مـيـول واتجاهـات
كلٌّ يرى الـحقَّ محـصوراً بدعـوته　　وكـلـهـا دعـوات جـاهـلـيَّـات
دعا لها كـلُّ مخبول كمـا ارتفعت　　للكـفر والغـدر والإفسـاد أصوات
كانـت تنادي زمـاناً بالسـلام وهل　　تدعو إلى السلم عن صدق "عصابات"
سلوا عن السلم في "كركوك" مجزرةً　　الأرضُ تهـتـزُّ مـنهـا والسـمـوات
قـامـت بـهـا زمـر رعـناءُ كـافـرة　　للـهـدم يدفـعهـا حـقـد وعـاهات
عفواً رسولَ الهدى والبّرّ إن عجزت　　عن أن تفـي حقَّك الجـبّار أبـيات
مـا كان لـلشعـر أن يرقـى لمنـزلة　　شادت ونـادت بعليـاها الرسـالات
لـكـنّـمـا هـي آهـات أرددهـا　　"أوَّاه لو تـنفع المـحـزون آهات"
قد يسكت البلبلُ الغِرّيد في قفص　　بعضَ السكـوت فتشدو البَـبغاوات

❖ ❖ ❖

آب ١٩٦١م

نَشيدُ عُمان

لقِّني الكافرَ درساً يا عُمَانْ مجدُكِ السامي به نفتخِرُ

نحن أسد الله في سوح الوغى

عزمُنا كالنار يشوي من طغى

عزُّنا والمجدُ أسمى مبتغى

عندنا، والحرُّ لا يرضى الهوان فليجرِّبْ بأسَنا المستعمرُ

نحن أبناؤُكِ "نزوى" فاسلمي

وارفعي الراية فوق الأنجم

نحن كالشامة بين الأمم

سادةٌ نحيا على مَرِّ الزمان ثورة كبرى وعزمٌ أكبرُ

دمدمي يا نارنا واندلعي

واصعقي آذان من لم يسمع

رددي "نزوى" نداءَ المدفع

واهتفي بالحق في كل مكان فليدم هذا الأشم الأخضرُ

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٦٢م

نهايَة الظلم

مـآتم الـظـلـم تتـلـوهـنَّ أعـيــادُ
إيـاك أن تـجــزعي إيـاكِ بـغـــدادُ

أمس اسـتبدَّ بـأهليك الطـغاةُ أذى
وراح يـمـتــحــن الأحـرارَ جــلاد

فـهبَّ أبـناؤُك الأحـرار فـي هِمَـم
تغـار مـنهـا لدى الـهـيجـاءِ آسـاد

فلم يَرُعْـهم رصاص الخـائنين ولا
قـيـد وحـبـس وتـعـذيب وإبـعـاد

حتى تَـهدَّم صرحُ الظلم وانـكفأت
قِدرُ الفـساد وأهلُ الظلـم قد بادوا

ورفـرفـتْ رايـة الإسـلام عــالـيـة
وحَـنَّ لـلعـزِّ أشــراف وأمـجــاد

و"اللـه أكبـر" قـد راحت تـرددها
بـعـــد الـمـنابـر أغــوار وأنـجــاد

ودمـدمت سـور القـرآن صـارخـة
كــأنـهـا مُــقـلٌ تـرنـو ومـرصــاد

❖ ❖ ❖

أشـبــالَ بغــداد ياسـرّاً تضـمَّنـه
صـدرُ الزمـان بـه أجـدادنا سـادوا

وحَطَّـموا كـلَّ طاغـوت ومخـتـتل
طـغى عـلى قـلـبـه غِـلٌّ وأحـقـاد

بغدادُ. أنت حِمى الإسلام تحرسه
من عـاديات الليـالي السـود أجناد

يا شـامـةً في جبـين الـدهر رائعـةً
بهـا جمـال العلى والـمجـد يزداد

يا روضـةً مـن رياض الـعـزِّ زاهرةً
للطـير فيـها علـى الأغصان إنـشاد

ويبـسم الـفجـر من ريَّـا نوافـجهـا
مـا اهـتــزَّ رَوْح وريحــان وأوراد

يا قلعةً من قلاع الحقّ خالدة ... ما راعها قطُّ إبراق وإرعاد

باتت على هامة التاريخ رافعةً ... نورَ النبيِّ لمن زاغوا ومن حادوا

عَمَّ البرايا سلامٌ من حضارتها ... وأمَّها من جميع الخلق قُصَّاد

فاضت ينابيعها برّاً ومرحمة ... وروحُ نهضتها هَديٌ وإرشاد

❖ ❖ ❖

إياكِ أن تجزعي إذاكِ بغدادُ ... شدِّي الوثاق فصرحُ الظلم ميَّاد

سُدِّي ثغور العدى واستجمعي هِمماً ... لنا مع الفجر يا بغداد ميعاد

غداً يدوّي نداءُ الحقّ ثانيةً ... فتستجيب مدى الآفاق أمداد

هدارة كسيول طمَّ زاخرها ... يطفو عليها من الأخباث أزباد

وتدمغ الباطلَ المذبوح حُجَّتُنا ... فينثني زاهقاً تبكيه أوغاد

إسلامنا لا يرى فينا له تبعاً ... إذا رآنا لأهل الظلم ننقاد

صلاتنا لا يراها الله قائمة ... ويحكم الناسَ فُسَّاقٌ وفُسَّاد

تشقى الملايين من أبناءِ أمتنا ... فيستبدّ بتالي الأمر أفراد

الحكم لله لا يطغى به أحد ... والشرع أولى إذا حكامنا حادوا

شريعة الله لا نرضى بها بدلاً ... وإن تَمَيَّزَ من دعوايَ حسَّاد

فالغرب ما انفكَّ يسبينا ويظلمنا ... والشرق كالغرب "زمَّار وعوّاد"

شريعة الله تُحْيينا وتسعدنا ... وما سِواها فتضليل وإفساد

كفى نفاقاً كفى غشاً كفى كذباً ... منكم تبرّأ دينُ الله والضَّاد

قد حصحص الحقُّ فاسودَّت وجوهكمُ كما تلجلج نهَّاز وصيّاد
عند الصباح لكم رأي يناقضه رأي المساءِ فإصدار وإيراد

❖ ❖ ❖

يا فتية الحقِّ إنّ الله ناصركم ذودوا الأعادي كما أجدادكم ذادوا
آن الأوان فشدُّوا من عزائمكم فأنتُمُ لحماة الدين أحفاد
وجرّدوا عن سيوف الحقّ إنّ لها جماجم الكفر عند الروع أغماد
تزوَّدوا للقاء الله وانطلقوا لنصرة الحقّ والتقوى هي الزاد
آباؤُنا الصِّيْد صانوا ديننا قدماً ودونه بذل الأرواحَ أجداد
ونحن أبناؤُهم لا نرتضي أبداً ذلاً ولو كبَّلتْنا اليوم أصفاد
ما كان للظلم أن يمحو عقيدتنا ولن يروق لنا كفرٌ وإلحاد
نهاية الظلم يا بغداد واحدة الله والحقُّ والتاريخ أشهاد

❖ ❖ ❖

موقف شرطة بني سعيد **تشرين الثاني ١٩٦٠م**

وَحْيُ الإِسْراء

هتف الزمانُ مهللاً ومكبِّرا | إنّ العقيدة قوةٌ لن تُقهرا
هي سرُّ نهضتنا ورمزُ جهادنا | وبها تبلَّجَ حقُّنا وتنوَّرا
لا شيءَ كالإيمان يرفع أمة | لتقوم تلوي الظالمَ المتجبِّرا
لا شيءَ كالإيمان يدفع غافلاً | عن حقِّه أو عاجزاً متخدِّرا
لولا العقيدة ما تقدَّم خالد | بجيوشه مثلَ الهِزَبْر مُزَمجِرا
لولا العقيدة ما استبدَّ بطارق | قلب يبزُّ بعزمه الإسكندرا
فمضى يدكُّ الظلمَ من أركانه | ويخوض من أجل العقيدة أبحُرا

❖ ❖ ❖

هي دعوةٌ رفعَ النبيُّ لواءَها | تُضفي على الدنيا بهاءً أنورا
هي دعوة الحقِّ الصُّراح إلى العلى | لا تستكين ولن تذِلَّ وتُقهرا
والسيف يلمع في يمين محمَّدٍ | ليَصبَّ رعباً في الوهاد وفي الذرى
يعطيك معنى الحقِّ كيف يصونه | جيش وإلا بات حقاً مهدرا
ما كان دين محمد رجعيةً | لنفِرَّ منه ولا حديثاً مفترى
ستموت كل مبادئ الدنيا ولو | كثرت ويَبقى الدين فينا أخضرا
مثل الربيع بسيمة أزهاره | فياحة الريَّا أريجاً أعطرا

خسئ الغُواة المرجفون وطأطأت ... هاماتهم ذلاً وخِزياً أغبرا

عَصَوُا الإله وخالفوا قرآنه ... بغياً وحادوا عن هداه تكبُّرا

وتفنَّنوا بالإدعاءِ ضلالةً ... منهم وتضليلاً ومكراً بالورى

ويراوغون حماقةً وتذبذباً ... بين الهداية والضلال تستُّرا

نَكَثوا العهودَ ولم يُراعوا ذِمَّةً ... جعلوا التقدُّم في الحياة تأخُّرا

أمِنَ التَّقدُّم أن تُصان مبادئٌ ... قامت على الإلحاد تبغي المنكرا؟

ويجيزها الدستور تَهدم جهرةً ... ويصونها حتى تُبَثَّ وتنشرا ؟!

❖ ❖ ❖

فِتنٌ أشدُّ من الظلام سوادها ... تدع الحليم بأمره مُتحيّراً

فطن العدوُّ لها فبثَّ عيونه ... فيها وجاس خلالها متنكِّرا

يوحي بآلاف المبادئ بيننا ... ليعود ذيَّاك الصفاءُ مكدَّرا

هذا يريد عدالةً من ظالم ... يمشي على بِرَكِ الِّدما متبخترا

وسواه يرجو الخير من أعدائه ... ذلاً يبسِّم للعدوِّ مكشِّرا

يُبدي الخشوعَ تملّقاً لعدوِّه ... وعلى ذويه تكبُّراً وتجبُّرا

والآخرون تعصَّبوا بوقاحة ... للكفر حتى أشربوه مخدِّرا

حيث التفتَّ رأيتَ ألف دسيسة ... ووراءَ كل دسيسة "إنكلترا"

وتمزَّقتْ تلك الصفوف وأوغلت ... في الاختلاف وسعيُها قد بُعثرا

مهما تعدّدت "الشكول" فواحدٌ ... معنى الفساد وإن تخالفَ مظهرا

والظلم شيءٌ في الحقيقة واحد ... إن كان ظلماً "أبيضاً" أو "أحمرا"

والـكفـر مـذمـوم وإن هـتـفت لـه كـلُّ الأكـفِّ تـربُّصـاً وتـصـبُّـرا

وأخـو الضـلال يظلّ طول حـيـاته تبـعـاً يعـيش مُـخَـرَّسـاً ومُسَـخَّـرَا

يـمـشـي وراءَ الـنـاعـقـيـن يـجـرُّه غِـرٌّ يسـاق إلى الحِـمام ومـا درى

مـثل الخـروف يقـوده "قـصَّـابه" ويريـه من أجل الـسلام الـخنجـرا

هي نغـمة تـأبى الطبـاعُ سمـاعَهـا شـوهاءُ بات بـهـا الفـساد مزمِّـرا

عـفـواً رسـولَ الـلـه إنـي حـائـر مـاذا أقـولُ بـمـا أحـسُّ ومـا أرى

مـن أي أفق أبـتـدي بـمـصـائبـي فـبـكل نـاحـيـة أرى خَـطـبـاً عـرا

يا سـيِّـدي مـسـراك بـات مـهـدَّداً ودعـاؤُكـم فـيـه يـهـزُّ الـمـنـبـرا

عـاث الـيـهـود بـقـدسـه وبطـهـره بغـيـاً وأهل القـدس باتوا في الـعَرا

ولقـد أصخْتُ إلى الحـياة فهـزَّني صوتٌ من الأعمـاق يطوي أعصرا

ورأيـتُ أقـزامَ الـحـيـاة فـخـورةً مـاذا بهـذا الـقـزم حتى يـفـخـرا

ورجـعـتُ لـلـتـاريـخ أنظـر سـيـرةً مُـثلى ومـنـهـاجـاً سلـيـمـاً نَـيّـرا

وَبَلـوتُ أخبـارَ الرجـال فلم أجـد رجـــلاً يُـؤَثِّـر دون أن يـتـــأثَّـرا

إلا الـنـبـيَّ مـحـمَّـداً فـجـعـلـتـه مَـثَلـي وسرتُ عـلى هداه مـكبِّـرا

مـتـمـسِّـكـاً بـهـداه لا مـتـقـدِّمـاً شـبـراً عـلـيـه هـوىً ولا مـتـأخِّـرا

وشـعـرت أنـي مـطـمـئِنٌّ سـاكـن قـلـبـي ولـم أر في الـحـيـاة تعـثـرا

وغـرفـتُ من فـيض الـنـبـيِّ غـرافـة أشـهى لديَّ مـن الرَّحـيق وأعـطـرا

وهـتـفـتُ والـدنيـا تردِّد عـالـيـاً شـرُّ المـبـادئ مـا يباع ويُشْـتـرى

كانون أول ١٩٦٢

فجر الغد

مهما تمطى ليلنا الأسودُ
مهما استبدَّ الظالم "السَّيِّد"
مهما عتا الأقزامُ والأعبُد
ولوَّحوا بالقيد أو هدّدوا
عن نصرة الإسلام هل نقعد؟
كلا . سنبقى دائماً ننشِد
بفجره لابدّ يأتي الغدُ



نحن دعاة الخير أهل الحجى
نظلّ في حلق الأعادي شجى
وسوف لا نقطع حبل الرجا
من فالق الصبح وماحي الدجى
ليجعل الله لنا مخرجا
وليلُ أهل الغدر مهما دجا
بفجره لابدَّ يأتي الغدُ

لو نهجر الكفرَ وأسبابه
سيفتح الله لنا بابَه
لنقرع الظلم وأصحابه
ونمحق الكفر وأذنابه
فقل لمن بالنصر قد رابه
أمرٌ. فلم يصبر لما أصابه
بفجره لابدَّ يأتي الغدُ

❖ ❖ ❖

وقل لكل قاعدٍ جاهل
لا تُكتب العزَّةُ للخامل
ولا لكلِّ سادر غافل
يقول -جلّ الله- من قائل:
(نَقْذِفُ بالحقِّ على الباطلِ)
فجدّدِ العهدَ مع العامل
بفجره لابدَّ يأتي الغدُ

❖ ❖ ❖

ما كان للمؤمن أن يستكينْ
أو يرغبَ العيشَ ذليلاً مهينْ

في حَـمْـأة الـظـلـم ولا أن يـلـيـنْ

مـع الـطـغـاة الـغُـبُـرِ الـمـلـحـديـنْ

بـل يهـتك الـسِّـتْرَ عـن الـظالـمـيـنْ

ويـوعــد الأعــداء والــحــاقــديـنْ

بــفـــجـــره لابــدَّ يــأتــي الــغـــدُ

❖ ❖ ❖

رَوْحٌ ورَيحان

كالرَّوْح والريحان ذكرك يعبقُ ... فتهلل الدنيا له وتصفِّقُ

وتسرُّها ذكرى ربيع محمّد ... حيث الحياة جميلة تتأنَّق

يهتزُّ عند الفجر نفح عبيرها ... كالمسك في أرجائها يتفتّق

وربىً موشاة الأديم بسندس ... خُضْر تموج كأنها إستبرق

وجداولٌ ماءُ العيون كمائها ... عذباً يفيض وسلسلاً يترقرق

والأقحوان الطلق يبسم ثغره ... والياسمين منضَّد ومنسّق

وعيون نرجسة له ترنو كما ... يرنو المحبُّ إلى الحبيب ويحدق

وتطير ما بين الزهور فراشة ... طوراً تغيب بها وطوراً تُشرِق

هي وردة بزمانها ومكانها ... بالورد يجمعها البها والرونق

وردٌ يطير؟! فقل لكل مكابر: ... الله يبدع ما يشاءُ ويخلق

هذا ربيع محمد وبهاؤُه ... كل القلوب لحسنه تتعشّق

وتعيش بالذكرى تجدد عهدها ... بالحق والخير الذي يتدفق

فلقد تبدلت الحياة وأصبحت ... حيرى وكادت "بالحضارة: تشرَق

❖ ❖ ❖

ومسخَّرين يرون دين محمّدٍ ... رجعية وبضاعة لا تنفق

خسئوا. فما عرف الحقيقة ملحد ... مَيْت الضمير ولا جبان أحمق
كالببغاءِ يقول ما يروى له ... جهلاً يقلد غيره ويزوّق
متقلِّب حسْبَ الظروف فمؤمن ... يوماً ويوماً كافر متزندِق
لا يستقر على قرار طبعُه ... ومتى استقرّ مدى الحياة الزئبق؟
طلعوا على الدنيا بأخزى فكرة ... شوهاءَ ينكرها الحجى والمنطق
هدَّامة بأصولها وفروعها ... تُشقي الأنامَ بما تريد وترهِق
فالحرُّ فيما ترتئي متحلل ... من كل شيءٍ بالهدى يتعلق
أما الشريف فقد علمتم أمره ... منهم وهل عرف الكرامة أخرق؟
والسلم في لغة الوحوش مجازِرٌ ... فيها دماءُ ذوي المروءة تهرق
وعلى رؤوس الأبرياءِ مناجل ... ومطارق تهوي وحبل يخنق
ويتيمة بالمهد تسبح في دم ... من والديها نحوها يتدفق

❖ ❖ ❖

تعس ابن آدم إن تجرَّد من هدى ... فهو اللئيم المستبدُّ المحنَق
يا فتية الإسلام هذا يومكم ... هيا بأخلاق النبيِّ تخلَّقوا
رصُّوا الصفوف ولا تعافوا ثغرة ... يندسُّ منها خائن ومفرِّقُ
ودعوا مبادئ غيركم وتثبَّتوا ... مما حَوَتْه من الفساد وحقِّقوا
"قرآنكم" يا مسلمون سناؤُهُ ... كالبدر في كبد السما يتألَّق
العدل موفور به، وبغيره ... زُورٌ وبهتان وظلمٌ مطبِق

فكُّوا الحجاب عن العيون فباطل ... ما يدعيه مغرِّب ومشرِّق
هذا نداءُ الله فاستمعوا له ... وتقرَّبوا منه وخافوا واتَّقوا
(يا أيها الإنسان إنك كادح) ... فاركن إلى نهج بكدحك يرفق
أنا لا أرى في غير نهج محمد ... حقاً ولا عدلاً به أتوثق
عيبٌ عليَّ -كمسلم- أن أرتضي ... نهجاً يشذُّ عن الكتاب ويفسِق
أنا مسلم.. عار عليَّ وسُبَّة ... وأنا العزيز - لكافر أتملَّق
أو أن أمارس كل يوم فكرة ... ليقودني فيها حمار ينطق

❖ ❖ ❖

في كل أفْق ظالمٌ ومجازرٌ ... الصخر من أهوالها يتشقَّق
والمسلمون هم الضحايا وحدهم ... لا يخدعنْكم هاتفٌ ومصفّق
"وهران" كم فتك العدوُّ بأهلها ... ومساجداً هدموا وبيتاً أحرقوا
و"لتونس" وضعت فرنسا خطة ... بدمائها "بنزرتُ" كادت تغرق
و"عُمانُ" يسحقها العدو بظلمه ... كم تستغيث ولا مغيثٌ يشفق
وعلى ربى "كشمير" كم من فتنة ... عمياءَ تؤذي المسلمين وتمحق
وبمنتهى الدنيا "بجاوى" إخوة ... منكم بعُشر جهادهم لم تلحقوا
و"القدس" لا أدري أفينا غافل ... عما جناه بها العدوُّ الأزرق
حتى اليهود! فيا لذلة أمة ... باتت تخاف من اليهود وتفْرَق
مَدَّت أكف الخزي تستجدي بها ... خبزاً به أعداؤُها تتصدق

سكنتْ خيامَ الذلِّ بعد قصورها   هل بعد هذي ذلَّة تتحقَّق

❖ ❖ ❖

عفواً رسولَ الله يا نبراسنا   فلقد أصاب المسلمين تفرُّق

دَبَّ التناحر والتباغض بينهم   فتهاونوا في دينهم وتمزقوا

وتشعبت طرق الفساد فواحد   يرفو الثياب لهم وألف تخرق

عجباً أيسكت ذو الفضيلة والهدى   وأخو المفاسد بالخنا يتشدَّق

حال تسيءُ إلى الرسول ودينه   وتعافها "بدر" ويأبى "الخندق"

أنا يا رسول الله أشدو باسمكم   فتُصيخ آذانُ الزمان وتطرق

وتهزُّها "الله أكبر" هزَّة   لسماعها يهوي الكفور ويصعَق

أنا من شباب محمد وجنوده   وبغير هدي محمد لا أنطق

بايعت ربي أن أظلَّ مجاهداً   وبغير حبل الله لا أتعلَّق

أنا مسلم بعقيدتي وبمنهجي   عهدٌ عليّ مدى الحياة وموثق

أن لا أهادن كافراً أو ظالماً   عهداً ولو من أجل ذلك أشنق

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٦١م

حَمامةُ السَّلام

مهداة إلى شهداء كركوك

رفـــرفـي فـــوق الـقــبـــورِ — وعــلـى الأشــــلاءِ طـيـــري
واهـتـفـي بـالـمـوت كي تـحـــ — ـيـا شــعـــارات الــنـصـــيــر
وارقـــصـي فـــوق خـــدود — وعـــيــــون ونـــحـــور
واجـعـلـي وكـــرك فـوق الـــ — ـحـبـل فـي عـنْـق الـجـريـر
إيــهِ ذاتَ الـطـوق هـل فـكـــ — ـــرت فـي هـذا الـمـصـيـر؟
هـل سـمـعتِ حـشـرجـاتِ الــ — ـمـوت مـن شـيـخ ضـريـر
ســاقـــه الـيـمـنـى تـدلَّـت — واعـــتـلـت أعـــواد نـــور
وهــو مـلـقى يـلـطـع الـقـــا — ر بــذيَّـــاك الـهَـــجــيـــر

❖ ❖ ❖

هـل سـمـعـتِ صـرخـات الــ — طـفـل مـن أعـــمـــاق بـيـر؟
إذ يـنـاغـــيـك اشـــربـي مـن — دمـيَ الـــزاكـي الـطـهـــور
واسـتـعـيـضي عن صـفـيـري — بـشـهـيـقـي وزفـيـري
بـصـــراخـي وعـــويـلـي — بـدعـــائـي وشـخـيـري
إيـهِ ذاتَ الـطـوق هـل فـكّـــ — ـــرتِ فـي هـذا الـمـصـيـر؟
أيُّ ذنـب قـــد بـــدا مـن — ذلـك الـطـفـل الـصـغـيـر؟

فطمتْه كفٌّ أعمى الـ ـقلب متلوف الضمير
حاقد كالصلِّ كالعقـ ـرب كالكلب العقور
ساقط الهمة جانٍ خاسيءِ الطرف حسير

❖ ❖ ❖

يا دعاة الغدر والفوضى ويا أهل الشرور
يا رؤوس الفتنة العمـ ـياء والجرم الخطير
قد برئنا من "سلام" يتلظَّى كالسعير
يا رفاقَ السوءِ والخسـ ـة أعداءَ الفقير
لا يريد الضُرَّ بالنا سِ سوى النذل الحقير
يتلقى خطط الإفـ ـساد من "موشي" و"مير"

❖ ❖ ❖

يا رسولَ الله إنَّا قد بدأنا بالمسير
وانطلقنا كشعاع الـ ـشمس في الصبح المنير
فمحونا ظلمات الـ ـبغي والظلم المثير
ورفعنا راية الإسـ ـلام تسمو في الأثير
واعتلينا قمة المجـ ـد بعزم كالنسور
وصرخنا في وجوه الـ ـخصم كالليث الهصور
كهزيم الرعد في ليـ ـل دجُوجِيٍّ مطير

كـانـدفــاع الـسـيـل كـالـبـر   كـان كـالـريـح الـدبـور

❖ ❖ ❖

إيـه يـا ورقـاءُ لا را   عـك ِ"بـومٌ" فـي الـوكـور

بـنـعـيـب يـحـزن الـنـفـ   ـس ويـدعـو لـلـثـبـور

إيـه يـا ورقـاءُ لـو يـد   ري "ابـن سـيـنـا" بـالأمـور

لـمـضـى يـهـتـك بـالـعـيـ   ـن غـشـاوات الـسـتـور[1]

فـيـك يـا نـفـس غـمـوض   لـم يـفـصَّلْ بـالـسـطـور

أنـت سـرُّ الـلـه فـي الـخـلـ   ـق ومـقـيـاس الـشـعـور

أنـت مـعـنى من مـعـاني الـلـ   ـه فـي الـكـون الـكـبـيـر

إن نـفـسـاً تـحـمـل الإيـمـان بـ   ـالـلـه الـقـديـر

تـعـرف الـخـيـر وتـسـتـلـ   ـهـم آيـات الـسـرور

وتـضـيءُ الأفُـق الـرحـ   ـب بـهـالات ونـور

وتـحـيـل الـكـون بـسَّـا   مـاً كـرقـراق الـغَـديـر

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٥٩م

---

(١) كان ابن سينا يشبه النفس الإنسانية بالورقاء وفي هذا البيت إشارة إلى قصيدة ابن سينا «العينية» في النفس الإنسانية ومطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع   ورقاء ذات تعزز وتمنع

نِداءُ السَّجين

ثـوروا عـلـى الـبـاغـي الـذلـيـل ... واحـمـوا تـعـالـيـم الـرسـول
وابـغـوا الـحـيـاة كـريـمـة ... فـي ظـل دسـتـور نـبـيـل
وتـمـرَّدوا فـالـحـر يـأ ... بـى أن يـسـاوى بـالـذلـيـل
والـمـوت أهـون عـنـد نفـ ... ـس الحـر من حكـم الدخيـل

❖ ❖ ❖

بـغـدادُ يـا دار الـرجـو ... لـة والـبـطـولـة والـعـقـول
بـغـداد يـا أمّ الـحـيـا ... ة وربـة الـمَـجـد الأثـيـل
هـزّي قـلاع الـظـالـمـيـ ... ـن السـالـكيـن خُطـى المغـول
الـمـسـتـبـدِّيـن الـطـغـا ... ة الـحـاكـمـيـن بـلا أصـول
الـحـاقـديـن عـلـى مـعـا ... نـي الخيـر والخُـلُق الـجـمـيـل

❖ ❖ ❖

موقف شرطة بني سعيد ... كانون الأول ١٩٦٠

مَوسِمُ التوبة

أيهـــا التــائـه في درب الـحــيــاة

غـــافــلاً يـمــشي عـلـى غـيــر هـدى

يـتـبــاهـى بـالـمـعــاصي والـفـجــور

و"يـقـيم" الـلـيل فـي حـانِ الـخـمـور

غـــارقـــاً بـالإثـم والـــوزر الـكـبـيـــر

قـم وتـبْ لـلـه من قـبـل الـمــمــات

أيٌّ عـــذر ســـوف تـبــديــه غـــدا

❖ ❖ ❖

عـــد إلــى الـلــه بـقـلـب خـــاشــع

وادعـــــه لـيــــلاً بــطـرف دامـــع

يـــتـــولاك بــعـــــفـــــو واســـع

ويـبـــدلْ كــلَّ تـلـك الــسـيــئـــات

حـــســنـــات. أجـرهـــا لـن يـنـفـــدا

❖ ❖ ❖

كـل هـذا الـعــفـو لـلـعـبـد الـمنيبْ

سابغاً من خالق الكون الرحيب

للذي تاب إليه من قريب

وإلى الله أقام الصلوات

ولغير ربه ما سجدا



موسم التوبة وافى فاغتنمْ

فرصة الإيمان من قبل الندم

نعمة الإيمان من كبرى النِّعم

فاغتنمها وتقدم بثبات

واستقم لله تعط الرشدا



تزدهي الأرواح في شهر الصيامْ

ويغشّيها سرور وسلام

ويفيض القلب نوراً وابتسام

وبذكر الله يجلو الظلمات

مطمئن البال يحيا رغدا



كانون الثاني ١٩٦٣

تَحيَّةُ المرأة المسلمة

بنتَ الهدى أيتها الراشده ... لا زلت في درب الهدى صاعده

سيري إلى العزة في موكب ... يهتف بالرسالة الخالده

رسالةِ الإسلام لا غيره ... من فِكر أو نُظُم فاسدَه

يزحف للمجد وراياته ... على سموٍّ شأنه شاهده

يعيد للأمة عنوانَها ... حتى تفيق الهمم الراقده

ويبعث العزم بشبانها ... ليتبعوا جموعها الحاشده

❖ ❖ ❖

أختي.. وللإسلام أنوارُه ... تشِعُّ رغم السحب اللابده

تضيءُ للركب دروبَ العلى ... بأعين مبصرة ناقده

لا ترتضيها فكرة فجَّة ... شوهاء أو عقيدة جامده

لا تعرف الكِذْبَ بمنهاجها ... وسيلةً للغاية الماجده

ولا ترى العنف سبيلاً إلى ... نشر معانيها ولا حاقده

تؤمن بالخير ولا تبتغي ... كغيرها مغانماً بارده

تصارع الشر وأصحابه ... ومن يوالي النُّظُمَ الوافده

وتمحق الظلم وأسبابه ... بهمة صارخة صامده

أقــوى مــن الـظـلـم ومـن أهـلـه   لأنــهـــا واعـــيـــة راشـــده

تـعــرف مــا يـنـويـه أعــداؤُهـا   فـلــم تـكـن ســادِرَة ســامــده

مـــا آمــنــت إلا بـقـــرآنــهـــا   عــقـــيـــدةً خــالـصـــة خـــالـده

عــافـت هـواهـا لـهـوى ديـنـهـا   راضــيــة شـــاكـــرة حـــامـــده

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٦٢م

أينَ السَّلام؟

ومـذبذبين سـمعت منهـم قـالة تـدَعُ الحـليم بـخفـة السـفـهـاء
يتنـطعـون ومـا بهـم من عـاقـل يـتـلـوَّنـون تـلـوُّن الـحَـربـاء
يـرجـون من أعـدائـنـا سلـمـاً لنـا هـذا لعـمـري مـنطـق الـسـخـفـاء

❖ ❖ ❖

أيـن السـلام وأيـن منه مـبادئ مـثل الـسـراب يلوح فـي البـيـداء
أيـن السـلام وأيـن منه مـبادئ قـامت على الـعـصبـيـة الحـمقـاء
أين الـسلام أفي مـجازر "قـبيـة" أم في مـذابح "تونس" الخـضراء
أم في "الجزائر" حيث لـم يبقوا بها بيـتـاً بـغـيـر مـصـيـبـة وبـلاء؟
أم في ربوع "الـقدس" يا أنـصاره حـيـث الدمـاءُ هـناك كـالـدأمـاءِ؟
أم في ربى "كشمير" حيث الفتنة الــ ـــعـمـيـاءُ تـلو الفـتـنة الـعـمـيـاء؟
"نهـرو" يـؤجج نـارها بـوقـاحـة ويـروح يدعـو الـنـاس لـلإطـفـاءِ
لا نرتـجي الإصـلاح من مـتـعبـد لـلـثـور أو لـلـنـعـجـة الـجَـربـاءِ
لـو كـان ذا خيـر لـحـرَّر نـفسـه من تـلكـم الـوثـنيـة الـخَـرقــاءِ
لـسنـا نريـد السـلم بـل سنـعـافـه لـلأغـبـيـاء الـعـالـة الجـبـنـاءِ
سنعافـه للبـوم ينـعب في الـدجى سـنـعــافــه لوطـاوط الـظـلـمـاءِ

للقابعين الخانعين من الونى   للقرد للديدان للببْغاءِ
المجد يُدرَك بالحديد وبالدما   لا بالكتابة عند كل "خلاءِ"

❖ ❖ ❖

مايس ١٩٥٧م

شِكاية

علماءُ دينك يا محمد قد لهَوْا	بالدين حتى ضاعت الأحكامُ
تركوا التفكُّر في أمورِ فلاحِهم	فكأنَّهم بجمودهم أصنام
لا ينطقون الحق في بلد به	من دون ربِّك تُعبَد الحكام
طافوا بباب أولي الإمارة مثلما	طافت بباب كناسِها الآرام
تركوا المعالي قاعدين ودونهم	نحو المعالي يركض "الحاخام"
البائعون فلاحهم بدراهم	يا ويحهم خدعتهم الأوهام

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٤م

نحن أقوى

«مهداة إلى الشاعر: ريكان إبراهيم»

لك يا ريكان أهديها تحايا وبشائرْ

ودعاءً خالصاً لله من أصفى الضمائر

شعرك الصارخ بالحق عن الإيمان صادر

يا رعاك الله ما دمت لأجل الله ثائر



نحن يا ريكان لانسلك درب الشعراءِ

نحن لا ننطق بالكذب ابتغاءً للعطاءِ

نحن جند الله آمنا بخير الأنبياء

فلنا ذكر على الأرض وذكر في السماء

قادني القرآن للمجد وهزتني عظاتُهْ

وبهذا العالم الواسع دوَّت كلماتهْ

وتنير الدرب للمؤمن تمضي خطواته

مطمئناً. عاليَ الهمّة بالله ثباته



واضح المنهج يسعى دون غش أو نفاق

راضيَ النفس. كبير القلب. يدعو للوفاق

قلبه المؤمن بالخالق مشدود الوثاق

نبضه الذاكر يمتد إلى السبع الطباق

يا أخا الإسلام لا تجزع فللإسلام جندُ

رابط الجأش. قويّ البأس. لا يحصيه عدٌ

إنّ من آمن بالإسلام لا يثنيه قيد

طاقة الإيمان لا يمنعها سدٌ وحدٌ



إن دين الله يا ريكان عنوان الطموح

وكتاب الله يدعونا إلى المجد الصريح

وتعاليم رسول الله تبدو بوضوح

مُثُلاً تهتف بالناس إلى النهج الصحيح



نحن يا ريكان لا يُرْهبنا كل الظلام

سنغذّ السير لا يمنعنا كيد الطغام

نحن أقوى من دعاة الكفر أشرار الأنام

سندسُّ الكفر مذبوحاً بطيّات الرغام

❖ ❖ ❖

أنا يا ريكان بالإسلام للمجد سموت

ولغير العز بالإسلام يوماً ما صبوت

وسوى الدعوة للإسلام لي ما راق صوت

إنه الإيمان. سرُّ الفوز. والرِّدَّة موت



منهج الإسلام أسمى من دعاوى الجاهليه

وهدى الإسلام أسنى من ضلال العصبيه

نُظمٌ أنزلها الله لخير البشريه

تجمع الناس على الإيمان بالله سويه



يطلب الإسلام منا أن نصفِّيها قلوبا

ويريد الله أن نخشاه شباناً وشيبا

جذوة الإيمان بالله ستمتد لهيبا

يحرق الكفر ويذروه رماداً لن يؤوبا



قد نهضنا للمعالي ومضى عنا الجمود

ورسمناها خطى للعز والنصر تقود

فتقدَّم يا أخا الإسلام قد سار الجنود

ومضوا للمجدِ. حيث المجدُ بالعزم يعود

❖ ❖ ❖

وغدت راياتنا ترفُلُ بالعزم النضير
وانطوت رايات أهل الكفر بالخزي المرير
وتمطَّت هِمم الشبان للشِّعْرى العبور
وتخطتْها حدوداً بين وادينا الكبير



إيه يا ريكان هذي نفثاتي ونظامي
شعرنا أعذب في السمع من الشعر الحرام
فتمسَّك بهدى الإسلام يا شبل الكرام
ودعائي وسلامي لك في مسك الختام

❖ ❖ ❖

آب ١٩٦٢م

إلى الجُندي المسلم

حطِّمْ قيودَ الذلِّ تَسْلمْ يداكْ
وانشرْ على العالم نوراً هداكْ
يردِّد الكون بشوقٍ صداكْ
وترتفع راية قرآننا

❖ ❖ ❖

قد بزغ الفجر وَوَلى الظلامْ
وردَّد الكون نشيد السلام
ورفرفتْ رغم أُنوف الطغَام
خفَّاقةً رايةُ قرآننا

❖ ❖ ❖

قد جرَّب العالم كلَّ الفِكَرْ
فارتبك الركب وضاع الأثر
وعمَّت المحنة كل البشر
إذ خالفوا منهج قرآننا

❖ ❖ ❖

آن أوان الـجِـدِّ لـلـعـامـل
لا يسـعـد العـالـم بـالبـاطل
ولا بـنـهـج زائـفٍ زائـل
فـلـتـرتـفـعْ رايـة قـرآنـنـا

❖ ❖ ❖

لابـد لـلـعـالـم أن يـهـتـدي
ويبـصـر الـحقّ فـلـم يـلـحـد
هـات يـد الـعـزم فـهـذي يـدي
ولـتـرتـفـعْ رايـة قـرآنـنـا

❖ ❖ ❖

إسـلامـنـا نـار عـلـى الـظـالـم
تـحـرق كـل مـبـدأ غـاشـم
ومـن يـرد زعـزعـة الـعـالـم
أودَتْ بـه جـنـودُ قـرآنـنـا

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٦٣م

ذِكرى الإمام

قف يا زمـان معي بـالله وانتـحبِ ... واهتف لدمعك من عـينيك ينسكب

قف يا زمان ولا تعجب فليس بما ... أقـوله لك مـا يدعـو إلى العـجب

ذكراك يـا مرشـدي مرَّت ودعـوتنا ... بالنـصر ترفـل في أثوابهـا القُـشُب

إن كنت يا مـرشدي فارقتنـا جسداً ... فـإنّ روحك عـنّـا قـطُّ لم تـغِـب

❖ ❖ ❖

عشـرون عامـاً بهـا يا خيـر داعيـة ... قد صغتَ للشرق تاج العز من ذهب

دعــوتَ للـحـق والأيـام شـاهـدة ... ما كنت تَنْشُد غيرَ الحق من طلب

فـما قـصدتَ بـما تدعـو لمـنفعـة ... ولا دعـوتَ إلـى جــاهٍ ولا نشـب

بل كنت ترجـو من الباري مثـوبَته ... والأجر عن كل ما قـدَّمتَ من تعب

يا منـقذ الشـرق من خَطـبٍ ألمَّ به ... لولاك كاد يكون الـشرق في لهب

دعـوت والـناس أخــلاط منـوعـة ... ما بين ذي جشع منهم وذي سغب

فمـا سئمت لـما لاقيت مـن عنت ... ولا وَهَـنْتَ أمـام الـدهـر والنُّـوَب

يا مرشد الناس نحو الجد في زمن ... به نفوس الورى مـالت إلى اللعب

يا باعث النـهضة الكبـرى وقائدها ... بعـثتَ روح التقى والـعلم والأدب

في نفس جيل نأى عن كل مكرمة ... عارٍ عن الصدق ميَّال إلى الكذب

لم يدر ما الدين من جهل ومن سَفَهٍ وإن دعاه دعاة الخير لم يُجِبِ

كأنَّه عن نداء الله في صمم حتى اشتكى الصُمَّ شعبانٌ إلى رَجَبِ

بعثتَ في الشرق روح العز ثانية والعزُّ لم يأت عفواً دونما سبب

فكنت للشرق حقاً قطب نهضته (وهل تدور الرحى إلا على القطب)

❖ ❖ ❖

يا قوم هذي فلسطينٌ تحدِّثنا حديثَ صدق عن الإخوان ذا عجب

بالله يا "تبَّة الإخوان" كيف غدا فيك اليهود أمام الخيرة النجب

يا قوم "عشرون" في الميدان ما وهنوا ولا استكانوا أمام الجَحْفَل اللجِب

يا قوم عشرون جندياً قد اقتحموا معسكر الكفر حتى صاح واحربي

والله أكبر في الميدان تدفعهم للإنتصارات في ركض وفي خبب

لسان حال فلسطينٍ يقول لنا لله ما فعل الإخوان في النَّقَب

ساروا لتطهير بيت الله ثانية كما إليه سرى من قبل خير نبي

فمنبر "المسجد الأقصى" يهيب بهم وظنه في جنود الله لم يخب

يا قوم عشرون في الميدان وحدهمُ والخصمُ منسحب في إثر منسحب

❖ ❖ ❖

سُئِلتَ في صِغَر كالنّاس مسألة عن خير ما تتمناه من الأرب

وكنت بين رفاقٍ قال أكثرهم إني لأطمع في عالٍ من الرتب

فكان همَّكَ إحياءُ الشريعة من نومٍ فكنت أخا قلب وأنت صبي

ورحتَ تدعو لما يدعو الرسول له		فكنـت حقاً إمـام العجم والـعرب
ظنـوا بقـتلك يـخبو نـور دعوتـنا		فيـستـريحـون، هذا ظن كل غـبي
كم من "أبي جهلَ" لاقى الموت مندحراً		أمـام دَعوتنـا كم من "أبي لـهب"
أيـحسـبـون بـأنَّ اللـه تـاركـهـم		كمـا يشـاؤون في لهـو وفي طرب
من يـبغ إطفـاءَ نور الـله يُفْـضِ به		حَتْـفٌ ويرْم به الجـبار في الـلهب
ومـا هزيـمـة "فـاروق" بخـافـيـة		عنـا وكيـف غدا فـي شـر منقـلب
هذا حِـمى اللـه يا باغي وحـرمتـه		والله يرقب مـن يعصيه عـن كثب
أعــدَّ ربك نـاراً لا مــثـيل لـهــا		لـكل دانٍ لـه بـالســوءِ مـقــترب



شباط ١٩٥٣م

الغَريق الغَريب

«مهداة إلى روح الشاب نزيه حسين علي اليوسف
الذي نزل إلى دجلة ليتوضأ فغرق فيه»

فُجِعَتْ لِفَرط فِراقك الإخوان ... وتأجَّجَتْ بقلوبِهِم نيرانُ
يا زهرة النِسرين بَلَّلها النَّدى ... يا ورد يا قداح يا ريحانُ
كالبلبل الجذلانِ كنتَ مغرِّدا ... تشدو فتطرب حولك الأغصانُ
خِلٌّ وفيٌّ ساكنٌ متواضع ... بمكارم وفضائل مزدانُ
خَلقاً وخُلقاً كنتَ فينا آية ... كالشمس ليس يَعوزها برهانُ

❖ ❖ ❖

قد خضت دجلة للوضوء ولم تكن ... تدري بما قدَّر الرحمان
فمضيت للباري ضميرك طاهر ... وغرقت كيما يطهر الجثمان
فارقت صحبك يا نزيه ولم يكن ... يحلو لصحبك منكم الهجران
في كل قلب من فراقك لوعة ... وبكل عين مدمع هَتَّان
ما شيّعوك وإنما قد شيَّعوا ... فيك النزاهة أيها الإنسان
والتفَّ صحبك حول نعشك مثلما ... تلتف حول المُقلة الأجفان
كلٌ ينادي يا نزيه فلم تجب ... أحداً وكلُّك منطق ولسان
وسكنت تنظر للوفاء مجسَّماً ... من إخوة أيام كنت وكانوا . .

يـا راحــلاً عـنّا ولـسـتَ بـراحـل — الـقلـبُ قـبـرَكَ صـار والـوجـدان

أنت الـمنزَّه عـن عيـوب لم يـكن — عـن مــثـلـهـا يتـنـزَّه الـشـبّــان

صـفٌّ الصـلاة بـه مـكانـك فـارغ — تـبــدو عـلـيـه ضـراعـة وحـنـان

وتسـاءَل الـمـحراب عـنك وعهـده — يـعــلـو بـه لــدعــائـك الإرنـان

و"الثـانـوية" لا يـكفُّ نحـيـبـهـا — حزناً عليك ويصـرخ "النعمان"[1]

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٥٧م

---

(١) ثانوية الأعظمية، ونادي النعمان الرياضي.

منَابع النّور

ذكــرى تمــرُّ وعــبــرة تـتـكـرَّر ... تُطوى لحكمتها الحياة وتُنْشَرُ

ذكرى بها تنجاب كل مصيبة ... صفو الحياة بمثلها يتكَّدر

ذكرى بها تحيا القلوب وينجلي ... عنها الصدى وقيودها تتكسّر

ذكرى الرسول وأيُّ ذكرى هذه ... ماذا أقول حِيالها وأحررِّ

يا قوم ما أنا بالمبالغ ههنا ... أبداً ففضل محمد لا يُحْصَرُ

مُثُلٌ يَكِلُّ البالُ عن تعدادها ... ويضيق عن أن يحتويها الدفتر

وصفاته تنبيك عنه بأنّه ... بَحرٌ ولكنْ غَوره لا يُسْبَرُ

وقف الأنام على شواطئ علمه ... فتعجَّبوا مما رأوا وتَحيَّروا

❖ ❖ ❖

عفواً رسول الله يا من جئتَنا ... بشريعة كالصبح بل هي أنور

يا من بُعِثْتَ بأمة أمِّيَّة ... كانت بأذيال العمى تَتَعثَّرُ

في أمة جهلاءَ بات كبيرها ... وصغيرها مما بها يتذمَّرُ

رأوا الأمانة فيك يسطع نورها ... والصدق ينضح من هُداكَ ويَقْطر

قد كنت ينبوع الفضيلة والهدى ... منك السماحة والندى يتفجَّرُ

ولِدَتْ بمَولدِكَ الفضائل كلها ... فانهارت الفحشا وزال المنكر

وتصدَّعت للظلم أكبر قلعة ... قد كان كسرى تحتها يتبختر
فانكبَّ مبهوتاً يقلِّب طرْفَه ... وكأنَّما هو في خيال يعبُرُ
وإذا بذيَّاكَ الخيال حقيقة ... تتغيَّر الدنيا ولا يتغيّرُ
رغم العصور السود ظلت آية ... كبرى لعاقبة الذين تجبّروا

❖ ❖ ❖

يا قوم إنّ الله ليس بغافل ... فالله مطَّلع رقيب ينظرُ
يجزي ذوي الإيمان عن إيمانهم ... خيراً ويُصلي ناره من يكفرُ
يا قوم هل معنى التقدُّم أننا ... ندعو لما يدعو إليه الفُجَّرُ؟
يا قوم هل معنى التقدُّم أننا ... بالدين نهزأ بالشريعة نسخر؟
أنزيغ عن هدي الرسول محمد ... عمداً ونلوي خَدَّنا ونصَعِّرُ
ونروح نطلب من فرنسا شرعة ... عمياءَ قد مرّت عليها أعصر
هَبَّت على الدنيا عواصف ظلمها ... فكأنَّما هَبَّت عليها صَرْصَرُ
يا شرعةً هي في الحقيقة لم تكن ... إلا كما يرضى ويهوى "قيصر"
أيُعَطَّل القرآن في أوطانِهِ ... ويسود دستور الفرنج ونصبر؟

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٥٣م

ضيوفُ الله

أحـجَّـاجَ بيـت الله ألفَ تـحيّـة بأوجـهـكم نـور من الـله يـسطـعُ
نزلتـم ضيـوفاً في رحـابٍ كريـمة إليـها يحـنّ القلب دومـاً ويخـشعُ
ضيـوفاً على المولـى الكريم ببيته وأنتـم سـجـود في حـمـاه ورُكَّـع
وقـد زرتـمُ قـبـر النـبـيّ مـحـمـد كما شـاقكم ذاك الرسول المشفّع
بـه أنقـذ الـلهُ الأنـامَ من الـهـوى ودعـوته دومـاً إلـى الخـيـر تـدفع
ومن يتخذ نهجاً سوى نهج أحمد فقـد ضلّ وهو الخاسـر المتـصدِّع
ولمّـا سعـيتـم بين مـروةَ والصَّفـا صـفـا قلبـكم مـمـا يريـن ويطـبع
وقد شكر الباري لكم سـعيكم بها فطوبـى بهذا الأجر طـوبى تمتَّـعوا
ولمَّـا وقـفـتم لـلنـداءِ جمـيـعُـكم عـلمـتـم بأنّ الأمـر لـله يـرجـع
وأنّ العُلى والمجد والـفوز بالتقى يُنـال وأن الكـفـر سـعيٌ مـضـيَّـع
هنيـئاً لكم قد نـلتمُ العفـوَ والرضا وذكـركـمُ يوم الـقـيـامـة يُـرْفـعُ
لبـستم بـهـذا الحـج تاج مـثـوبة يضـيءُ به الإيمـان والأجـر يلـمع
طرحـتم خـطاياكم وعـدتم وأنـتمُ من الـذهب الإبريـز أنقى وأنـصع
وإن ذنوب المـرءِ مهـما تعـاظمت لأعظـم منـهـا عـفـو ربي وأوسـع

آب ١٩٦٢م

مَوتُ الرَّبيع

ذهب الربيع وثغره المتبسِّم ... فبدا على وجه الحياة تَجَهُّمُ
ذهب الربيع وليس ثمَّة ضاحك ... فالحزن من وقع الفراق مخيِّم
والبلبل الصدَّاح أصبح ساكتاً ... فكأنّما هو أخرس يتلعثَم
بالأمس كان يطير من فنَن إلى ... فننٍ وفي تغريده يترنَّم
والجدول الزاهي الذي رقْراقُه ... تهنا بمرآه العيونُ وتنعَم
أمسى كئيباً لا تداعبه الصَّبا ... ليلاً ولا انعكست عليه الأنجم
والورد والريحان أضحى ذابلاً ... قد كاد في أوراقه يتلثَّم
أما الفَراشُ فمات ساعة وقته ... حيث الرحيق الحلو مرٌّ علقم
والطلُّ فوق الياسمين كأنه ... دمعٌ على خدٍ وثمَّة مأتم
والدَّوْح والصفصاف لوَّعه الأسى ... يَبكي كما يَبكي الصبابة مغرم
مات الربيع وهذه آثاره ... فوق الربى للناظرين تترجم

❖ ❖ ❖

آب ١٩٥٥م

أشواق

رددْ على الروح ذكرى سيّد البشر   واعطف على الروح إن الروح في خطر
ذكراه كانت لنفس الحرّ موعظة   تغنيه عن كتب التاريخ والسِّيَر
ذكراه للروح تحييها وتنعشها   ذكراه للروح مثل الماءِ للشجر
ذكراه أوحتْ لأهل الأرض قائلة   من يتبع الحقَّ يسلم من يد الغِير

❖ ❖ ❖

ذكراك يا خير خلق الله قاطبة   عادت علينا وكل الناس في ضجر
حيث الفضيلة ماتت في نفوسهمُ   والشَّرُّ قد عَمَّ بين البدو والحضَر
والجهل طبّق دون العلم أفقَهمُ   وأصبح العقل عند القوم في حجر
والفقر أدمى قلوب المعدمين كما   أدمت قلوب ذويها النارُ في سقر
رحماك يا ربِّ إن الناس قد تركوا   هديَ الرسول وعاشوا عيشة البقر
فذاك يصرخ من خطب ألمَّ به   والدمع تذرفه عيناه كالمطر
لكنما غيره قد ظلَّ في جذلٍ   وبات مستأنساً في حانة القذر
ومن يكن همه في العيش مأكله   فالموت أولى له من عيشه الكدر

❖ ❖ ❖

لا ينظرون إلى ما كان أولهم   في ظل حكم رسول الله أو عمر

أيـام كـانوا وكـان الـلـه غـايتـهـم أيام كـانوا لـهـذا الكون كـالقـمـر
أيام كـانوا ونـجم السـعـد مُؤتَـلِق مـا بيـن مـجـتـمع مـنه ومـنتـشـر
الـلـه أكـبـر إن الناس قـد خـلـعـوا ثوب الحياءِ وصاروا اليوم كالحُمُر
فعهدنا اليوم معْ عهد الرسول غدا الفـرق بـينهـمـا كـالفـحـم والدُّرَرِ
أين الصـلاة التي جاء الرسـول بها فرضاً على الناس في حِلٍّ وفي سفر
أين الصلاة التي تحـيا القلوب بها فاليوم قد أصبحت نقراً على الحصر
أين الـزكاة التـي يجلو الـغنيُّ بهـا همَّ الـفقـيـر بوجـه ضـاحك نضـر
يعطيـه من ماله والـقلب محـتسب أمـر الإله ولـم يغـفل عـن الذكـر
أين الجـهاد الذي يسـمو بصاحـبه من هذه الأرض حتى منتهى السِّدَرِ
أين الجـهاد الذي يسـري بصاحـبه نحـو الجـنان بخـط غـير مـنكسـر
وأين حـجاج بيـت الله أين غـدوا قد خـاب والله من للبيت لم يزر
قد خالـفوا كل ما جاء الـرسول به وخلّفوا البـيت "للنمسا ولـلمجر"

❖ ❖ ❖

يا قـوم كفُّوا عـن اللذات أنفـسكم وحرِّروهـا فقد مـاتت من الصَّـغَر
يا قـوم هُـبُّـوا فإن الـيـوم يومـكمُ آن الأوان لـنبـذ الـلهـو والـسـمـر
فـأخِّروا كـل من لم يـأت مـعركـة وقدِّموا كل مـن في الحرب ذا أثر
إذا رأى خصمه في الـحرب ألبسه ثوباً مـن الرعب لا ثوباً مـن الوبر
هيـا أعِدُّوا لهـذي الحـرب عُدَّتها وعدّة الحـرب غير القـوس والوتر

نحارب الـكفر بالإيمـان فاعتـبروا والشركَ بالـحق والتوحيد والـسُّمُر

كـذلك الجـهـل بالتـعلـيم نـهزمـه كـسحـق إبليس بـالآيات والسّـور

يا قـوم لا تيـأسـوا فـالله يـنصـرنا ومن يـكن من جنـود الله يـنتصـر

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٥٠م

تَذكِرة

اِسمعْ فـفي القول للداعـين تذكرةٌ ... يغدو بـها عاقـلاً من كان مجـنونا

"من كـان يـؤمن إيـمـاناً بـدعـوته ... أجــابه الـفـلـك الـدوار آمـيـنـا"

وإن دعـوتـنـا يا صـاح واضـــحـة ... كالشمس والشمس ما احتاجت براهينا

الـلـه غـايـتنا فـي كـل مـسـألـة ... من الـمسـائل والـمـختـار هاديـنا

❖ ❖ ❖

١٩٥٣م

رايةُ النبيّ

رايةَ المصطفى اخفقي في السماءِ ... أنتِ رمز الخلود رمز العلاءِ

اخفقي تخفق القلوب حناناً ... ورجاءً يفوق حدّ الرجاءِ

رمقتْك العيون من كل أفْق ... وحَبَتْكِ القلوب محض الولاءِ

منكِ تستلهم الزحوفُ نشيداً ... عبقرياً يثير روح الفداءِ

ويعيد الآمال تدفق نوراً ... لؤلؤيَّ السناءِ ثرَّ الضياءِ

ويهزُّ النفوسَ نحو المعالي ... ويُريها كرامة الشهداء

ويميط اللثام عن كل قلب ... ساورتْه الشكوكُ بالارتقاء

ويقود الجموعَ بالعزم للنصر ... وينفي حثالةَ الدخلاءِ

ويشدُّ القلوبَ بالربِّ حتى ... لا تزيغ القلوب يالأهواءِ

❖ ❖ ❖

أنْتِ يا راية النبي "عُقابٌ" ... ضارب في السموِّ للجوزاء

فيك معنى المجد العظيم ومعنى الـ ... ـعز والفضل والعُلى والإباء

أنت يا راية النبي منار ... يجعل الأفْقَ ضاحك الأرجاء

بسناه يمحو الدجى وينير الـ ... ـدرب للعدل والهدى والبناءِ

رفرفي في سمائنا وأظِلّي ... موكبَ السالكين دربَ الإخاء

تشرين الثاني ١٩٦٤م

سيوف محمد

رسولَ العُلى والفضل والخير والهدى ... لكل سطور المجد إسمُك مبتدا
ولي في معانيك الحسان تأمُّلٌ ... سمعتُ به قلبي يقول "محمدا"
ويهتزُّ للذكرى حنيناً وحرقة ... فيهتاجه الشوق الذي جاوز المدى
ويغمره فيضٌ من الوَجْدِ سابغ ... يضوع به قلبي أريجاً مُورَّدا

❖ ❖ ❖

ويوم به نادت قريش بجمعها ... وأبدت على الحق الصُّراح تمرُّدا
وسارت بنار الكفر تغلي وحقدُها ... يغور اعتداءً صارخاً وتعنُّدا
لتقضي على الدين الذي شعَّ نوره ... سلاماً وإيماناً وعدلاً موطَّدا
أتُطفىء نورَ الله نَفْخَةُ كافر؟ ... تعالى الذي بالكبرياءِ تفرَّدا
إذا جلجلت "ألله أكبر" في الوغى ... تخاذلت الأصوات عن ذلك النِّدا
هناك التقى الجمعان جمعٌ يقوده ... غرورُ أبي جهلٍ كهرٍّ تأسَّدا
وجمعٌ عليه من هداه مهابةٌ ... وحاديه بالآيات في الصبر قد حدا
وشَمَّرَ خيرُ الخلق عن ساعد الفدا ... وهزَّ على رأس الطغاة المهنَّدا
وجبريلُ في الأفْق القريب مكبِّرٌ ... ليلقي الونى والرعب في أنفسُ العدى
وسرعان ما فرَّت قريش بجمعها ... وعافت أبا جهل هناك ممدَّدا

منكَّسَةَ الرايات مفلولة العُرى   جريحة كبْر قد طغَى فتَبَدَّدا
ينوء بها ثِقْلُ الهوان وهمُّه   وتفضحها أسرى تريد لها الفِدا
وأنفُ أبي جهل تمرَّغ في الثَّرى   وداسته أقدام الحفاة بما اعتدى
ومن خاصم الرحمان خابت جهوده   وضاعت مساعيه وأتعابه سدى
وكيف يقوم الظلم في وجه شرعة   تسامت على كلّ الشرائع مقصدا
سماوية الأغراض ساوت بنهجها   جميعَ بني الدنيا مَسُوْداً وسيّدا
وألغتْ فروقَ العرق واللون في الورى   فلا أبيضاً حابت لتبخس أسودا
ولا فضَّلت قوماً لتحقر غيرهم   ولا جحدتْ حقاً ولا أنكرتْ يدا
تريد الهدى للناس والناسُ دأبُهم   يعادون من يدعو إلى الخير والهدى
وليس جديداً ما نرى من تصارع   هو البغي لكن بالأسامي تَجَدَّدا
وأصبح أحزاباً تناحَرُ بينها   وتبدو بوجه الدين صفاً موحَّدا

❖ ❖ ❖

رسولَ الهدى مسراك بات مهدَّدا   وأوشك بيت القدس أن يتهوَّدا
وقوميَ لا يستنفرون لحقِّهم   جيوشاً تصون الحقَّ أن يتبدَّدا
أبِنْ أيها التاريخ وجهَ محمدٍ   ليبصره العامون عنه تَعَمُّدا
إذا قامت الدنيا تعدُّ مفاخراً   فتاريخنا الوضَّاح من "بدرٍ" ابتدا
ويبقى صدى "بدرٍ" بأفْقنا   هتافاً على سمع الزمان مردّدا
"بلاد أعزَّتْها سيوفُ محمدٍ"   "فما عذرُها أن لا تعزَّ محمَّدا؟"

رسول العُلى لي في مديحك وقفةٌ أرَجِّي بها خيراً لدى موقفي غدا

لسانيَ لم ينطق حراماً ولا هوىً وشعريَ لم يضمُمْ كلاماً مفَنَّدا

ولم أتلوَّن كالذين تلوَّنوا وزاغوا وراغوا خِسَّةً وتَّصيُّدا

وحسبي من الشعر الحلال قصائدٌ نطقتُ بها تبقى إذا لقَّني الرَّدى

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٦٥م



نفحات قلب



المقدّمة

الدكتور محسن عبد الحميد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فلقد عرفت شاعرنا الكريم (وليد الأعظمي) في أوائل الخمسينيات، في حفل مشهود، وهو يلقي قصيدة مأساوية بصوته القوي الحزين، مستعرضاً فيها مصائب الأمة بيد أعدائها الحاقدين، وما زلت أذكر بعض أبياتها بوجد عميق:

قتلوك يا نعم الإمام عشية	ظلماً ليحيا كل نذل جانِ
قتلوك لا نفعاً لمصر وإنما	نفعاً للندن مصدر الطغيان
لينام أصحاب الكروش وينعموا	ما بين غانية وعزف قيان

وأبياته في نهاية القصيدة:

يا دولة الإسلام عودي تارة	أخرى لهذا الكون بالعمران
يا دولة الإسلام قومي إننا	نفديك بالأرواح والأبدان

فبكيت في ذلك اليوم، كما بكى كثير من الفتية الحاضرين مثلي، لأننا وجدنا عواطفنا أمام شاعر، صادق اللهجة، عذب الألفاظ، مهيب المعاني، بعيد عن الخيال الغامض والرمز الكذوب، تحمل كلماته عاطفة متأججة، تعتصر بمأساة أمته المظلومة، فيشكو من خلال نفسه الأبية، وهيجانه الغاضب، وعزيمته الصادقة فيقذف ناراً لا كلاماً:

أيها القوم أعيروا سمعكم	إنني أقذف ناراً لا كلاما
ما أنا الشاكي ولكن أمة	أصبحت تشكو كما يشكو اليتامى
ما أنا المظلوم لكن أمة	شدّ ما تحمل ظلماً وظلاما

ما أنا المأسور لكن أمة لم تكن عمياء لكن تتعامى

وهكذا دخل هذا الشعر كياني، وضرب على أوتار قلبي. فغدوت أهرع إلى كل حفل يلقي فيه شاعرنا قصائده النارية، في تجسيد قضايا الإسلام، وإيقاظ الأمة وتنبيه الغافلين، وفضح المبادئ الكافرة، والأفكار الجاحدة، والانحرافات العلمانية، ومقاومة الطغيان بأشكاله وصوره، وإشعال الصراع بوجه الوحوش من المستعمرين الكفار ومصاصي دماء الملظومين من خلال شخصية أصيلة مؤمنة، وعقيدة إسلامية صافية، وفكر إسلامي نظيف لا يحيد عنه قيد شعرة:

أنا مسلم أرضى بما يرضى به ربي وأغضب للذي هو يغضب

ميزانيَ القرآن لم يشطح به عقلي، وعاطفتي به تتهذب

أزن الرجال به فيرجح واحد عندي، وآلاف تطيش وتذهب

قسماً لأهتك ستر كل مهدّم باسم الحضارة والبنا يتحجب

وإن أنس فلا أنس يوم وقف شاعرنا في قاعة الشعب بمناسبة الاحتفال بمولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، صارخاً متحدياً بقصيدته الرائعة التي استهلها بمطلعه الذي تحوّل في البلاد العربية كلها إلى أنشودة رائعة:

يا هذه الدنيا أصيخي واشهدي أنّا بغير محمدٍ لا نقتدي

وعندما وصل إلى قوله:

لا رأسمال الغرب ينفعنا ولا فوضى شيوعي أجير أبلد

وسطاً نعيش كما يريد إلهنا لا نستعير مبادئاً لا نجتدي

دخل عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق إلى القاعة، فرجع شاعرنا المؤمن الشجاع إلى البيتين، فقرأهما مرة أخرى يصكّ بهما أذن (الزعيم الأوحد) الذي كان يمالئ الشيوعيين يومئذ، بين هتافات الشباب المؤمن، وتصفيق الشعب الغاضب، فكان أن اشتعلت القاعة بوهج إيماني دفّاق، ترك صداه أياماً وليالي في أندية القوم وبيوتهم ونفوسهم أجل تحوّل وليد الأعظمي يومئذ إلى بركان هادر . فمشت قصائده تنزل على رؤوس

المنحرفين، كالقنابل المتفجرة، في معركة الحفاظ على الإسلام الخالد. والعروبة المؤمنة، ضد المد الأحمر الذي قاده الشيوعيون، مرتكبين المجازر الرهيبة والاعتداءات الصارخة تمهيداً لدفع العراق إلى أحضان الاتحاد السوفياتي المقبور، بعد أن تخلّص بعض الشيء من براثن الغرب الفاجر، ولإيمان الشاعر بمنهج ربه، وتعظيمه لشريعة نبيّه، ولبلائه في الدفاع عن قضايا أمته، ولتأثير قصائده في العقول والقلوب، والنفوس، وقفت القوى الإلحادية والعلمانية والشعوبية، تحول بينه وبين وصول صرخاته الشعرية إلى أبناء أمته البائسة الغافلة. فسدّت أمامه سبل الإيصال والإعلام والندوات والمؤتمرات، وكادت أن تغلق في وجهه نوافذ الحياة كلها، وبالرغم من ذلك، فإن كلماته الصادقة، وهمساته المحزونة، ومعالجاته الهادفة، وزفراته القوية، وصلت إلى أبناء الشعب المسلم في كل مكان. وغدا (وليد) ظاهرة شعرية إسلامية بارزة لمعاناته الشديدة، وتجربته الواعية، ومطالع قصائده البارعة، وأذكر أنني عندما أوفدت إلى المملكة المغربية عام ١٩٨٢م للتدريس في جامعاتها لاحظت أن كثيراً من الطلاب يحفظون مقاطع من شعره، وينشدون مطالع بعض قصائده، كمطلع إحدى قصائده المشهورة:

من مشرق الدنيا لأقصى المغرب   روحٌ يحنّ إلى تعاليم النبي

أو:

من الخليج إلى تطوان ثوارُ   شعب يزمجر في أحشائه الثار

على أن خطباء المساجد كثيراً ما يستشهدون ببعض الأبيات من شعره، وإن كثيراً من المثقفين وحتى العوام، يحفظون الكثير من أبياته، وإن أغلب أبياته غدت شعارات في المناسبات الدينية والوطنية.

لقد ولد شعر وليد من رحم الأمة، وأعماق آلامها وجراحاتها وآمالها، يذكّر بالماضي التليد، ويحرّك الحاضر البائس وينشد للمستقبل الباسم.

لقد ظل شاعرنا صامداً كالطود الأشم، حافظاً للعهد، ولم يخن أمانة الكلمة، كما خان المنحرفون.

وقف (وليد الأعظمي) بجانب الإيمان ضد الكفر، وفي صف المظلومين ضد الظالمين، ومع المستضعفين ضد المستغلين، واستظل في كل ذلك بظلال القرآن الكريم وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأكرمين والصالحين من جحافل أمته المجاهدين أو كتائب الدعاة المخلصين.

ولهذا كنت -ولا زلت- إذا أردت أن أجدد عزيمتي، أقرأ شعر وليد وإن أردت أن أبكي على مأساة أمتي جلست بين يدي قصائد وليد.

ومن هنا فلا أبالغ إذا قلت بأنني أعدّ (وليد الأعظمي) أحد الشعراء الثلاثة في العصر الحديث: إقبال، والأميري، ووليد الذين انحازوا بشعرهم كله، وبكيانهم كله إلى الحق والإسلام، ضد الباطل والحضارة المادية الغازية، وطغيان العمالة المخزية، والتغيير الشيطاني الأثيم، داعين بكل وضوح إلى بناء الذات المسلمة المتوازنة، واستئناف الحياة الإسلامية الآمنة، وبناء الدولة الإسلامية العادلة.

الأول: من خلال شعر فلسفي ساطع.

والثاني: من منطلق خيال شعري رائع.

والثالث: من ومضات ألق عاطفي متأجج.

قارئي الكريم:

وهذه المجموعة الشعرية المباركة التي بين يديك، هي كلمات شفافة، وأزاهير فوّاحة، ورياض مونقة، ودموع هتانة، وزفرات حزينة، وسبحات ملائكية، وتحليقات إنسانية، ومناجاة مؤنسة.

مع أنها آمال عريضة، وعزمات صادقة، ووثبات إيمانية سامقة، وحركة جهادية متواصلة.

اقرأها وتمتّع بمقاطعها كما تمتعت، وادع الله تعالى لأخينا الشاعر الثائر بالشعر الوضيء، والمعنى الصبوح، والعمر المديد، والإيمان الثابت كما دعوتُ.

لعل الله الخالق العظيم أن يجزيه عن دينه وأمته جزاء المجاهدين ويرحمنا ويرحم الأمة الإسلامية جميعاً برحمته الواسعة إنه سميع مجيب الدعوات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محسن عبد الحميد

بغداد في:

٧ محرم الحرام ١٤١٥هـ

١٦ حزيران ١٩٩٤م



ولدي الشهيد

«إلى ولدي الملازم المغوار الشهيد خالد الأعظمي»

ولدي خالد:

تسير بنعشك هذي الألوف　　　تودّع فيك الفتى الأمثلا

وتبكي عليك عيون الرجال　　　ودمع الرجال على من غلا

فسلام عليك يوم وُلدتَ، ويوم نلت الشهادة، إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وإنا عليك يا خالد لمحزونون، يا بنيّ إنّ الربّ خيرٌ لك مني فاذكرني عند ربك.



يا (خالد) الذكر وزين الشبابْ　　　عيشيَ من بعدك لا يُستطابْ

يا نائياً عني وأنفاسُه　　　تنبض في صدري وقلبي المصاب

أكتم في جنبيّ جمراً له　　　بين ضلوعي وهجٌ والتهابْ

أسلخ يومي ذاكراً شاكراً　　　ولي مع الليل جوىً وانتحاب

أقوم ليلي ودموعي لها　　　عند ركوعي وسجودي انصباب

وخافقي لولا هدى خالقي　　　لانشقّ من حسرته أو لذاب

❖ ❖ ❖

آنستُ في وجهك طهر الألى　　　قد برئوا من كل سوء وعاب

والله قد أنشاك في نجوة		من غمرة الجهل وطيش الشباب
وزانك الباري بألطافه		فكنت بالطهر كماء السحاب
تنأى حياء عن سماع الخنا		وباطل القول وفحش السّباب
ولم تفُه إلا بما يُشتهى		من الحديث السائغ المستطاب
قد كنتَ كالنحلة في روضها		وأنت في ساح الوغى ليث غاب
كم ليلةٍ بتّ بها سامراً		تروي لنا ما يستثير العجاب
إذ كنتَ تحكي ليَ عن صولة		مع المغاوير الأسود الغضاب
أخفى من الجن بجنح الدجى		بين الثنيّات وبين الشعاب
وتسهر الليل على قمّة		ترصد غدر الخصم مثل العُقاب
تقضي لياليك على طولها		بالحزم والعزم الذي لا يهاب
حتى إذا حامت (علوج) العدى		حول الحمى، تنقض مثل الشهاب
تقتحم الباغين في عزمة		لا تعرف الهول ومعنى الصعاب
وتأسر الخصم وتأتي به		مُعَفَّر الأوجهِ حاني الرقاب
وكنت (للقعقاع) إذ تنتمي		تفخر يا (خالد) بالإنتساب

❖ ❖ ❖

آمنتُ بالله وأحكامه		ما كان حكم الله بالمستراب
تمضي البرايا وفق أقداره		وكل شيء عنده في كتاب
والخلق والأمر له كله		هيهات أن نعجزه في الطلاب

وغـيـره لـيس بـمـسـتـنـقـذٍ ... بعـضَ الذي يـسلـب منه الذبـاب

فـاهـنأ قـرير الـعين فـي نـعـمـة ... يسـبـغـها الـباري عـلى مـن أناب

رحـمـتـه واسـعـة فـي الـورى ... وبـابـه أوسع مـن كـل بـاب

وأسـأل الرحـمـان لـطفـاً بـأن ... تشـفـعَ لي يـوم يقـوم الـحسـاب

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٨٦م

قُم أبا بكر

ما على الشاكي إذا ضجَّ ولاما ... يستثير العزم للثأر انتقاما؟
ما على المظلوم إن ضاقت به ... نفسه فاشتد كالنار اضطراما؟
ما على المخنوق إن كفَّ يداً ... خنقتْه فلواها واستقاما؟
ما على المأسور قد ناء به ... قيدُه إن هبَّ يجتاح الطغاما؟

❖ ❖ ❖

أيّها القوم أعيروا سمعكم ... إنني أقذف ناراً لا كلاما
ما أنا الشاكي ولكن أمة ... أصبحت تشكو كما يشكو اليتامى
ما أنا المظلوم لكن أمة ... شدّ ما تحمل ظلماً وظلاما
ما أنا المأسور لكن أمة ... لم تكن عمياء لكن تتعامى
تبصر الشرّ ولا تنكره ... وعن المعروف جبناً تتحامى
وتداري كل هدّام ولو ... بثّ في أبنائها الفكر الحراما
ضيَّعَتْ ما كان من أمجادها ... وغدت شرقاً وغرباً تترامى
ومَضَتْ ترقب برقاً خلّباً ... وسحاباً بالأمانيّ جهاما
وترجّي من أعاديها الهدى ... وتواليهم قضاءً واحتكاما
وتجاريهم هواناً وهوىً ... وتصابيهم وداداً وغراما

وتريهم من بنيها غَنَماً ... تملأ الوادي عجاجاً وبُغاما
غرّها تعدادها فاندفعت ... ولها قصّابها أرخى الزماما
أين هاتيك المروءات غدت ... لم نعد نبصرها حتى مناما
أين جند الله باعوا أنفساً ... وشروا عزّاً ومجداً ومقاما
يا رسول الله قد حلّت بنا ... محنٌ سوداء كالليل ظلاما
تترك الراشد منا حائراً ... ليس يدري أتهاوى أم تسامى
كم صفيق الوجه صفّقنا له ... وسفيهٍ قد جعلناه إماما
بُحَّت الأصوات في تمجيده ... وتبعناه اعتزازاً واحتراما
وشريف القصد شهَّرنا به ... وظلمناه اعتداءً واتهاما
وأقمنا ضَجَّةً بالغة ... نتحداه قعوداً وقياما
عَمَّت الفوضى وضاعت قيمٌ ... و(تطوّرنا) فلم نبغ التزاما
وانقسمنا كل قطر يدّعي ... دعوةً لم تحو إلا الإنهداما
تزرع الأحقاد فيما بيننا ... وتغذّي فتناً كنّ نياما
وانحدرنا لحضيض آسن ... جِيَفُ الأفكار فيه تتنامى
وانصرفنا عن هدى قرآننا ... فتخاذلنا وذقنا الإنهزاما
وانكشفنا فبدت سوآتنا ... واجترحنا سيئاتٍ وأثاما
واقتدينا بالألى قد كفروا ... ولقد خضنا كما خاضوا تماما
وتَذَبْذَبْنا بمسعانا فلا ... سادة عشنا ولامتنا كراما

قم أبا بكر وعاين ردّةً ... بزّت الأمس ضلالاً واجتراما
ألف كذابٍ وكذاب بدا ... سافر الكفر وإن صلّى وصاما
يهجر القرآن في أحكامه ... ويوالي نُظُمَ الكفر دواما
ولنا في كل أفق (صنمٌ) ... دونه (العُزّى) بلاءً وسخاما
ردّة الفكر وما أخطرها ... تاه في وديانها العقل وهاما
و(أبو جهل) مضى ثانيةً ... يتحدى بالضلالات الأناما

❖ ❖ ❖

يا جنود الحق أنتم فتية ... ما خفرتم للمروءات ذماما
عندكم دين وفيكم شيم ... خزرجيّات ومجد لن يُراما
ونفوس لم تطق صبراً على ... ظالم طاغ وتأبى أن تُضاما
البطولات لكم تيجانها ... ساعة الروع إذا الغير استناما
أنا لا أمدحكم لكنني ... أجد الإقرار بالفضل لزاما
أنتم الأسوة في نهضتنا ... وبكم يزدهر النصر ابتساما
صنتمُ الإسلام من أعدائه ... وتركتم خطط البغي حطاما
وصرختم في البرايا صرخة ... هزّت التاريخ ذكراً واهتماما
ولمعتم في سمانا أنجماً ... تهب المدلج أمناً وسلاما
بيعة لله في أعناقكم ... شدّدوا الحزم عليها والحزاما
وارفعوا الراية لا تلتفتوا ... للمضلّين إذا لجُّوا خصاما
وابعثوا الآمال في قلب امرئٍ ... بثَّ شكواه ابتداءً وختاما

حزيران ١٩٦٧م

الله أكبر

دعـــاةَ الـــحـــقّ مـــا بـــيـــن الأنـــام
ويـــا رمـــز الـــمـــحـــبـــة والـــســـلام
ســلــكــتــم مــنــهــج الرُّسْل الــكــرام
لــيــتــضــح الــحــلال من الــحــرام
غـــداً تـــفـــنـــى أســـالـــيـــب الـــطَّـــغـــام
وآنـــافٌ تُـــمَـــرَّغُ بـــالـــرغـــام
(ولا يـــبـــقـــى ســوى: ألـــلـــه أكـــبـــر)

❖ ❖ ❖

رفـــعـــتـــم رايـــة الإســـلام فـــيـــنـــا
وســرتــم فــي طــريــق الــمــصــلــحــيــنــا
بــكــم رفــع الــفــخــار لــنــا جــبــيــنــا
وصـــرنـــا شـــامـــة فــي الـــعـــالـــمـــيـــنـــا
وقـــمـــنـــا لـــلـــمـــعـــالـــي هـــاتـــفـــيـــنـــا
غــداً تَــفــنــى الــمــبــادئ أجــمــعــونــا
(ولا يـــبـــقـــى ســوى: ألـــلـــه أكـــبـــر)

ويـــســـكـــتُ كـــلُّ كـــفّـــار أثـــيـــم
لـــئـــيـــم الـــقـــلـــب يـــمـــشـــي بـــالـــنـــمـــيـــم

يجانف منهج الله العظيم
سيهوي في قرارات الجحيم
وتنهار المفاسد كالهشيم
ويسكت كل شيطان رجيم
(ولا يبقى سوى: ألله أكبر)

❖ ❖ ❖

وتنطلق الجحافل والجنودُ
بعزم كالرواسي لا يميدُ
ترفّ على رؤوسهم البنودُ
لتنحطم السلاسل والقيودُ
وتجلو عن مرابعنا اليهودُ
ولا نُظُمٌ تدوم ولا حدودُ
(ولا يبقى سوى: ألله أكبر)
وتقترب القلوب من القلوبِ
بحبِّ الله علام الغيوبِ
وتعرف دربها بين الدروبِ
لتنجوَ من مقارفة الذُّنوبِ
وتخمد بينها نار الحروبِ
وتنعم بالهدى كلُّ الشعوبِ
يروق لسمعها: ألله أكبر
أيلول ١٩٦٤م

رياضُ النُّبُوَّة

لاح نجم السعد في أفْق السما | زاهياً بين الجواري الكُنَّس
وله ثغر الوجود ابتسما | كابتسام الطلّ فوق النَّرْجس

❖ ❖ ❖

عَذَبات البان في (وادي العقيق) | حَرَّكتْ في القلب مكنونَ الهوى
نبضُه يطفح بالشعر الرقيق | شاعرٌ حنَّ إلى سِقْطِ اللِّوى
وترى الوَدْقَ على ضوء البريق | لؤلؤاً رطباً ومنثوراً هوى
نملأ الإبريق من ماء السما | وبه نروي غليل الأنفس
يضحك الزرع له حيث همى | حلّ من أزهاره في الأكؤس

❖ ❖ ❖

ورحيقاً صار في تلك الورود | والفراشات حواليها تطير
راقصاتٍ في صدور وورود | سابحاتٍ في ندى الروض المطير
واكتسى الوادي من الزهر برود | تنعش الأرواح من صنع القدير
تسمع البلبل يشدو نغما | والفراشات رحيقاً تحتسي
يا خليليّ اعذلا إن شئتما | لست أنسى طِيْبَ ذاك المجلس

❖ ❖ ❖

والبساتين لها ظلٌّ ظليلْ أرج القدّاح في أرجائها
والسواقيْ تتلوّى بالمسيلْ وهي تغرينا بصافي مائها
وغصون الورد بالورد تميلْ مَن رأى العشاق في أهوائها؟
ولنا طلعُ النخيل ابتسما عن نضيدٍ وشفاهٍ لعُس
فتَمتّعنا بأزهارٍ وما بين أفياء الغصون المُيَّس

❖ ❖ ❖

وغدت ترفل هاتيك الرُّبى بربوع زاهيات المنظر
وَرْدُها الأصفرُ يحكي الذهبا فوق طاقات الحرير الأخضر
والعرار الغضّ يُغري الربربا بشذاه الفائح المنتشر
وإلى المنبع ظبيٌ يَمَّما يرتوي من مائه المنبجس
يتهادى في خطاه مثلما تتهادى البنت يوم العرس

❖ ❖ ❖

طرب الوادي بأفراح الربيعْ وهو في إيناسه (مغني اللبيب)
يبهج الأنفس بالحسن (البديع) وزها (قطر الندى) للعندليب
فمضى (باللحن) يشدو ويذيع واكتسى (حاشية الزهر) القشيب
ولقد ذاع (شذى العرف) كما (ذاع نفح الطيب في الأندلس)
ومقامٌ (بالحجاز) انتظما لا (مقامات الحريري) السندسي

❖ ❖ ❖

ودَنونا من (ثنيّات الوداعْ) فتراءت قبّة الهادي الأمينْ

يملأ الأفْق سناها والشعاعْ بالهدى من وحي رب العالمين

وتَلَونا مرحباً يا خير داعْ جئت بالإنصاف والحقّ المبين

شوقنا البالغُ بالروح سما نتهنّى بالنعيم المؤنس

طِبتِ يا (طيبة) أرضاً وسما وتشرّفتِ بروح القدس

❖ ❖ ❖

ثم صَلّينا بأفياء الحَرَمْ ودعونا الله عند (الحُجرات)

وبكينا بخشوع وندمْ وأفضْنا بالدموع العبرات

وذكرنا (جيرةً) في ذي سلمْ تذهبُ النفسُ عليها حسرات

وحنانُ الذكر في ذاك الحمى والتسابيح بجنح الغَلَس

يقظةٌ كانت فعادت حُلما مثلُه في خاطري لم يهجس

❖ ❖ ❖

ليْ مع النفس حديثٌ وعتابْ بجوار المصطفى عند السَحَرْ

والتلاواتُ بآيات الكتابْ تغسل الروح بأضواء القمرْ

عَبدُك المذنب يا مولايَ تابْ وعلى أبواب غفرانك مَرْ

يستحي منك فيبكي ندما ثم يدعو بلسان أخرس

فاعفُ عني يا كريم الكُرَما إنني من روحكم لم أيأس

شباط ١٩٧٠م

الجوهرة

المجدُ بيومك مولدُهُ والفتح بك امتدّت يدُهُ
أحوال الخلق إذا اضطربت فالموقف أنت (محمَّده)
والهمّة أنت محرّكها عزماً يزداد توقده
والنهضة منك بواعثها راحت للشمل توحّدُه
يا خير الخلق وسيّدهم مالي ونداك أعدّده
وبحور الشعر وما وسعت لتضيق بما لك أشهدُه
يتقاذفني منها بحرٌ صخّاب الموج ومزبده
ويكاد يضيق به جزعاً (بشّار) الشعْر و(أحمده)
(فداركني) شرف الذكرى بلطيف القول أقصِّدهُ
شعراً لأزفّ به البشرى للخلق بحبّك أنشدُه
والشاعر يدفعه نفْحٌ من (روح القدس) يؤيّدُه
فيهزُّ السمع بقافيةٍ للعهد الحقّ تجدّده
ويسير الناس على نهج للعزةِ أنت ممهّدهُ

❖ ❖ ❖

عهدُ الرحمان وموثقه نصُّ القرآن يخلّده

(إنا أعطيناك الكوثر) يحلو للشارب مورده
وهداك السمح له نورٌ يهدي الضّليل ويرشده
ويبصّره كيف الشيطان عن الرحمان يبعّدُه
ويحذره كيف الدنيا بخيال الوهم تقيّدُه
وحديثك عنوان التقوى كاللؤلؤ أنت منضّدهُ
(إن هو إلا وحيٌ يوحى) فتُثنّيهِ وتفرِّدُه
يزدان الصدر به حفظاً ومن الأخطاء يجرّده
والفكر به يعلو شأناً فكأنّ حديثك يُصْعِدُه
نمتصُّ الحكمة منه كما يمتصّ الشَّهْدَ مشهّده

❖ ❖ ❖

قرآن الله يبشّرنا بالنصر إذا نتعهّدُهُ
(ولقد يسّرنا القرآن للذكر) فأين مجوّدُه
يحيي الوجدان وينعشه ويبثّ الخير ويوجدُه
رمز الإصلاح ومنهجه آيات الله تُجدّدُه
ويفكّ القيد ويطلقنا وسوى القرآن يُشَدّدُهُ
ويسوء السَّوءَ وينكره ويحقُّ الحقَّ ويَحمدُه
وشعاع الحقّ له وهج لظلام الكفر يُبَدّدُهُ
لا ينكره إلا الغاوي محسور الطرف وأرمده

تخِذ الدينار له ربّاً ... من دون الخالق يعبده

متعوب القلب معذَّبُهُ ... مسلوب العقل مُشرَّدُهُ

محبوسٌ بين خزائنه ... فكأنَّ المال يخلّده

وخيال الموتِ يلاحقه ... فيقوّمه ويُقعِّدُه

ويقضّي الليلَ وخاطرُه ... بربا للدَّين يُزيّدُه

لرنين المال به شغفٌ ... (سكران اللحظ معربده)

فيراقبه ويحاسبه ... وبقعر النار يمدّده

أو يسلكه في سلسلة ... بالخزيِ المرّ تصفّدُه

(لا يصلاها إلا الأشقى) ... ناراً للَّحم تقدّده

(يسقى من عين آنيةٍ) ... مُهْلاً لا شيء يُبَرّدُه

❖ ❖ ❖

غِيَرُ الأيام لها غِيَرٌ ... لحصيف الرأي تبلّده

وكأن الدنيا دولابٌ ... بالمرء يزيد تَردُّدُه

فيؤلمه ويؤمّلهُ ... ويُنَزّله ويصعّده

وحطام الدنيا برّاق ... يغري المتهالك مشهَدُه

ومناصبها (كمناصبها) ... تعلو بالمرء وتُخمِده

دار لا يأمن ساكنها ... وبها أجَلٌ يتوعَّدُه

بيناك تراه بعافية ... والناس عليها تحسده

أمسى ملحوداً في جدثٍ (وبكاه ورَحَّمَ عُوَّده)

يغدو للدود بها نهباً محروم الجاه ومُسعَدهُ

وببطن الأرض إذا نمنا يتساوى العبد وسيّدُه

فالكيّسُ من يحتاط لها ولما يأتيه به غَدُه

شرف الإنسان فضائله وغِناه الشرُّ تَعبُّدُه

يومئذ يُعرَضُ مكشوفاً مبيضّ الوجه وأسوَدُه

(لا تخفى منكم خافيةٌ) من كلٍّ يُعرفُ مَقصدُه

(من يعمل سوءاً يُجزَ به) يلقاه بما كسبتْ يده

(والعمل الصالح يرفعُه) ومع الأبرار يقيّدُه

ورسول الله (يصافحه) ويدافع عنه ويسنده

مولاي إليك رفعتُ يدي سابغ فضلك لا نجحدُه

مولاي عبادك في ضنكٍ ظلمُ الكفار يشدّده

والأقصى أمسى محزوناً يبكيه الصخر وجلمده

عرصات الطهْر يحنُّ لها قُوّام الليل وسُجَّدهُ

يستصرخُ من يدفع عنه كيد الأعداء وينجده

طوراً (ريكارد) ينصّره و (ابن غوريون) يهوّدُه

وتنادي القدس أبا حفص وجبال القدس تُردّده

ما كان المسلم خوّاراً (موشي) بالحرب يهدّده

حزيران ١٩٦٨م

يا ليلة القرآن

يـا لـيـلـة الـقـرآن ذِكـرك طـيّـبُ ... يـحلـو بـريّاك الـنشـيـد ويـعـذبُ
نسـتروح الـنسـمات مـنك وتنثـني ... أعـطـافنـا أنـسـاً يـسـرُّ ويـطـربُ
ويلـوح فـجرك ضـاحـكاً وسـناؤه ... في أوجهِ المسـتغـفرين مـحـبَّبُ
ونـبـوحُ بالـسـرّ الـذي هو كـامـن ... بيـن الضـلوع ونـطمـئـنّ ونطـلب
وتــفــيـض آلاء الإلــه نــديّــة ... سِلـماً تـهشّ له النـفوس وتـرغب
يـتـنـزّل الـروح الأمــيـن بـظـلـه ... يتـلوه مـن جند الـملائـك مـوكبُ
وتهـبُّ من روح الـجنـان نسـائمٌ ... فـيـعـطر الـدنيـا شـذاهـا الأطيـب

❖ ❖ ❖

يـا لـيلـة الـقـرآن ردّي مـعـشـراً ... نكـثوا الـعهـود وخالـفوا وتـقلّبـوا
غـرّتـهمُ الـدنيا بـزائف مـجـدهـا ... والمـجـد فـي الدنيـا بـريق خـلّب
يتـخطف الأبصـار إن هي طامـنت ... عـميـاءَ عن طـرق الهـدى تتنـكّب
يـا من تـريد الـعـزّ دونـك نـبـعـه ... آي الكتـاب يسوغ منـها المـشرب
الـحقّ مـا نـطق الـكـتـاب بهـديـه ... أو مـا حكاه لنـا الرسول الأنـجب
ومـبـادئ الدنـيـا تضـيـق بأهـلهـا ... شعبٌ يـموت ضنىً وناسٌ تـسلب
وتـسـود أنـظـمـة تـقـيّـد أمّــة ... قـسـراً وعـلـمـانـيـة تـتـحـزّب
يعلـو الضجيج فـلا تميّـز شاعـراً ... من هـاتفٍ، كلٌّ يصيح ويخـطب

طاشت سهام الفارغين وطأطأت ... هامات من عافوا الهدى وتذبذبوا
الراكضين وراء كلّ مطبّل ... والهاتفين وراء من يتكسَّب
الناقمين وما بهم من حاجة ... والساخطين على الذي هو أصوب
ودوافع الفتن الجسام بقومنا ... أوحى بهنّ (مشرّق) و(مغرّب)

❖ ❖ ❖

يا ليلةً لكِ في القلوبِ مشاعرٌ ... غيبية وعواطفٌ لا تُكتَبُ
يعيا اللسان فلا يطيق فصاحة ... ويغيب في المعنى الكلام ويذهب
ويدقُّ عن وصفٍ جلالكِ هيبةً ... نثراً، وفي شعر أجلّ وأهيب
أستغفر الرحمان ما أنا شاعر ... في كل وادٍ بالهوى أتقلّب
أنا لا أقول الشعر إلا صادعاً ... بالحق أفضح من يروغ ويكذب
وتعصُّبي لله لا لعشيرتي ... إني لغير الله لا أتعصَّب
ويصدّ عني النار كوني مسلماً ... يوم القيامة، لا (نزار) و(يعرب)
الجاهلية لا أحنّ لذكرها ... يوماً وعن آفاتها أتجنّب
الله أنقذنا بدين محمّدٍ ... منها وأرشدَنا لما هو أنسَبُ
أنا مسلم أرضى بما يرضى به ... ربي، وأغضب للذي هو يغضب
ميزانيَ القرآن لم يشطح به ... عقلي، وعاطفتي به تتهذّب
أزنُ الرجال به فيرجح واحد ... عندي، وآلافٌ تطيش وتذهب
قسَماً لأهتك ستر كل مهدّم ... باسم الحضارة والبنا يتحجّب
لا يستر الرحمان كفّاراً به ... هيهات لا ينجيه ما يتلقّب

مهما ادّعى فمُتَبَّرٌ ما يدّعي ... متهافتٌ ما يرتجيه ويطلب

ومعاند الرحمان ذابح نفسه ... يا شدّ ما يَلقى وما يترقب

❖ ❖ ❖

صبراً أخا الإسلام لا تجزع ولا ... تركن إلى يأس فحقّك أغلب

صبراً فلا يضررك كيد عصابة ... ذرهم يخوضوا في الحياة ويلعبوا

فالله بالمرصاد يرقب مكرهم ... ويراك عند السجن كيف تُعَذب

ويرى دموعك في صلاتك خشية ... منه، وظهرك بالأذى يتلهّب

و(يراك حين تقوم) ليلك ساجداً ... ويرى دماءك من جراحك تثعب

والله يسمع دعوةً محبوسةً ... من صابر بأنينه تتسّرب

والله منتقمٌ غيورٌ باطش ... بالظالمين، فأين منه المهرب؟

فاصفع وجوه الغادرين بعزمةٍ ... فيها من القرآن سرٌّ مُرعِبُ

واصرخ بهم متوعدّاً: عيثوا كما ... شئتم وآذوا من أردتم واصلبوا

واسبوا النساء وشرّدوا أطفالنا ... يتماً فلا أمٌّ ترقّ ولا أب

واهتفْ بهم: أنا من جنود محمد ... بايعتُه فيما يريح ويتعب

(أنا من رجالٍ لا يخاف جليسُهم) ... (رَيْبَ الزمان ولا يرى ما يرهَب)

(غَرَبت شموس الأولين وشمسُنا) ... (أبداً على فلك العلى لا تغرب)

لا نستطيب العيش إلا في هدى ... قرآننا حيث الحياة الأرحب

العدل فيه توطّدت أركانه ... من ربّنا والضُّرُّ فيه مجنَّب

أنظلّ نستجدي المناهج نكتوي ... زمناً بها، ونعافها ونجرّب

ونعود نحطب في الظلام يلفُّنا ... بالرعب من سمّ الأساود غيهب

وتهزُّنا بعد الشدائدِ خيبة ... ما بالنا نمضي لما هو أخيبُ

أيلام من جعل الكتاب سبيله الـ ... ـهادي فلا يلوي ولا يَتشعّب

خلت العصور ونحن أكرم أمةٍ ... بين الأنام، مَعينها لا ينضب

ما طأطأت هاماً لجبّار طغى ... أبداً ولا تعنو ولا تتهيّب

قَصَمَتْ ظهورَ المعتدين وأرغمتْ ... آناف من جمعوا الصفوف وكتّبوا

وتخطت الآفاقَ لم يُهزم لها ... جيشٌ ولا استعصى عليها مركب

راياتُها خفاقة، وسيوفها ... صفاقة، وجنودها لا تُغلب

واهتزّت الدنيا بصوت محمّد ... (ألله أكبر) شرقُها والمغربُ

❖ ❖ ❖

يا مُوقِدَ النيران في (أمّ القرى) ... فتناً تخيف بها الحجيجَ وتُرهب

لتعيد بيت (النّوبَهار) بمكة ... ناراً تجيء بها (العلوج) وتذهب

اِخسأ لعِنْتَ فخائبٌ ما ترتجي ... من باطل فيها وسعيُك أخيب

تبَّتْ يداك وليس يغني عنك ما ... تأتي به من فتنةٍ أو تكسب

عند (الثنيّة) من (مِنى) سلفٌ لكم ... شيطانُها المرجوم، شيخك (خنزب)[1]

أتعود تزعم أن جدّك (حيدر) ... هيهات أنت إلى (قريظة) تُنسَبُ

والعرق دسّاسٌ فخالُك (رستمٌ) ... الفاسد الباغي وعمّك (أخطب)

---

(١) خنزب: اسم شيطان العقبة كما ورد في الحديث الشريف.

نحن (العراقيين) حيدر جدّنا يوم الجهاد، وأنت جدّك (مرحب)

سيريك أبناء العراق عجائباً حتى يضيق بك الفضاء الأرحب

و(الفاو) قد شهدتْ ملاحمَ جندنا عزماً تكاد به الخنادق تلهب

والليل ضاء من القذائف حولها وملائك القهار معْهم تضرب

والراجمات بنارها قد أطفأت نار (المجوس) وذاك سِرٌّ أعجبُ

يا معشر الشهداء حيّاكم هدىً من ربكم فيه الثناء الأطيب

أنتم لنا الشفعاء يوم معادنا أنتم وسيلتنا، بكم نتقرّب

والله شفَّعكم لصدق بلائكم وثباتكم، والزحف هولٌ مرعب

ولدي، وقرّةُ ناظريّ ومهجتي وبه أكنّى في الورى وألقّب

جاؤوا بنعشك فاحتسبْتُك شافعاً لي في غدٍ، حيث المقام الأصعب

وصَفَفتُ جمع مشيّعيك مصلياً وأنا الإمام، أنا المصاب، أنا الأب

يا قابعاً في (قُمَّ) حسبُك ضِلّةً وعمايةً فيما تريد وترغب

الله يدعو للسلام وأنت عن سُبُلِ السلام تعمُّداً تتنكّب

ومعاند الرحمان ذابح نفسه يا شدّ ما يلقى وما يترقّب

شيخ تجللَ بالسخام وقلبه من سُمّهِ باتت تضجّ العقرب

وَرِثَ الضغائنَ صاغراً عن صاغرٍ فهو الوريث لكل ما يُستغرب

ونما وشبّ على القبائح والأذى فعَسا وشاخ له ضمير أجرب

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٨٨م

سَجدَةَ السَّحَر

سجدة لله عند السَّحَر تغسل الروح بضوء القَمَر

❖ ❖ ❖

أيها المؤمن هذي لحظاتْ

عِبَرٌ للقلب فيها وعظات

فاترك الماضي الذي ولّى وفات

واغتنمها فرصة قبل الممات

وتعجَّل راغباً في الصلوات

تائباً للخالق المقتدر

سجدةٌ لله عند السَّحَر

تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

أنا قد ضيّعتُ عمري أسفا

لاهياً مبتعداً منصرفا

عن طريق النور، نهج المصطفى

فتحزّمت ونلتُ الشرفا

وامتلا قلبيَ نوراً وصَفا

بـرجـوعـي لـلـطـريق الأنـورِ

سـجـدة لـلـه عـنـد الـسَّـحَـر

تـغـسـل الـروح بـضـوء الـقـمـر



وسـوانا ضـاع فـي أحـلامـه

يـنـشـد الـراحـة مـن آلامـه

شـدّه الـشـيـطـان مـن أوهـامـه

بـحـبـال الـبـؤس فـي إعـدامـه

لـيس مـا يـنـجـيـه من أسـقـامـه

غـيـر أن يـحـيـا بـإيـمـان طـري

سـجـدة لـلـه عـنـد الـسـحـر

تـغـسـل الـروح بـضـوء الـقـمـر



رفـرفـي يا نـفـس في هـذا الـفـضـاءْ

وارفـلـي كـالـطـير صـدّاح الغـنـاء

واسـبـحي فـي ملـكوتٍ مـن ضـيـاء

واسـجـدي شـكـراً لجـبـار الـسـمـاء

وأطـيـلـيـه ابـتـهـالاً ودعـاء

واذكـري (الـمـوقف) ثـم استـغـفـري

سـجـدة لـلـه عـنـد الـسـحـر

تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

فاز من سَبَّحَ والناس هجوعْ
يحبس الرغبة ما بين الضلوع
ويغشّيه سكون وخشوع
ذاكراً لله والدمع هَموع
سوف يغدو ذلك الدمع شموعْ
لتضيء الدرب يوم المحشر

سجدة لله عند السحر
تغسل الروح بضوء القمر

❖ ❖ ❖

فيك يا ليل صفاءُ الخاطر
أنت سرّ الوحي عند الشاعر
ومثار الوجد عند الذاكر
نفحاتٌ من شذاك العاطر
تملأ القلبَ بنورٍ غامر
وتنقّيْه فلم ينكدرِ

سجدةٌ لله عند السحر
تغسل الروح بضوء القمر



والتسابيح بجنح الغَسَق
نغماتٌ من نشيد المتّقي
تجعل القلب مضيء الأفق
وتغذيه بمعنىً شيّق
وتربّيه على الحبّ النقي
يحتسي منه رحيق الكوثر

سجدة لله عند السحر
تغسل الروح بضوء القمر



ليَ في جنحك يا ليل نشيدْ
بكتاب الله أبدي وأعيد
فأحسّ الكون من حولي شهيد
ويناديني هتافٌ من بعيد
نعمة الساعة هذي يا (وليد)
فاحمدِ الله عليها واشكر

سجدة لله عند السحر
تغسل الروح بضوء القمر



جنة المؤمن في محرابِهِ
يجتني منه جنى أطيابه

ويـنـاجـي (الــمــلأ الأعـلــى) بـه
ويـلاقـي (مـصـطـفـى) أحـبـابـه
راضـيَ الـبـال بـقـلـبٍ نـابـهِ
راجـيـاً رحـمـة ربّ الـبـشـر

سـجـدة لـلـه عـنـد الـسـحـر
تـغـسـل الـروح بـضـوء الـقـمـر



ربّ هـب لي مـنـك إيـمـانـاً يـقـيـنـي
لـفـحـةَ الـمـنـكـر والـكـفـر الـمـشـيـن
واجـعـل الـلـهـمّ دنـيـايَ لـديـنـي
رب وارحـم مـوقـفـي يوم الـيـقـيـن
أعـطـني ربّ كـتـابـي في يـمـيـنـي
أبـيـضَ الـوجـه كـريـم الـمـخـبـر

سـجـدة لـلـه عـنـد الـسـحـر
تـغـسـل الـروح بـضـوء الـقـمـر

❖ ❖ ❖

آب ١٩٦٥م

يا رسول الجهاد

رفرفتْ رايةُ النبيِّ انتصارا ... فأحاطتْ بها القلوب افتخارا

رفرفت تعلن الجهاد وتطوي ... صفحاتٍ كانت تُعدُّ اختبارا

وأضافت ليوم بدرٍ خلوداً ... يتحدّى الأزمان والأعصارا

وتصدّت للكبرياء بعزم ... بات منه المستكبرون حيارى

جُرحوا سمعةً وطاشوا حلوماً ... وجَنَوا ذلةً وخزياً وعارا

❖ ❖ ❖

فيك يا (بدر) ساعة النصر دقت ... ولنا عقرب الزمان استدارا

وتولى عهدٌ بغيضٌ ودِيستْ ... ناصياتٌ تؤلهُ الأحجارا

واستطالت إلى السماء نفوسٌ ... مؤمناتٌ تقاوم الكُفّارا

وتصدُّ الطريق عن كلّ طاغ ... وتقاضيه حقَّها والثارا

وتخوض الوغى بحزم وعزم ... يشحذان المهنّد البتّارا

وسيوف المهاجرين تهاوَت ... تنتقي منهم الرؤوس الكبارا

وأبو الجهل كالبعير تدلت ... شفتاه ذعراً يلوذ فرارا

مستطاراً تناوشته المواضي ... نَزعتْ عنه عزَّه والوقارا

ويجيء الراعي (ابن مسعودٍ) يلوّي ... من أبي الجهل شاربيه احتقارا

يرتقي صدره ويشفي فؤاداً من فؤادٍ طغى عليه مرارا

و(بلالُ) ينال ما قد تمنّى من أعاديه يخطف الأبصارا

و(أبو حفصة) يروح ويغدو غاضباً، مقلتاه ترمي شرارا

يتلوّى غيظاً على الكفر يرجو بدماء العدو يُطفي الأوارا

لاهباً كالشواظ صعقاً وحرقاً يمحق المعتدين والفجّارا

و(عليٌ) بذي الفقار يداوي ظهر من يشتكي الأذى والفقارا

موغلاً يحصد الرؤوس ويجني ويوافي مهاجماً كرّارا

ويهبّ (المقداد) يعلن فيهم قولةً تصدع القلوب انفطارا

نحن خَلفَ النبيّ نمضي ولو خا ضَ لخضنا مع النبيّ البحارا

وخيول السماء كالشهب تنقضّ لتحمي من البغاة الديارا

ولجبريل موكب لاح فيه رهج الموت في الوجوه مُثارا

وتولت قريش بالخزي والعار وعافت جرحى لها وأسارى

ورجالاً قتلى على الرمل جافوا فجعلنا مثواهم الآبارا

صَدَقَ الله ما تَجبَّرَ طاغ بعتوّ واستكبر استكبارا

وتمادى إلا وحلّ عليه غضب الله فاستحقّ الدمارا

❖ ❖ ❖

فيكِ يا (بدر) كم تكشَّفَ قزم كان من قبلُ ظالماً جبّارا

كم تلاقت في عُدوتيك سيوف تحصد الأقربين والأصهارا

ليس بين الإيمان والكفر قربى نبتغي جنّةً ويبغونَ نارا

والنبيّ الكريم يدعو ثباتاً فيقوّي دعاؤه الأنصارا

ويقوم (السعدان) بالأوس والـ خزرج كالسيل دافقاً هدّارا

جدّدوا بيعة النبي وراحوا يرخصون الأموال والأعمارا

همّةٌ تبهر الزمان فيحني رأسه مطرقاً لها إكبارا

نهلوا من منابع الرشد هدياً فاستحالوا للسالكين منارا

إيهِ صَحْبَ النبيّ كنتم شموساً نورها يملأ الحياة انتشارا

قد كسرتم (كسرى) وملتم عليه إذ تحسّون (يزدجرد) و(دارا)

وقصرتم من (قيصر) الروم عمراً ومن الروم نلتم الأوطارا

صنتمُ الدين بالدماء فعشتم سعداءَ ومتُّمُ أطهارا

ونصحتم لله ديناً ودنيا فأقمتم حضارةً لا تجارى

وزرعتم في الناس معنى التسامي فتسامَوا معارفاً وازدهارا

تُخْرجون الشعوب من ظلماتٍ وتبثّون حولهم أنوارا

رحماءً، لا تعتدون على النا س، ولا ترهقونهم إنكارا

وترَون الأنام قد ولدتهم -كلّهم- أمّهاتُهم أحرارا

أمِنَ الحزم أن نعافَ هداكم ثم نمضي نستورد الأفكارا

❖ ❖ ❖

أيُّها الشاعر المدوّي تمهّلْ خَلِّ عنك النشيد والأشعارا

وأصخْ للحياة تنشد شعراً يملأ النفس حِكمةً واعتبارا
وانظر الناس يطلبون المعالي بخسيس الفعال ساؤوا افتكارا
ويُرجّون من ذوي الظلم عدلاً (عُمَريّاً) ويرفعون الشعارا
تركوا شرعة السماء وراحوا يتمطّوْن يمنةً ويسارا
يتبعون السراب أنّى تراءى في لهاثٍ ويقطعون الصحارى
كالمجانين يخبطون ضلالاً كالسكارى وما همُ بسكارى
يشمخرّون إنْ دُعُوا ويصرّونَ من سفاهٍ على الخنا إصرارا
ويحنّون للظلام عناداً وفساداً ويكرهون النهارا
كالخفافيش في الظلام وكالبُوم شأنُها أن تخالف الأطيارا
تَعِسَت أمةٌ حُداة سُراها أجراء ليسوا عليها غيارى
صِبيةٌ طائشون حقاً ولكنْ بالعناوين قد تراءوا كبارا
هذه صورةٌ وأخرى وأخرى حقّها في الحياة أن تتوارى
أينما تلتفتْ تجدْها ويبدو (صَنَمٌ) لم تطق عليه اصطبارا

❖ ❖ ❖

يا رسول الجهاد إنا عَزَمنا أن نصون الحمى ونحمي الذمارا
نقرع الظالمين مهما استطالوا بثباتٍ، ونكشف الأستارا
سوف لا ننثني عن الركب حتى نفضح المفسدين والأشرارا
ونميط القناع عن كل وجهٍ أجنبيّ طغى علينا مِرارا

غـارقٍ فـي الـضـلال لا يـتـوانـى   يـشـنـق الـمـصـلـحـيـن والأبـرارا

ضلّ سـعي الألى استـماتـوا وباتوا   يـعـبـدون الكـرسـيَّ والـديـنـارا

لا يـريدون أن يـعـيـشـوا كـرامـاً   فـقد اسـتـمـرأوا الونى والـصغـارا

تلـك عقـبى الذيـن راغوا وزاغـوا   أن يـلاقـوا مـذلـةً وخـسـارا

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٦٧م

ضاق الخناق

فِتَنٌ وأحداث تَمُرُّ ... عيش الكرام بها يَمُرُّ

فِتَنٌ أشد من الظلام ... سوادها رعباً يجرّ

تَدَعُ الحليم بحيرةٍ ... من أمره، أين المفرُّ؟

ويطيش من جرّائها ... ثبْتُ الجَنان ولا يَقرّ

حيث الحياة مع التقلـ ... ـبِ ليس فيها ما يسُرّ

واختلت الأوزان فاسـ ... ـتولى ظلامٌ مكفهرُّ

نزع الحنانَ من القلوب ... فلا تَرقّ ولا تَبُرّ

وتحكّمت في الناس أصناف ... مبادئهنّ كفر

هدامة في سعيها ... وشعارها زيفٌ ومكرُ

وتشعّبَت في الناس ... آراء وأفكار تضرّ

بعدت بهم عن ربّهم ... فأصابهم رهقٌ وقهر

وتخبّطوا في المهلكات ... تخبُّطاً فيه استقّروا

وعلى الغواية والعماية ... في الضلال قد استمرّوا

لم يَنْهَهُمْ عِلمٌ ولا ... حِلمٌ ولا أدبٌ وسترُ

لهفي على الأمجاد يطـ ... ـويها خسيس الأصل غِرّ

قـردٌ قـد استـعلـى وشـاخ | وهـزّه عُـجْبٌ وكِـبْـرُ
ومـطـيّـة لـلأجـنـبـيّ | لـه بـه شـرفٌ وفـخـر
يـعـوي بـأجـواف الـظـلام | ويـنـزوي إن لاح فـجـر
ويـضـيـق بـالأحـرار إنْ | هـم جـاهَـروه وإن أسَـرّوا
ويـريـد أن يـبـقـى الأنـام | لـه عـبـيـداً وهـو (حـرّ)
وتـسُـرُّه بِـرَكُ الـدِمـا | (صـنـمٌ) لـه نـابٌ وظـفـر
كـالـوحـش لـكـنْ عـنـده | لـلـفـتـك والإيـذاء فـكـرُ
وعـصـابـة لـلـغـدر جـا | هِـزةٌ إذا مـا جـاء أمـر
وإذا بـدا (هُـبَـلُ) عَـنَـت | لـلأرض سـاجـدةً تـخـرّ
مـثل الـلـصـوص عـلى الـديـار | سَـطـوا فـآذوهـا وفـرّوا

❖ ❖ ❖

لهـفـي عـلـى العِـرض الـمـصـون | يـدوسـه بـالـقـهـر (طِـمـرُ)
ضـاق الـخـنـاق بُـحـرَّةٍ | أودى بـهـا قـيـدٌ وأسـر
كـم تـسـتـغـيـث ولا مـغـيـث | فـالـقـلـوب هـنـاك صـخـرُ
ويـصـكُّ آذانَ الأراذل | عـن سـمـاع الـحـقّ وَقـرُ
تـشـكـو إلـى خـلاّقـهـا | ظُـلـمَ الـعـبـيـد ومـا أصـرّوا
والـزوج فـي الأغـلال مـصـ | ـفـود، ويُـجـلـدُ مـنـه ظـهـر
شـيـخ عـلـيـه مـن الـجـلال | مـهـابـةٌ وتُـقـىً وطـهـرُ

محرابه في الليل أشواق ... وتسبيحٌ وذكر
والابن في زنزانةٍ ... لكأنّها في الرعب قبر
يمسي ويصبح في العَذا ... بِ يَمَسُّهُ بؤسٌ وضُرّ

❖ ❖ ❖

لِمَ كُلُّ هذا أيُّها (الـ ... طاغون) هل في ذاك سِرُّ؟
هل في الظلام حياتكم ... تحلو وفي نورٍ تمرُّ
وعلى الجماجم والضلوع ... نظامكم هل يستمرُّ؟
أم أنها الأسياد تأ ... مركم وما من ذاك عذر
ما دامت الدنيا (لفرعون) ... ولم ينفعه سحر
لقد استخفّ الفاسقين ... فضمّهم بالخزي بحر
وكذا (أبو جهل) طغى ... بالكفر فابتدرَتْه (بدر)
سحقته أقدام الحفاة ... و(عقبةٌ) يبكي و(نضر)
أنسيتمُ في خندق الـ ... أحزاب ما لاقاه (عمرو)
عِيشوا كما شئتم فللّهِ ... الأمور ستستقرّ
وتنكّبوا طُرُقَ الهدى ... كِبراً وتيهوا واشمخرّوا
فمصيركم كمصيرهم ... والنار بئس المستَقرُّ

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٦٥م

إلى المعلّم

كرّمتُ سعيك رفعةً ووقارا وهتفتُ باسمك أنشد الأشعارا

هذا ربيعك باسماً نوّاره وتفتّحت أكمامه أزهارا

إن المدارس كالحدائق نبتُها يزهو ويزهرُ مُتعةً وثمارا

يا منشئ الأجيالِ لستَ مُبّرأ مما تقول، فقدّر الأخطارا

بيديكَ مفتاح الحياة وسرُّها ونُهاك يُدخِلُ جنّةً أو نارا

واعلمْ بأنّك قائد، آثاره لا تنمحي، وتُجاوِزُ الأعمارا

بك تعرف الناسُ الحياةَ ولونَها ومذاقَها، فاكشف لنا الأستارا

بيديك حبّات القلوب أمانة فاغرس بهنّ الحبَّ والإيثارا

وحنانك الدافي غذاءٌ منعشٌ يحيي النفوس ويصقل الأفكارا

الله ولاك القلوب فسِرْ بها للخير واملأها هدىً معطارا

واجلُ النحوسَ عن النفوس بهمّةٍ قعساء لا تشكو أذىً وخسارا

وإذا اهتدى بك واحدٌ فلربما قاد البلاد إلى الحياة وسارا

❖ ❖ ❖

إيهٍ رجال العلم صونوا رتبةً كنتم بها بين الأنام منارا

فانأوا بناشئة البلاد عن الهوى وخذوهمُ للمكرمات صِغارا

فالطفل ينشأ تابعاً ومقلّداً   فتعهّدوه موجّهين خيارا
وإذا ترفّعت النفوس فلن ترى   فينا جواسيساً ولا استعمارا

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٦٦م

أقداسٌ وأطياب

هبَّت على قلبي المعطوش تَنسابُ   من جانب البيت أقداسٌ وأطيابُ
هبَّت تعيد لنفسي سرَّ عزّتها   وللمسّرات والأحزان أسباب
وراح يغمرني في جوّهِ أرج   يشدّني بالألى عن غيّهم تابوا
وآنسوا النور من أركان كعبتهم   به ظلام العمى والغيّ ينجاب
يطوف قلبي حواليه ويدفعه   شوقٌ إلى الله طمّاحٌ ودَآبُ
والقلب مالم يكن بالله مرتبطاً   فإنما هو بالأهواء جوّابُ
يهزّهُ كل يوم منهجٌ عَفِنٌ   تدعو إليه جواسيسٌ وأذناب

❖ ❖ ❖

يا سيّد الرُسْل هذا يوم مولدكم   والناس يغمرهم هَمٌّ وأتعاب
ضاعوا وجاعوا وباعوا رمز وحدتهم   فكبّلتْهم جماعات وأحزاب
هذا مع الشرق طبّال بجوقته   وذا مع الغرب هتّافٌ وصخّاب
قد أعرضوا عن هدى الباري وشرعته   وأسرفوا في معاصيهم وما تابوا
فمسَّهم طائفٌ من ربهم فغَدوا   كأنهم بين أهل الأرض أسلاب
يجول في خاطري سِرٌّ يصيّرني   أشكّ بالأوثق الأدنى وأرتاب
من لم يكن عنده دينٌ يقوّمه   فإنّما هو دجّال وكذاب

في كل يوم تصاريحٌ مدوية		ولم تُفِدنا زعامات وألقاب
وألف شكوى بعثناها مجلجلةً		وألف حفل تسامى فيه أقطاب

❖ ❖ ❖

نَظرتُ للناس كالأنعام سائمةً		يقودها للردى المحتوم قصّاب
يلوون أعناقهم ذلاً ومسكنةً		مثل الأرقاء في أسيادهم ذابوا
أو كالوحوش بوسط الغاب تحكمهم		بالقهر والقسر أظفار وأنياب

❖ ❖ ❖

يا ناهضين إلى العليا أيَحْفزُهم		حَزمٌ وعزمٌ إلى الآمال وثاب
أنتم جنود الهدى أنتم دعائمه		يحدوكم للفِدا (سعدٌ) و(خبّاب)
يا فتية الحقّ لا ركّت عزائمكم		ولا دنا منكمُ خزيٌ ولا عاب
قودوا الصفوفَ ولا تخشوا مقاومةً		فالكفر منهزمٌ والحقّ غلاب

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٦٥م

نفحات الحرم

للطائف بالبيت هُيامُ ... يشْتدُّ إذا اشتدَّ الزحامُ
يزداد به الهَدْيُ وينمو ... والتوبة في الصدر وسامُ
طوبى للألى هبّت عليهم ... منه نفحاتٌ فاستقاموا
آيات الرضا تُتلى عليهم ... والأوجه يعلوها ابتسام
راحت بالهنا تطفح بشْراً ... والسعد من العُمْر اغتنام
تهوي حولهم منهم قلوبٌ ... والوحيُ يناغيهم فهاموا

❖ ❖ ❖

يا حُجّاجَهُ أنتم ضيوفٌ ... بالبيت لكم طابَ المقام
والبيت له ربٌّ كريمٌ ... يا بشراكم حقَّ المرام
غفّارٌ يزكيكم بحج ... والذنب يولِّي والأثام
من (زمزمَ) يسقيكم رحيقاً ... تشتاق لسقياه الأنام
عينٌ بالنمير العذب تجري ... نضّاخةٌ نبع لا ترامُ
عشتم في ظِلال البيت حيناً ... يغشاكم جلال واحترامُ
طفتم بَدَناً وطفتُ روحاً ... كُلٌّ في هواه لا يُلام
والبيت به رَوْحٌ ورُوحٌ ... للعاشق بَردٌ وسلام
آنستم به نوراً بهيّاً ... في أجوائه رَفَّ الحَمام

واستمتعتمُ ذوقاً وشوقاً لم يدركه إلا المستهام
الذاكرُ في جنح الليالي يبكي سَحَراً ولا ينام
في نهاره سَبْحٌ طويلٌ أو ناشئة الليل قيام

❖ ❖ ❖

فاضت أدمع الداعين تهمي وجداً فغدا يهمي الغمام
تُطفي قطراتٌ منه شوقاً أضحى في الحشا منه ضرام
عَرْفٌ بالهدى من (عرفاتٍ) تهتزّ بريّاه الخيام
يا ما عبقتْ منه طيوب ما العنبر منها، ما البشام؟
يُحْيي نَفَسٌ منه نفوساً قد كاد يوافيها الحِمام
نلتم في (مِنَىً) أحلى الأماني لمَّا طلع البدر التمام
فانجاب عن القلوب منه والعيون، رينٌ وظلام
يا من طفْتَ (بالأركان) سبعاً والدمع من العين سجام
جَدَّدتَ مع الرحمان عهداً والتائب لا يدنوه ذام
يا للهِ كم راقت لعيني الكعبة والبيت الحرام
بيت الله للخائف أمنٌ من ينزل فيه لا يضام
من هيبته هاب بياني هيهات يوافيني الكلام
يا مولاي أرجعنا إليه بالعزّة، والحادي (عصام)

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٦٩م

يا نفس

الشيب لاح بمفرقي فمتى أتوب وأتّقي
يا نفس لا تتملّقي عودي لربّك واصدقي

❖ ❖ ❖

عهد الشباب لقد مضى
بالجهل واللهو انقضى
أترى إذا حُمَّ القضا
ماذا أقول لخالقي؟

والشيبُ لاح بمفرقي
فمتى أتوب وأتّقي

❖ ❖ ❖

ومتى أعود إلى الهدى
مسترشداً متعبّدا
من قبل أن يطوي الردى
بدني بقبر ضيّق

والشيب لاح بمفرقي

فمتى أتوب وأتّقي

❖ ❖ ❖

ومتى أطأطئ جبهتي
عند الصلاة بسجدتي
أدعو بقلبٍ مخبتِ
ومن القيامة مشفق
والشيب لاح بمفرقي
فمتى أتوب وأتّقي

❖ ❖ ❖

يا نفس لا تتكبّري
وعن الغواية أقصري
من قبل أن تتحسّري
نَدَماً وأن تتحرّقي
والشيب لاح بمفرقي
فمتى أتوب وأتّقي

❖ ❖ ❖

الذكر خيرُ بضاعةِ
ووسيلةٍ وشفاعةِ

لـك فـي قـيـام الـسـاعـةِ
فـامـضـي الـعـزيـمـة واصـدقـي
والـشـيـب لاح بـمـفـرقـي
فـمـتـى أتـوب وأتّـقـي

❖ ❖ ❖

الـلـيـل لا بـمـنـامـهِ
أو مـشـتـهـى أحـلامـه
يـجـديـك، بـل بـقـيـامـه
وبـمـدمـعٍ مـتـرقـرق
والـشـيـب لاح بـمـفـرقـي
فـمـتـى أتـوب وأتّـقـي

❖ ❖ ❖

يـا نـفـسُ كُـفّـي واخـشـعـي
وإلـى الـهـدايـة فـارجـعـي
أنـسـيـتِ هـول الـمـطـلـع؟
والـنـار مـنـك بـمـحـدق
والـشـيـب لاح بـمـفـرقـي
فـمـتـى أتـوب وأتّـقـي

يـــا نــفــسُ حـــســـبُـك ضَــلَّــةً
وعـــن الـــمـــهـــالـــك غـــفـلـةً
ويــكِ اغــنــمــيــهــا مــهـلـةً
لـــك قـــبـــل أن لا تُـــزْهَـــقـــي

والـــشـــيـــب لاح بـــمـــفـــرقـــي
فـــمـــتـــى أتـــوب وأتّـــقـــي

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٦٦م

إمامَ الأنبياء

ربيعك صَيَّر الدنيا ربيعا وبَثَّ على جوانبها الشموعا
سقاها من حيا الإيمان هدياً فماجت رِفعةً وزهت خشوعا
وبَللها نداك تقىً وعلماً فأزهرت الربُّى ورداً بديعا
يفوح أريجها الزاكي زكاةً ويحكي طله الباكي دموعا
ربيعك يا أبا الزهراء نورٌ يزيد على مدى الدنيا سطوعا
يسير المدلجون على سناه فلا يتعثّرون به وقوعا
ولا يتهيَّبون أذىً وتيهاً ولا يتخوَّفون ظماً وجوعا
وأرباب القلوب لهم هيام بحبك زادهم شرفاً رفيعا
وشَدَّهُمُ إلى الرحمان شدّاً كما فاضت محاجرهم هموعا
وألبسَهم من التقوى لباساً به نزعوا إلى الباري نزوعا
فلستَ تراهمُ إلا سجوداً بناشئة الليالي أو ركوعا

❖ ❖ ❖

إمامَ الأنبياء قد ادلهمَّتْ خطوب، تترك الهادي جَزوعا
ولفتّنا الحوادث دامياتٍ بها اصطبغتْ نواصينا نجيعا
فمن خطبٍ إلى خطبٍ نوافي ومن بلوى إلى بلوى سريعا

جنودك يا رسول الله كادت | قيود الظلم تأسرهم جميعا
لقد صبروا على البلوى وبرُّوا | وهم يتحمّلون أذىً مريعا
فما هتفوا لغيرك من زعيم | ولم يتقبَّلوا نهجاً وضيعا
ولا عرفوا سوى الإسلام رأياً | ولا أبدَوا لطاغية خضوعا
أليسوا المؤمنين؟ وأنت بَرٌّ | بهم ترجو لهم عزّاً منيعا
فقد ضاقت بهم سود الليالي | كأنَّ الفجر قد نَسيَ الطلوعا
ترى في كل تكبير ذبيحاً | قضى، وبكل تسبيح صريعا
يعذبه (فراعنةٌ) غلاظٌ | ويأبى أن يكون لهم تبيعا
يدافع عن هداك بأصغريهِ | ويرجو أن تكون له شفيعا

❖ ❖ ❖

تدور رؤوسنا شرقاً وغرباً | عسى نلقى لشكوانا سميعا
ونبني في الخيال صروح مجدٍ | ونوشك في الحقيقة أن نضيعا
ونستجدي المبادئ بافتخار | وضوضاءٍ بها نُغوي الجموعا
ونصرفها عن الإسلام زوراً | وبهتاناً وتضليلاً شنيعا
ونفتنها بأفكارٍ عجافٍ | ونسقيها بها سُمّاً نقيعا
ونخدعها بألقابٍ خواءٍ | وعلمانيةٍ لمعَت لموعا
ومن يترك أصول العزّ جهلاً | فليس عليه إن ترك الفروعا

❖ ❖ ❖

عَدَلنا عند ظلم الناس حتى بذلنا الخير للدنيا جميعا

وصرنا شامةً بين البرايا وعنواناً لمن يأبى الخنوعا

وقُدْنا العالمين إلى وفاقٍ وجنَّبناهمُ الشرَّ الفظيعا

وعلمناهمُ معنى التصافي وأحنَيْنا على الحبّ الضلوعا

وأمّنّاهمُ من كلّ خوفٍ وكنا في الخطوب لهم دروعا

وحاربْنا الفساد بكل ريع وكافحْنا المَذَلّةَ والخضوعا

وأثقلنا كواهلنا جهاداً يُشيبُ غمارهُ الطفل الرضيعا

فما رَكّتْ عزائمنا كلالاً ولا سالت مآقينا دموعا

ولا جفّت مع البلوى قلوب وقد خشعت إلى الباري خشوعا



حزيران ١٩٦٦م

النَشيد الحزين

إذا ذَكَرَ الصِّبا يهتزّ صبٌّ ... وإن هبَّت صَبا لحماك يَصْبُ
يعاوده الحنين فليس تهدا ... جوانحه ولا الزفرات تخبو
وكم لام الخليّ أخا هموم ... له في هجعة السُّمّار ندب
يُصَعّد زفرةً ويردّ أخرى ... يحاول كتمها والعزم ينبو
ولي وَجدٌ تضجّ به الحنايا ... وأشواق لكم تنمو وتربو
ولي قلبٌ بحبَّته استقرت ... محبّتكم فلا يدنوه ريب
يترجم عن خوالجه لسان ... بذكرك بعد ذكر الله رطب
ولستُ مبالغاً فلأنتَ عندي ... من الدنيا وما فيها أحَبُّ

❖ ❖ ❖

رسولَ الله والدنيا متاعٌ ... كما أخبرتَ أو لهوٌ ولعْبُ
وما كانت سوى دار امتحان ... بها يُحصى لنا أجرٌ وذَنبُ
عسى يحيي حديثك إذ يوافي ... قلوباً مسَّها يَبَسٌ وجَدْبُ
هُزال في عواطفنا مريعٌ ... وفي أرواحنا أمسى يدبُّ
وأعجَبُ للألى وَهِموا وهاموا ... وهَمّوا بالمعاصي واستحبُّوا
إذا ذكّرتُهم وَرِمَتْ خشومٌ ... بقعر لظىً مناخرُها تُكَبُّ

وتُصفَعُ بالنعال لهم جباهٌ نواص، كلها خطأ وكذب

إذا يُدْعونَ للتقوى اشمأزّوا وإن يُدعَوا إلى سوءٍ يُلبّوا

إذا ما خاصموا فجروا وهاجوا هياج الثور واتَّهَموا وسَبُّوا

وتسمع في الظلام لهم عواءً كما يعوي بجنح الليل كلبُ

قد اجترؤوا على الباري وأضحى لكلٍ منهم صنمٌ وربٌّ

وراحوا يفترون من المخازي فنوناً لا تحيط بهنّ كُتْبُ

وقد خدعوا الأنام وأبعدوهم عن الشرع الحنيف بما أحبُّوا

فقام بكلّ ناحية زعيم تمجّده هتافاتٌ وصَحبُ

وتصفيقٌ لكل صفيق وجهٍ إذا استولى فأرحم منه ذئب

له في الأرض إفسادٌ وهدم وسَعيٌ في مكائده ودأب

يُنَفِّره عن الأبرار بُعدٌ ويجذبه إلى الفجّار قرب

يحيط به من الجهلاء جَمعٌ بأحضان الخنا نشأوا وشبُّوا

يناضل بين آونةٍ وأخرى وكلٌّ نضاله سلبٌ ونهبُ

يدور مع المصالح حيث دارت عسى أن يمتلي كيسٌ وجَيْبُ

❖ ❖ ❖

رسول الله قد هبَّت علينا عواصف مالها حَدَبٌ وصَوْبُ

ورَعدٌ كالصواعق حين يدوي يُهَزهزنا وأمطارٌ وسُحْبُ

وبرقٌ يخطَفُ الأبصار منا وملءُ نفوسنا خوفٌ ورعب

نسير وليس نعرفها دروباً ... فنزحف تارةً فيها ونحبو
ولا ندري متى ينهال فينا ... كثيبٌ يحتوينا منه جُبّ
لقد ناءت بنا فِتَنٌ ثقالٌ ... تَحمُّلها على الأجبال صعب
فبتنا ننكر المعروفَ حتى ... يبارك سَعينا شرقٌ وغربٌ
ويمنحنا رضاه إذا كفرنا ... وسار بنا إلى الإلحاد ركب
ونَهجر ما يريد الله منّا ... كأنَّ مناهج القرآن عيب
ونركض لاهثين بغير هديٍ ... فنعثر من ضلالتنا ونكبو
ونحسَبُ هذه البلوى نهوضاً ... ويأخذنا بها كِبرٌ وعُجْبُ
نُجرّب كلّ أنظمة البرايا ... وكلّ سمومها فينا تصبُّ
تكشَّفتِ المقاصد والنوايا ... كما انحسَرت غشاواتٌ وحُجْبُ
ولم تَعُد الشعوب تطيق صبراً ... وملءُ صدورها غيظٌ يشبّ
نرى ما لا تُصدِقه خيالاً ... تُحقّقه عصابات وشَغْبُ
تَرى القدس الشريف تعيث فيه ... شِرار الخلق من خمر تَعِبّ
ترى الأقصى تُدنّسُهُ يهود ... وفي محرابه رقصٌ وشرب
ترى الأطفال من ذعر تنادي ... فلا أمٌ تجاوبهم وأبٌّ
ترى قتل الشيوخ بغير ذنبٍ ... هنا حَرْقٌ لهم وهناك صلب
فأين حمية الإسلام صارت؟ ... وأين مضى الألى دَفعوا وذبُّوا؟
وأين النافخون بكلّ بوقٍ ... على رغم الأعادي نحن عُرْبُ؟!

حرائرنا تُضامُ ونحن ندري … وما فينا أخو عزم يهُبُّ

فيا ويحَ الرجولة ما دهاها … تَمزَّقَ موطنٌ وأُبيدَ شعب

متى تبدي مروءتنا حراكاً … وتدعونا إلى الثارات حرب

ونقذفها على الكفار ناراً … تُحرِّقُ من يطير ومن يدبّ

بها من عزم (نور الدين) سِرٌّ … يبوح به لدى الهيجاء ضرب

ونقبس من (صلاح الدين) نوراً … يموج به إلى العلياء درب

ويمنحنا صَدى (حطين) بأساً … به يعلو نواصي الكفر شيب

ونترك من (جنينَ) بها جنوناً … وذعراً ليس ينجي منه طبّ

وفي أخبار (خيبرَ) نبتليهم … ويأخذهم بها خَبطٌ وخَطبُ

ونرفع راية القرآن فينا … تحيط بها الرؤوس وتشرئبّ

وبعدُ. فإنَّ في هذا لذكرى … لمن أمسى له سَمعٌ وقلب

❖ ❖ ❖

تشرين الأول ١٩٦٧م

سيّدي أبا هُريرة

حباك النبيّ بألطافه وعشتَ سعيداً بقرب النّبي
هداك إلى صالحات الأمور وروّاك من فيضه الأعذب
وكنت أثيراً لدى المصطفى ويحنو عليك حُنوَّ الأبِ
وأنت الوفي لهدي النبيّ فلم تتأوّل ولم تكذب
وَعَيتَ (الحديث) وأدَّيتَه (صحيح) العبارة والمطلب
حَفِظتَ لنا سنّة المصطفى وحدَّثت بالكلم الطيّبِ
يسير على هديك المؤمنون من المشرقين إلى الغرب
ويقبس من نورك السالكون إلى المنهج الأصدق الأصوب
يُحيُّون فيك ثبات الرجال وصدق المقال بعزم أبي
فللهِ صدرك من حافظٍ فلم يتردَّدْ ولم يَرْتَبِ
وخازنِ علم كمثل السحاب يسحّ على الخَلقِ بالصيّب
فماذا يضيرك من حاسدٍ خبيث اللسان حقود غبي
تَلفّعَ من ظاهرٍ (بالسخام) و(باطنه) أسودٌ عقربي
كغدر (اليهود) وخبث (المجوس) ولؤم (صليبيّة) الأجنبي
يردّد ما قال أسياده من (الخيبريين) في (يثرب)

خـفافـيش ليـست تطـيق الـضيـاء   فــتهــرب مـنه إلـى الـغــيـهـب
تَعـافُ الـضـفـادع صـفـو الغـديـر   فـتمـضـي (تنقـنق) في الـطحـلب

❖ ❖ ❖

نيسان ١٩٧٠م

يَوْمُ النَّبيّ

تَبَلجَ مولد الهادي فَغَنّى ... وجسَّ بكفّهِ الوتَرَ المُرنّا
أسيرُ صبابة وحبيسُ شوقٍ ... تَقَلَّبَ فيهما القلبُ المُعَنّى
تَرنَّمَ للربيع الطلق يشدو ... فراقَ نشيدُهُ لفظاً ومعنى
وقد عبقت أزاهير الروابي ... فراحَ يساجل الأطيار لحنا
يطارحهنّ أنغاماً عِذاباً ... ويطربهنَّ توقيعاً وفنّا
يغالبه هواه إذا تَلهّى ... ويغلبه هواه إذا تمنّى
وليس له مُنىً إلا وقوفٌ ... ببابك يرتجي عفواً ومَنّا
يَطيبُ له السُّرى والليل ساجٍ ... أليسَ مكابداً ليلاً وسجنا
يسامر بالهوى قمراً تسامى ... وقدْرُكَ عنده أسمى وأسنى
مضى يستروح النسماتِ منكم ... تهبّ (عليلةً) لتزور (مضنى)
وتنعشه صَبا هَضَباتِ نجدٍ ... فتثني عِطفَه يُسرى ويُمنى
ويعبق حوله رَندٌ وشيحٌ ... (فيذكر بالحمى رَشأ أغنّا)
ويأنس بالنجوم ويجتليها ... عرائسَ زادهنَّ الليل حُسنا
خَطرْنَ بأفْقهنَّ يَمِسْنَ تيهاً ... فأخْطرْنَ الورى إنساً وجِنّا
ويسلك نهج عشّاق تفانوا ... فليت العشقَ كالعشّاق يفنى

لـيـومِكَ يـا رسـول الـلـه نـورٌ يـفـيـض على الـورى سلمـاً وأمـنـا
ونـبـعُ هـداك يـروي كـل ظـامٍ تـشَكّـكَ في الـحـقـائق أو تـظنّـى
وإنْ نـاءت بـنـا مـحـنٌ وحـاقـت فـهـديُـك يكـشـف الـكُـربـات عنّـا
نَـصَـحتَ لـنـا وأنت أبٌ نـصـوح وذلـلـتَ الـصِّـعـاب لـنـا ومـنّـا
وَوَحـدَّت الـقـلوبَ عـلى مـعـانٍ وأهـدافٍ سَـمَـتْ قـدراً وشـأنـا
وحـاربـتَ الـفـسـاد بـكـلّ ريـع وبـارحْـتَ الـبُـغـاة تـذوب حـزنـا
وكُـنـتَ نَـهـيـت عـن كل اخـتـلافٍ تـكـون ثـمـاره حـقـداً وضـغـنـا
وأوضـحـتَ السبـيـل إلى الـمـعـالي لـنـرقـى لا نُـحـسُّ أذىً وأيـنـا[1]

❖ ❖ ❖

بـيـومـك يـا رسـول الـلـه أشـدو أبـاهـي مَـن يُـهـنّـي أو يُـهَـنّـى
وأنـظـم فـيـك مـن درر الـقـوافـي عـقـوداً تـزدهـي ألـقـاً وحُـسـنـا
تُـحـسُّ بـلـفـظـهـا أنـفـاسَ (كـعـبٍ) ومـن (حـسّـان) قـافـيـةً ووزنـا
وأرجـى مـا أرَجـيّـه انـتـسـابٌ إلـى شـعـرائـك الـهـاديـن لـسـنـا
وَقـفْـتُ بـبـابـك الـعـالـي كـسـيـراً ولـم أرفـع إلـى عـلـيـاك عَـيْـنـا
وجـئـتك ظـالـمـاً نـفـسي أسـيـفـاً أكـاد أذوب مـن خـجـلـي وأفـنـى
قـد اسـتـغـفـرتُ ربّـي من ذنـوبٍ وآثـام تـلـفُّ الـقـلـبَ رَيْـنـا
ومـن نـزغـات شـيـطـانٍ رجـيـم يـحـاول أن يُـحـيـل الـعـزمَ وَهْـنـا

---

(١) الأين: التعب والمشقة.

وهابَ جلالَ هيبتكم بياني ... فرُحتُ أمُدُّ للدعوات أذْنا

وصرتُ صدىً لداعيةٍ وداعٍ ... بكت لبكاه أو أنَّتْ فأنّا

وقلبي خافق وجداً وشوقاً ... وكان لمثله أن يطمئنّا

ألستُ بروضة الهادي مقيماً ... وأتلو ما تيسَّرَ أو تسنّى

وهذا منبر الهادي وهذا ... مكان الجذع حين بكى وحنّا

وذا محرابه الزاهي فهيّا ... لنسجد فيه واحدةً ومثنى

تَجلتْ نعمة الباري علينا ... وعَمَّتْ حين جاد بها ومَنّا

بها أيامُنا لطفَتْ وراقت ... وطابت (طيبةُ) المختار مغنى

رسول الله معذرةً فقلبي ... مشوقٌ في هواك قد ارجَحنّا

وحاجاتٌ بقلبي لم أقُلها ... حياءً منك تدركهنَّ ضمنا

ورُبَّ إشارةٍ تعطي بياناً ... وكم من قائل ورّى وكنّى

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٧٦م

سَواعِدُ الجِهادِ

نحن جنود خالدٍ وسعدِ
ونحن رمز الفخر والتحدّي
نصول في الميدان مثل الأسْدِ
وَصَوتنا في الحرب مثل الرعد
ونحن جند الحقّ خير جُنْدِ



أجدادنا قد بايعوا الرسولا
وحرّروا الجبال والسهولا
فمَجدُنا الباذخ لن يزولا
وشمسنا لا تعرف الأفولا
نضيء للأجيال درب المجد



نحن دعاة العلم والحضارة
ونحن أهل الفن والمهارة
في السلم والحرب لنا الصدارة

شعارنا حين نشنّ الغارة

أيا سواعد الجهاد اشتدّي

❖ ❖ ❖

ورفرفي يا راية الإسلام

يا راية الجهاد والسلام

نفوسنا تلهب باضطرام

تثأر للأقصى من الإجرام

ومن دعاة الخزي والتردّي

❖ ❖ ❖

منهجنا ليس به التباسُ

من الرسول نوره اقتباس

شِدّتنا معروفة والباس

يدفعنا إلى الوغى حماس

فيا جنود المصطفى استعدّي

❖ ❖ ❖

كانون الثاني ١٩٨٩م

طافَ بالبيت

طاف بالبيت فاستهلّت جُفونُهْ عَبَراتٍ فاضت بهنَّ شؤونُهْ
واحتواه من الجلالةِ شوق وبأعماقه استفاق دفينُهْ
شاعرٌ عاشقٌ له سبحاتٌ بهوى (المكّتيْن) بادٍ حَنينُهْ
هائم قلبه وفي كل وادٍ عند (أمّ القرى) تهيج شجونُهْ
يتملى من الجمال فنوناً وجمال الإيمان شَتّى فنونُهْ
ويداري هواه بالشعر نجوى فيباريه بالنشيد أنينُه
وانثنى ضارعاً وللدمع سمطٌ لؤلؤيٌّ منَشّرٌ مكنونُه
يشتكي (باللِّوى) لواعج شوقٍ و(بسلع) وساكنيه سكونه
بَثَّ شكواه بالقريض حزيناً ومن الشعر ما يريح حزينه
وتمنّى، وهو الذي قد تساوت عنده أمنياتُهُ ومنونُهْ

❖ ❖ ❖

هيبة البيت علمته بياناً بالهدى زاد والتُقى تبيينُه
رقَّ باللفظ شعره، والمعاني حين راقت يَزينُها وتزينُه
كلّ أنشودة له حين تُتلى تُنعِشُ القلب رقةً وتُلينه
كالغواني الحِسان مِسْنَ دلالاً وجنى الروض قد تدّلت غصونه

أيّها الشاعر المشوق تمهّلْ ... (كعبةُ) الله هذه و(يمينُه)
يَجِفُ القلب خاشعاً في حماها ... و(بأركانها) يطيب ركونُه
(ومقامُ الخليل) فيضٌ ونورٌ ... للبرايا مكانهُ ومكينُه
وصلاةٌ بالبيت تعدل عُمْراً ... بالضلالات قد تَقَضَّتُ سنينه
عَرَفَ الأنسَ شاعرٌ أرهقته ... بالخطايا ذنوبُهُ، وديونُه
يملأ الحبّ قلبه والحنايا ... ألقاً من سناه ضاءت دجونُهْ
واستنارت به سبيل هداه ... فتلاشت أوهامُهُ وظنونُه
وتسامى بالروح حين استقرت ... وجنتاه على (الحصى) وجبينُهْ
مطمئنَّ الضمير طلْقَ المحيّا ... رَضِيَتْ نفسه وقرّت عيونه
وله في النهار سبحٌ طويلٌ ... تتوّخاه في الحياة شؤونه
ويعاني بناشئاتِ الليالي ... وطأةً، ربُّه عليها يعينُه
ويناجي المولى بسرٍّ خفيٍّ ... عن سوى الخالق العظيم يصونه
حسبُه وقفة بجنح الدياجي ... والخليّونَ هجَّعٌ ومجونه
حسبه سجدة ستغدو كتاباً ... تتلقّاه بالحساب يمينُهْ

❖ ❖ ❖

ورحيق من نبع (زمزم) يروي ... كلّ صادٍ تسنيمُهُ ومَعينُهْ
فجَّرتها عناية الله عيناً ... أين منها أنهاره وعيونُهْ
ثَرَّةٌ بالعطاء وبالخيرات ... ثجّاجها طعامُ طعم سمينُهْ

وشــفــاء مــن كــل ســقــم وداءٍ　　يـتـلـوّى مـبـطـونُـه وطـعـيـنُـهْ

يـغـمـر الـقـلـب بـالـمـسـرّاتِ وادٍ　　آهلاتٌ منه (الصفا) و(حـجـونهْ)

وهـديـر الـدعــاء لله حــول الــ　　ـبـيـت طابـت أنـغـامُـهُ ولـحـونُـهْ

واختلاف الألوان في الحجّ والـ　　ـألسُن آيـاتٌ بهـنّ يـقـوى يـقـيـنُـهْ

قـصَـدوا مـوطـن الرجـاء وفـوداً　　وسـحـاب الرضـوان سَـحَّ هتـونـهْ

يـبـتـغـون الـرضـا ويـرجـون ربّـاً　　مـانـحـاً فـضـلـه لمـن يـسـتـعـيـنـهْ

وعَـجِـلـنـا إلـيـكَ ربّ لـتـرضـى　　يـوم لا يـنـفـعُ الـقَـريـنَ قـريـنُـهْ

وبَحـوم الـمـضـمـار لـن يتـسـاوى　　(أعـوجـيٌّ) مـجـرّدٌ و (هجـيـنُـهْ)

❖ ❖ ❖

ومـضـى ركـبـه إلـى (عـرفـاتٍ)　　وبوادي (نـعـمـان) حَطَّتْ ظعـونه

ومن الدمع هلَّ (بالسفح) سفْحٌ　　فـوقَ خـدَّيه يـسـتـدرّ سـخـيـنه

جـذوة الوجـد بيـن جنبيـه شَبَّتْ　　كـشـبـا الـسـيـف أرهفَتْه قـيـونُـه

كـلـمـا حـاول اصـطـبـاراً عـلـيـه　　يـهـتـك الدمـع صـبـرَه ويـخـونـه

وطيـوب (الخِيام) فـاحت فـقـلـنا　　عَـطـرَ الروضَ عـابـقـاً نـسـريـنـه

ورياح الـبـشـرى وبـيـن يديـهـا　　تتـهـادى بيضُ الـسحـاب وجـونُه

والـغـمـامـات ظـلـة تـتَـنـزّى　　بالـرباب الـرطيب إذ حـان حـيـنه

بَـرْدُه يـطـفـئ الأوام كـريـمـاً　　ويـنـقّـي الـفـؤاد مـمـا يَـريـنُـه

وتـرى أوجُـهَ الـعـبـاد وضـاءً　　زانـهـا نـضـرةُ النعـيـم ولـيـنُـه

ناضـــراتٍ لـــربّهـــا نـــاظـراتٍ أزلـفـتْ حُـورُهُ إلـيـهـم وعـيـنُـه

وضجيـج (الحجيج) يعلو ويحلو بـالـمـنـاجـاة وقـــعـهُ ورنـيـنُـه

ربَّنا هَبْ لـنا من الأمـر رشـداً وسـبـيـلاً إلـى العُـلى نـسـتـبـينُهْ

نـجـد الأمنَ والـسـعـادة فـيـه فـلقـد عَـزَّ من سـبـيـل أمـيـنـه

ولـقـد ذلَّـت الـرجـال ودانـت لـلـذي كـان قـبـل ذاك تـديـنـه

نَقَضَتْ عـهدهـا وخانـت فهانت واعـتـراهـا ذلّ الفـسـاد وهـونـه

ورأيـنـا بـأعـين الـعـجـزِ منّا هَجعَةَ الليث حين ديسَ عرينه

عـزمـةً منك تبعـث العزم فينا صـارمـاً حَـدُّهُ وريّـاً كـمـيـنـه

أمـل يمـلأ النـفـوس فـيـمـضي يَـحْـطِـمُ القـيـد بـالإباء رهـيـنـه

كـالربيع الضحوك يطفح بشـراً بـأزاهـيـره زهـا تـلـويـنُـهْ

وعـلـى سـجـع طـيـره وغِـنـاه رَفَّ زيـتـونُـهُ ورفـرفَ تـيـنـه

أجـدر الـنـاس بـالـكـرامـة عـبـدٌ تـلـفَـتْ نفـسُـه لـيَـسلـمَ ديـنـه

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ١٩٧٨م

يا فتيةَ القُدس

الـكون فـي ليـلـة الإسـراءِ مُـزدانُ ومـوكـب الـمصطفى رَوحٌ وريـحانُ
شـذاه قـد عَـطـرَ الآفـاقَ عـابـقُـه فـالـروح في طربٍ والقلب نـشوان
وكــعــبــةُ الـلـه بـالأنـوار زاهـرةٌ فَـلـمْ تَـرَ الـنــورَ أصـنـامٌ وأوثـان
مـلائك الله طافـوا حولـها زُمـراً (جبريلُ) يدعو، ويتلو الحمد (رضوان)
وسـيّد الرسْـل بالأشواق، خـافقـهُ والنور والـحمد والتسبيح، ريّان
أسـرى به الله لـيلاً وهي مـعجـزة فـيـهـا لـتـكـريـمـه شـأن وتـبـيـان
وحَفَّ (بالمسجد الأقصى) ملائكة تستقبل (المصطفى) والجمع جذلان
و(الأنـبـيـاء) جـمـيـعـاً في جـوانبـه تـزهو بـأنوارهـم والـذكـر أركـان
صـلـى إمامـاً بهم، جـبـريلُ قدّمـه بـأمـر خـالـقـهِ يـعـلـو لـه الـشـان
وطـافَ بالـمـلأ الأعلـى تلاطـفـه سَـكـيــنـة وتـلاوات وغــفــران
ونـالَ مـنـزلـةً مـا نـالـهـا مَـلَـكٌ ولا رســول ولا إنـسٌ ولا جــان
رأى بهـا (الآيـة الكـبـرى) وقـرّبه من (قاب قوسين أو أدنى) فَمَن كانوا؟
هذا هو الشرف الأسمى لمن شرُفتْ نفوسـهـم، وبدين المصـطفى دانوا

❖ ❖ ❖

يا سيّدي يا رسول الله قد عَصَفَتْ بـنـا رعــودٌ، وأنـواءٌ وطـوفــان

في كـل أفْقٍ لنـا خَطب وجـائحـة — بهـا الـحليـم تَلـظى وهو حـيـران

تـكالـبـت أممُ الـدنيـا كـأن لـهـا — ثـأراً لدى أمّـتي وانـفـضّ أعـوان

جـاؤوا إليـنـا بـشـذاذ الورى عـلنـاً — ولم يَضِقْ بـهمُ في الأرض أوطان

وشـرّدوا أهلنـا جهـراً عـلى بَصَـر — ومـسمـع، والورى صُمٌّ وعـميـان

قد أحرقوا (المسجد الأقصى) علانيةً — وغَطـت المنبـر المـحـزون نيـران

وفي جوانب (محراب) الهدى رقصوا — وأطـربتــهـم مزامــيـرٌ وعـيـدان

ودنّسـوا (قُدسَنـا) بالرجس ويـلهُمُ — وعنـدهم من فـنون الحـقـد ألوان

واستهزأوا كيفمـا شاؤوا بقبلتنا الــ — أولى لـيـضحك (شامـيرٌ) و(دايان)

ونحن (نحـتجّ) و(الهيئـات) لاهية — كــأنّـمــا لم تـكـن لـلـنـاس آذان

عشرون (جيشـاً) ولم نسمع ببادرةٍ — بهـا تـزول عن المـكروب أحـزانُ

جُـرحٌ بقـلبيَ لا يـشـفيـه مـن ألم — إلا إذا قـابـلَ (العــدوانَ) عـدوان

يـردُّ بغـيَ الـعـدى بَـغـيٌ يمــاثلـه — وقـد أشـار لـهـذا الـرأي (قـرآنُ)

يا (قادة العُرْب) هذا يـومُ محنتكم — إنّ الـشــدائـد لـلأحـرار مــيــزان

هذا ندائـيَ (كالرَّنـديِّ) حين بـكى — في أرض (أندلس) واشـتدّ طغـيان

(يا ساكـنين وراء (القدس) فـي دَعَةٍ) — (لـهم بـأوطـانهـم عِـزٌّ وسـلطـان)

(هل عندكم خبرٌ عن أهل "ضفّتنا" — (فقد سـرى بحديث القـوم ركبان)

(حتى المحاريب تبكي وهي جامدة) — (حتى الـمنابرُ تبكي وهي عـيدان)

(غادةٍ مثل نور الشمس إذ طلعت) — (كـأنّـمـا هي يـاقـوت ومـرجـان)

(يقودها العلج للمكروه مكرهةً) (والعين باكية والدمع هتّان)

(لمثل هذا يذوب القلب من كمدٍ) (إن كان في القلب إسلامٌ وإيمان)

خُبْثُ اليهود أصيل في نفوسهمُ مضت عليه أعاصير وأزمان

وهذه كتبُ التاريخ شاهدةٌ بأنّ واحدهم في الغدر ثعبان

إنْ تتركوا هذه (الأفعى) بأرضكمُ فكلّ أرضٍ بلاد العرب (لبنان)

يا (فتية القُدس) لا ركّتْ عزائمكم أنتم لكل سطور المجد عنوان

أنتم رجال الحمى أنتم طلائعنا منكم وفيكم بِشاراتٌ وبرهان

بأنّ أمّتنا للمجد ناهضة رغم الذين استناموا، والألى خانوا

أنتم طلعتم على الدنيا بما وجلت منه القلوبُ، ومادت منه أبدان

أنتم هَشَمتم من الطاغي تَجَبُّرَهُ حتى استبان ذليلاً وهو خزيان

صولوا على الظالم الباغي بهمّتكم وزعزعوه كما يهتزّ سكرانُ

أقوى وأعنفُ من نيران سطوته عند التصادم (أحجارٌ) و (عيدان)

هذي (حجارةُ سجّيل) ستحرقهم كالشُهْب من رجمها لم ينج (شيطان)

رؤوسنا ارتفعت فخراً بكم وغدا في كلّ نَفْس لكم ذِكرٌ وعرفان

هذي التحيّة من (بغداد) يبعثها "مستبشرين بكم" شيبٌ وشبّان

والصامدون بوجه الغدر، أعينُهُم ترنو إليكم وهم ردءٌ وأعوان

باتتْ بُطولتُكم تحكي بُطولتهم قد عاقهم عن رحاب القدس (جيرانُ)

جيرانُ سَوءٍ تمادَوا في ضلالتهم فالغدر عندهُمُ والكذْب دَيدان

هم كـاليـهود لهـم خُبثٌ ومـعرفـةٌ ... بالـكيـد يغـشـاهمـا سِـرٌّ وكتـمـان
ومن قـديـم نرى فـيـهم مـشـابهـةً ... بالاسم والفعل (ساسونٌ) و(ساسان)
وعنـدهم ثالـث في الشـام تـعرفـه ... (حـماة) حـيـن تبـدّى منه كـفـران
في يوم (صبرا وشـاتيلا) بدا (أسداً) ... لكنـه في ذرى (الجولان) سـعدانُ

❖ ❖ ❖

مهـلاً شرارَ الورى مهلاً فـإنّ لكم ... يـومـاً يشـيب بـه لـلهـول ولـدان
نـحن الـذين أضـأنـا كـلّ داجـيـةٍ ... تأوي إلـيـهـا خفـافـيشٌ وغِـربان
جيش العـراق سيشويكـم ويأكلكم ... (جنيـن) تَذكرُ ماضـيه و (بيـسان)
وعندنـا من (صلاح الـدين) باقـية ... وفـي عــزائـمـنـا بـأسٌ وإيـمـان
غــداً يُـدوّي نـداء الحـق ثـانـيــةً ... فـتسـتـجيـبُ من الأبطـال فرسـان
مثـل الأسود إذا ما ديـسَ خَيْسُـهُمُ ... يستـمرئون الردى بالعـزّ، ما هانوا
لا يَرهـبونَ العِـدى بل يُـرهبونـهمُ ... بـذاك يشـهـد مـيـدان ومـيـدان

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٩٠م

عُرْسُ الشَّهيد

البطولاتُ كلّها للشهيدِ باذل النفس في حفاظ الحُدودِ

والكميُّ الأبيّ صانع فجر الـ ـنصر بالبأس والفِدا والصّمودِ

رابط الجأش ثابتٍ كالرواسي والصّواريخُ مثل قصف الرعود

يتناثرن من حواليهِ ليلاً ونهاراً وعزمُهُ كالحديد

لا يبالي بما يرى من جحيم يتلظى ضِرامها بالوَقود

لم يلن ساعةً ولم تبد منه غفلة عن غدر العدوّ اللدود

وعلى وجهه ابتسامة شهم صادقٍ في ميثاقه والعهود

قلبه نابضٌ بحبّ الجدودِ وبتاريخه الكريم المجيد

ساخرٌ (بالعلوج) عند التحدّي هازئ بالحشود والتهديد

يرتجي ساعة اللقاء ليُردي من (دهاقينهم) بطيّ اللحود

ويواري (بالراجمات) حشوداً تتلوّى قلوبهم بالحُقود

ورِثوا (يزدجردَ) لؤماً وخبثاً والتواءً وبئس إرث الجدود

وانصرافاً عن الهدى وعناداً كعناد الخنافس المعهود

نَشأوا في الضّلال فكراً وسعياً واستجابوا للمهلكاتِ السُّود

واستناخوا عَمىً لدعوى مُضلٍّ يتخفّى بسعيه كاليهود

وتمـادوا فـي غـيّـهم واسـتـطالـوا -من عماهم- على الكرام الصيد

وهـواهم هـوى بهـم في سـعـيـر واستـقـرّوا مـنهـا بـقـعـر بـعـيـد

الـمـيـاديـنُ كـلّـهـا شـاهـدات وشـهـود الميدان خـيـرُ الشـهـود

هـي تروي لـنـا جـهـاداً تـسـامـى مـثـلـمـا تسـامـى جـهـادُ الجـدود

يوم صالوا على جحافل (كسرى) مُـسـتـنـيـرين بـالكـتـاب المـجـيـد

ولتكـبيـرهـم صَـدىً في الروابي والـرّبـايـا يـشـدُّ عـزم الـجـنـود

والـتلاوات فـي الخـنـادق أحلـى -ساعـة الملـتقى- وأسـمى نشيد

يُطلـقـون الأنـام من ربـقـة الـذلّ وعـيش الهـوان مـثـل العـبـيـد

ويـفـكّـون عـنـهـم كـلّ قـيـدٍ ويـمـدّونـهـم بـفـكـر رشـيـد

ويَـصُـدّونَ كـلّ بـاغ عـن الـبـغـي ويـلـوونـه بـبـأس شـديـد

ويُـريـدون لـلأنـام سـلامـاً وارفـاً ظـلـهُ بـعـيـش سـعـيـد

صَـولةُ الـحقّ أرغـمـتْ كلّ أنـفٍ يـتـعـالـى بـالـبـاطـل المـنـكـود

والـضّـلالاتُ لا تُـشـيّـدُ مـجـداً أيُّ مـجـدٍ بكـاذبـات الـوعـود؟!

أيـن أتـبـاعُ (مـزدكـيّ) دَعـيٍّ من جنود (القعقاع) و(ابن الوليد)؟!

❖ ❖ ❖

فـي دخـان الـمـيـدان والبـارودِ يسـطعُ العِطرُ مـن دماء الـشـهـيـد

ويـطـيـب الـثـرى بـطـيـب شـذاه وهو أزكى مـن طيب عَرْفِ الـعُود

وجـراح الشـهـيـد -لـوناً وعِـطراً- تـتـحـاكـى ويـانـعـات الـورود

بشّرتهُ ملائكُ الله بالنّصر ... وبالفوز في جنان الخلود

وكَستْهُ إستبرقاً وحريراً ... سُندسيّاً بحاليات البرود

وعلى رأسه تُرفرفُ عِزّاً ... -في السّموات- راية التوحيد

وتلقّاه بالتحيّةِ حشدٌ ... سبقوهُ إلى تجلّي الشهود

وحباه الرسولُ لطفاً وبرّاً ... وسقاه من حوضه المورَود

فاز بالعفو والرِّضا والتحيّا ... ت من البارئ الرحيم الودود

ومضى ناعماً رضيّاً يُناجي ... ربَّه بالتسبيح والتحميد

وبظلٍّ العرش الكريم تسامت ... روحُهُ في ركوعِهِ والسجود

تلك عُقبى الثبات في ساعة الروع ... جهاداً، وذاك (عرس الشهيد)

❖ ❖ ❖

كانون الأول ١٩٨٩م

أنا المُسلِمُ

قناديل الهدى شعَّتْ تنير الدَّربَ للسّاعي
فأقبلْ يا أخا العزم وردّد صرخة الداعي

❖ ❖ ❖

ولا تحفل بعذّالٍ أضاعوا دينهم جهلا
ذوَتْ أرواحهم حتى غَدَتْ تستمرئ الذُّلا

❖ ❖ ❖

تقدّمْ يا فتى الحقِّ فإن الركبَ قد سارا
إلى (القدس) بإيمانٍ يميط الخزيَ والعارا

❖ ❖ ❖

كتابُ الله للحقِّ وللعزّة يهدينا
وأمّا النُظمُ الأخرى فتؤذينا وتُردينا

❖ ❖ ❖

أضعنا المجد مذ سرنا مع الغرب أو الشرق
فهل آن لنا العَودُ إلى الإيمان بالحق؟!

❖ ❖ ❖

عــبـيــدَ الـكُـفــر هـا نـحـنُ		إلــى الإســلام قــد عُــدْنـا
نــريـد الـخــيــر لـلـنــاس		فــكــفّــوا شــرّكــم عــنّــا

❖ ❖ ❖

تـبــعــتُـم (قــادة) الـكــفــر		إلــى الــتــضـلـيـل والــزور
(وخُــضـتُـم كــالـذي خـاضـوا)		بـــلا عـــلـــم ولا نـــور

❖ ❖ ❖

أنــا الــمــســلــمُ قــد رفّــتْ		عــلـى الــعــالــم رايــاتــي
وتـهــدي الـنـاس لـلـخــيــر		مــن الــقــرآن آيــاتــي

❖ ❖ ❖

أنــا الــمــســلــمُ لا أرضـى		بــديــلاً عــن هُــدى ربّــي
ومــيــزانـي هــو (الــقــرآن)		فــي بُــغــضـي وفــي حُــبّــي

❖ ❖ ❖

أنــا الــمــســلــمُ كــالــطــودِ		شــديــدُ الــعــزم والــبــاس
فــلا أخــشــى الـشــيــاطـيـن		(مــن الــجِــنَّــةِ والــنّــاس)

❖ ❖ ❖

شباط ١٩٦٤م

نشيدُ الفتح

نفوسنا إلى العُلى نزّاعه

بُرُوقنا عند الوغى لمّاعه

وطاعة الله هي البضاعه

(إنّ يدَ الله مع الجماعه)

❖ ❖ ❖

يجمعنا الوفاق والتراضي

في اليسر والعُسر بلا انقباض

شعارنا: (إن الجهاد ماضي)

لا ينتهي حتى قيام الساعة

❖ ❖ ❖

(قتيبةٌ) بأرضنا أقاما

يدفع عنّا الظلمَ والظلاما

وينشر الرحمةَ والسلاما

والعلمَ والأمان والوداعه



تكبيرنا يزلزلُ الجبالا
ويمحق الباطل والضّلالا
وربُّنا ينصُرنا تعالى
إذا تمسّكنا بحبل الطاعه

❖ ❖ ❖

يا (قندهارُ) اعتصمي بالصبر
سوف توافيك جيوش النصر
موعِدنا عند أذان الفجر
تُقيمُ في مسجدكِ الجماعه

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٩٠م

نشيدُ الانتفاضة

بقرآني وإيماني
وتكبيرات إخواني
أهزّ الكافر الجاني
وأحمي منه أوطاني

❖ ❖ ❖

عواطفنا براكينُ
تثورُ وما لها حينُ
ويذكي عزمَنا الدينُ
إلى العلياء والشان

❖ ❖ ❖

لنا برسولنا مَثَلُ
وبالأصحابِ نتّصلُ
سنفعلُ مثلما فعلوا
(ببدرٍ) يوم فرقانِ

❖ ❖ ❖

(بـمـكّـةَ) لـي أشـقّـاءُ
وفـي (بـغـداد) أبـنـاء
وفـي (حـلـب) أحـبّـاء
وجـنـد الـلـه أعـوانـي

❖ ❖ ❖

هـو الإسـلام رافـعُـنـا
ولـلأمـجـاد دافـعُـنـا
غـداً تـدوي مـدافـعُـنـا
تـدكّ مـعـاقـلَ الـجـانـي

❖ ❖ ❖

مـن الـمـحـراب نـنـطـلـقُ
بـغـيـر الـلـه لا نـثِـقُ
أسـوداً حـيـن نـسـتـبـقُ
إلـى الـهـيـجـا بـمـيـدان

❖ ❖ ❖

حريران ١٩٦٩م

يا بلبل الرَّوض

«إلى أخي الشاعر شاكر محمود الأعظمي الذي هجر الشعر»

(أبا طارقٍ) يا بلبل الرّوض غرّدَتْ تناغيك من فوق الغصون عنادِلهْ
وأصبح روض الشعر نشوان يزدهي وسالت برقراق الزلال جداولهْ
به لطفَت ريح الشمال بغدوةٍ كما لطفت عند (الأصيل) شمائله
تميل به الأزهار جذلى نديّةً وتهتزُّ من فرط السرور خمائله
وتلثم خدّ الياسمين فراشة يغازلها في لهوه وتغازله
تمشّى به آذار يختال زاهياً من الورد والريحان حيكت غلائله
وهذا (ربيع المصطفى) فاح عطره وضاءت بآفاق الحياة مشاعله
ربيعان في روض الهناء تلاقيا حنانيك لا تبخل بما أنت قائله
لتُنشدَ في (يوم النبيّ) خريدة تناغي بها (حسّانهُ) وتساجله

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٧٥م

عميد الخطّ العربيّ

«في تأبين أستاذي الخطّاط هاشم محمد البغدادي»

أيها الراكض دنياك سرابُ ... وأمانيك التي ترجو كِذابُ

والتماعاتُ سناها خُلّبٌ ... وجهامٌ في حواشيها السحاب

والسعادات كأوهام الرؤى ... أو كما يطفو على الماء الحُبابُ

أيها السادرُ في أحلامه ... حثَّه للمجد سعيٌ واطّلاب

ثانيَ العطفِ زهت أيّامه ... مونقاتٍ وبها اخضلّ الشبابُ

راقصَ الخطوة مختالاً بها ... مثلما يختال بالمشي الغراب

أصحُ من وهمك لا تشطح به ... فلياليك إلى الموت اقتراب

❖ ❖ ❖

يا عميد الخطّ ما لي نَفَسٌ ... عَزَّ في يومك شعرٌ وخطاب

هل يثير الرّوعَ في قلب امرئٍ ... مثلما يُطرقُ عند الفجر باب؟

أخرَسَ النّاعي بياني بالأسى ... فتولاني وجُومٌ وانتحاب

أنا أرثيك بدمعي صامتاً ... ولدمعي فوق خدَّيَّ انصباب

يا ابن بغداد التي أحببتها ... وحلا منك لبغداد انتساب

ما وفتْ بغداد في توديعكم ... وعلى بغداد للدهر عتاب

إذ قضيتَ العمر تُحْيي فَنّها ... باجتهادٍ زانهُ صبرٌ وداب

تـجـدُ الأنــسَ بـمـا تـبــدعــه ... مـن فـنـون هـي والله الـلـبــاب

وتـرى فــي كـلّ سـطـر روضــةً ... بالـربيع الـطلق حـيّـاها الـرّباب[1]

والـخـلـيُّـونَ إذا مــا هــجــعــوا ... بعـد لـهـو والتـوت منـهم رقـاب

قـمـت للأقــلام تـسـنـتـشـدُها ... نـغـمـاتٍ لا تـحـاكـيـهــا الرَّبـاب

وتـقــومُ الـلـيـل تـجـلـو أسـطـراً ... قـاصرات الطـرف ما فـيهنّ عـابُ

كـالـعــذارى يتــهـادين ضـحـى ... وعـلـيـهـنّ مـن الحـسـن نقــاب

وبـأقــلامـك كـم كـحّـلـتَ مـن ... (أعينٍ) من حسنـها كادت تصاب[2]

وإذا اسـتـحـسـنت حـرفـاً تنـتـشي ... نـشـوة العــاشق لـو وافت ربـاب

قــسَـمــاً مــا نـال أولادك مـن ... وطرٍ مـنك كـمـا نـال الكـتـاب[3]

هـل علـى فَـقْـدكَ مـن مـصطـبرٍ ... يا (أبا الراقم) أو يُرجى احتساب؟

❖ ❖ ❖

مـرَّتْ الـعــشـرون مـن أعـوامـنـا ... يا أخـا الـوُدّ كـمـا مـرَّ الـسـحـابُ

وانـتـهـبـنا ســاعـة الـصـفـو بـهـا ... إنمـا الصَّـفـوُ من العـمر انـتهـاب

كـالـلـقـاءات بجــرف الـمـنـحـنـى ... لطُـفتْ فيـهـا النسـيمـات العِـذاب

كنـتَ فـيـهـا سـامـراً بل سـاحـراً ... لأحـاديـثـك كـالـمـاء انـســيـاب

(١) الرباب: المطر الخفيف.

(٢) الأعين: الأحداق، وحروف العين في الخط العربي.

(٣) الكتاب: القرآن الكريم، والكتابة والخط العربي.

وتـواضــعـت فـــأطـريـت الألـى　　أحسنوا القصـد ولكن ما أصـابوا
وتـرفــعـتَ فـلـم تـعـتـب عـلـى　　أدعـيـاءٍ بـهـوى الـشـــهـرة ذابـوا
كُـنـت كـالـنـحـلـة لم تـضـمـر أذىً　　أو يلُـحْ منـك فـسـوقٌ أو سـبـاب
ولـيــالـيـنـا الـتـي زيّـنـتَـهـا　　أوحَشَتْ بـعدك وانفضَّ الصّـحاب

❖ ❖ ❖

يا أخـا الـفـصـحى ويـا عـاشقـهـا　　سُلّتِ اليوم على الـفصحى حِرابُ
إذ خــلا الـمــيـدان من فـارسـه　　وبـفـقـدانك قــد جلّ الـمـصـاب
كُـنـت مـثـل الـصّـقـر في أجـوائـنا　　تَـتـحـاشـاه مـن الذُّعـر الـضّـبـاب
أيّـهــا الـراقــد فــي حــفــرتـه　　وبـمـا أبـدعـتَ تـزدان الـقـبـاب
والـمــحــاريبُ الـتـي طـرّزتَـهـا　　شـاهدات لـك إن جـدَّ الحـسـاب
وكـتــاب الـلـه كـم طـالَ عـلـى　　آيـه مـنـك اصـطـبـارٌ وانـكـبـاب
إذ هـجـرتَ الأهـلَ والصَّـحـبَ له　　وبـك امـتــدّ سِـفــارٌ واغـتــراب
صُـغـتَ بالـيـاقـوتِ منه أسطـراً　　شَعَّ فـي أحرُفـهـا التبـر المـذابُ
أيـهــا الــراحـلُ عــنّـا ولـه　　في قـلوبِ القـوم ذِكـرٌ مـسـتطاب
يـسـتــوي مـنّـا حـلـيـمٌ وغـو　　كلّـنا نطـوى كمـا يطـوى الكتـاب
مـا على وجـه الثرى من خـالدٍ　　كـلّـنـا ســوف يوارينـا الـتـرابُ
خيـرُ ما يـجدي الفتى من سـعيـه　　نـيّـةٌ حُـسـنى وأعــمــالٌ تُـثـابُ

مايس ١٩٧٣م

رمز الوفاء

«في تكريم أستاذي سالم الآلوسي باتحاد المؤرخين العرب»

سلامٌ عليك (أبا زينبِ) سلامٌ على خُلقِكَ الأطيبِ
سلامٌ على الأمسيات اللّطاف تَقَضَّتُ فأحببْ بها أحببِ
تقضَّتْ سراعاً ولكن لها صَدىً في العواطف لم يذهب
تُعلّمنا حُبَّ تاريخنا وتبحث عن كل كنز خبي
تُجَلّي الفنونَ وتاريخها بأسلوبك الشائق المعجبِ
وتكشفُ مكنون أسرارها بلطفٍ يضيء دجى الغيهب
تفيض علينا بعلمٍ غزيرٍ فنغرفُ من بحرك الأرحب

❖ ❖ ❖

أحيّيكَ يا عالماً بالتراث يَرُدُّ على المدَّعي الأجنبي
أكرمُ فيك جَلالَ الشيوخ تَجَلَّوا شموساً بلا مغرب
وأكبِرُ فيك نقاءَ الضمير وصدق الشّعورِ فلم تَرتب
عرفتُك لم تقترف ما يشينُ وما ليس يُحمدُ من مذهب
صبوراً غيوراً شديدَ الإباء فلم تتظلَّمْ ولم تعتبِ
عفيفَ اللسان تساوى لديك شهودُ الصّحاب مع الغُيَّب
وتلك مزايا كبار الرجالِ تَسَنَّمْتَ منها ذرى المنصب

(أبـا زيـنـبٍ) أنـت رمـز الـوفــاء ورمـــز الإخـــاءِ الـزكــيّ الأبـي

نـحـنٌّ إلـيـك حـنــينَ الـفـطـيـم إلـى الـمــرضَـع الطـاهـر الـطـيّـب

ونـأنـسُ فــيــك وداد الـصـــديـق وحُـبَّ الـشـقــيق وعـطـفَ الأب

ســلامٌ عـلـيـك مع الـخــالـديـن وضـيءٌ جـبـيـنـك في الـمـوكـب

وذكـرك يـعــبق كــالـيــاســمـيـن وأبـهــى سـنـاءً مــن الـكــوكـب

ســلامٌ عـلــيـك (أبــا زيـنــب) ســلام عـلـى خُـلـقـكَ الأطـيـب

❖ ❖ ❖

تشرين الأول ١٩٨٦م

يا غائباً عنا

«في تأبين العلامة الدكتور ناجي معروف الأعظمي عضو المجمع العلمي العراقي، وقد توفي عند تمام مناسك العمرة في بيت الله الحرام»

رغم الحياء يَهيجُني استعبارُ ... وأزور قبرَك والحبيبُ يُزارُ

وأرشّهُ بمدامعي مثل الحيا ... ينهلّ منه الوابل المدرار

ويدي تصافحُ من ترابك يمنةً ... وتأبَّطتْها من ثراك يسار

وأشمُّه مِسكاً يفوح عبيره ... وتطيب من فرط الحجا أحجار

❖ ❖ ❖

يا غائباً عنّا وذكرك حاضرٌ ... والبعضُ غيّابٌ وهم حُضّارُ

لا يستوي البحران هذا سائغ ... رهوٌ، وهذا مالحٌ زخّار

وكذلك الرّجلانِ هذا مؤمنٌ ... سمحٌ، وهذا ظالمٌ كفّار

أبداً أحنُّ إلى لقاك بمسجدٍ ... قامت به الجُمُعاتُ والأذكار

متأمّلاً في الساجدين وفاحصاً ... وتدور حول نواظري الأنظار

هذا مكانك راكعاً أو ساجداً ... يلقاك فيه صحابُكَ الأبرار

ويرنُّ في أذني صداك (بمجمعٍ) ... حُجُراتُهُ فيها النقاش يُثار

بالعلم والعرفان شعَّ سناؤها ... تسمو بها الآراء والأفكار

و(بمنتدى النعمان) كم من ندوة[1] ... فيها يجلجل صوتك الهدّار

---

(١) كان الفقيد مؤسساً ورئيساً لمنتدى الإمام أبي حنيفة في الأعظمية.

شاقتكَ من (أمّ القرى) عرصاتها و(الكعبة) الشمّاء والأسْتار

و(مقام إبراهيم) حول فنائه يتنافس الحجّاجُ والعُمّار

وتطوف حول البيت تعظيماً له منه عليك سكينة ووقار

وتلوتَ في (عرفات) أدعية الهدى فيردّ (خيفُ منى) الصدّى و(الغار)

ويُضيء في الآفاق نور (محمدٍ) فتهزّك الأشواق والتذكار

و(الروضةُ الزهراء) والأنوارُ و(القبّةُ الخضراءُ) و(الزوار)

(حُجُراتها) تزهو و(دورُ حديثها) ومدارسُ (الحرمين) والآثار

وتزورُ خير الأنبياء مُسلّماً ومودّعاً وبوجهك استبشار

❖ ❖ ❖

أفْنَيْتَ عمرك باحثاً ومنقّباً تحلو لك (الأسفارُ) والأسفار

وختمتهُ بالصالحاتِ برحلةٍ يشتاقها (الذهبيُّ) و(الأبّار)

وتموت في أرض النبوّة صائماً و(قريشُ) حول النعش و(الأنصار)

و(خزاعةٌ) البيت الحرام و(دارمٌ) يتوافدون و(أسلمٌ) و(غفار)

عشرٌ من السنوات مرّت كالرؤى لطُفت بها النسمات والأسحار

رافقتكم فيها وكنتُ أراكمُ قطباً عليه رحى القلوب تدارُ

أخلاقكم ماء الغمام بطهرها تعيا بها الشعراء والأشعار

وأنا الذي صُغتُ الرجال قوافياً لم أدر أيَّ صفاتكم أختار

بحرٌ من الآمال تيّاه المدى تفنى به الأسماع والأبصار

طودٌ مـن العـرفـان كـيـف تضـمـُّـه　　في التـرب تلك الـسـبـعة الأشـبار

بـقـيـتْ لـنـا آثاركـم مـن بعـدكـم　　خلفاً، ووارث علـمكم (بشّار)[1]

بالـباقـيـات الصـالحـات وبالنـهى　　تـتـفـاضـلُ الأعـمـالُ والأعــمـار



آب ١٩٧٧م

---

(١) ابن خالتي الدكتور بشار عواد معروف عضو المجمع العلمي العراقي وابن أخي الفقيد.

سكَتَ الهَزار

«في تأبين العلامة المجاهد الشيخ سعيد حوى»

سكت الهزار الصادح الغرّيدُ ... فاستوحش الوادي وغاب العيدُ

والجدول الرقراق عاد مرنّقاً ... وهو النمير السلسلُ المورود

والقضبُ والريحان ذابلةٌ به ... قضبانه والبرعمُ الأملود

والرند في ربواتنا قد صَوَّحت ... عذباتهُ وذوتْ وجفَّ العود

هبواتُها هبَّت وناح المنحنى ... وترمَّلت بين الرمال زرود

يا راحلاً عنّا وفي أعماقنا ... شوق إليكم ما عليه مزيد

فارقتنا وتركتَ فينا لوعة ... في القلب يلذع جمرها الموقود

دَينٌ لكم في عنْق كل مجاهدٍ ... يجب الوفاء بذاك والتسديد

ذكراك في قلبي وذكرك في فمي ... أشدو به بين الورى وأشيد

بالأمس كان لقاؤنا في (طيبة) ... طاب الحديث بها وطاب نشيد

بجوار خير المرسلين سَمتْ بنا ... سبحات فكر زانها التوحيد

و(الروضة) الزهراء في جنباتها ... يتناغم التسبيح والتحميد

وصَلاتُنا فيها عروج للسما ... يسمو ركوعٌ عندها وسجود

ويفوح في عرصاتها عبق الهدى ... ما المسك من نفحاته، ما العود؟!

لحظات أنس هل يجود بمثلها ... صَرفُ الزمان؟ ولا أظن يجود

وتَحلَّقت للعلم في أفيائها حلقات هدي نفعها مقصود

وأبو محمدٍ (السعيدُ) كأنه قمرٌ تألقَ نوره المشهود

وعليه من هَدْيِ النبوّةِ مِسحة تضفي عليه مهابةً وتزيد

ويُفيضُ من هدي النبيّ كأنه غيث تَدفَّقَ سيلهُ الممدود

يحيي القلوب بوعظِهِ وبيانه لكأنما هو لؤلؤٌ منضود

فيه من الذكر الحكيم لآلئ ومن الحديث أزاهر وورود

والناس يستافون شهد بيانه منهم قيامٌ حوله وقعود

❖ ❖ ❖

يا رافعاً للحقّ راية نصره والحقّ تحرسه ظُباً وبنود

أفنيت عمرك بالجهاد مصابراً لله فيما تبتغي وتريد

لك في الجهاد عزيمة مشبوبة لا تعتريها فترة وخمود

كالليث في وَثَباتِه وثباتِهِ شهدت بذاك خنادق وجنود

لك في فلسطين الحبيبة موقف هيهات أن تنساه ثَمَّ (يهود)

شَهِدَت لكم وديانها وجبالها وسهولها وحواجز وحدود

تلقي بأرواع اليهود صواعقاً فيها بروق للردى ورعود

وترى اليهود سوانحاً وبوارحاً فتُصيبُ منها من تشا وتصيد

والشام تذكر إذ نهضتَ مكبّراً تحدو بها نحو العلى وتقود

و(المسجد الأمويّ) يشهد أنك الـ ـبطل الهمام القائد الصنديد

و(حماة) لا تنسى نداك محذّراً مما تخبّئه الليالي السود
وترد كيد المعتدين بنحرهم وتذبّ عن أحسابها وتذود
أبناؤها الصيد الكرام تحمَّلوا فوق الذي حملَ الكرام الصيد
فنساؤها اللبواتُ في ساح الوغى ورجالها عند اللقاء أسود
عانوا من الأهوال كلّ فظيعة منها تكاد الراسيات تميد
في كل ناحية جريح يلتوي وشهيدةٌ مبرورةٌ وشهيد
وإذا تخطّى القتلُ بعض رجالهم فالسجن والتعذيب والتشريد
في (القدس) قد عاث اليهود وفي (حما) عاثت (قرامطة) بها و(يهود)
جاؤوا بكل كبيرة وكريهة لم يأت أمس بمثلها (نمرود)
عادت بها (عادٌ) وعادت (تُبَّعٌ) و(الرسُّ) و(الأحقافُ) و(الأخدود)
هدموا بيوت الله حقداً منهم هيهاتَ يفلح آثمٌ وحقود
والعيد في كل البلاد مباهجٌ ومآتماً في الشام عاد العيد

❖ ❖ ❖

بيضٌ وجوه الصادعين بحقّهم والساكتون لهم وجوه سود
الضالعون مع الطغاة بركبهم قد أرهقتهم ذِلّة وقيود
والأمر (للسلطان) يمليه الهوى وعليهم الإقرار والتأييد
فكأنهم (خشبٌ مسنَّدةٌ) لها فوق المتون طيالس وبرود
أغواهم الشيطان فهو وليّهم ويمدّهم بضلالهِ ويكيد

ومن المصائب أن يُكَمَّمَ مصلحٌ ... في أهلنا ويعربد العربيد
تبكي محاريب الهدى إذ حلّها ... بعد الهداة الصالحين قرود
ومنابر التقوى يجلّلها الأسى ... باب الرجا لدعائها مسدود
قنعوا من الدنيا بذكرٍ زائفٍ ... وحسابهم يوم المعاد شديد
مهما تنعّمْنا بها فمصيرنا ... بعد القصور الفارهات لحِود
ومن التراب فراشنا وغطاؤنا ... وجسومنا يغدو عليها الدود
وإذا سكنّا تحت أطباق الثرى ... لم يبق ثمةَ سادة وعبيد
ونقوم في يوم التغابن كلّنا ... والله يبدأ خلقه ويعيد
ونجيء للرحمان يفصل بيننا ... مع كل نفْس سائق وشهيد
والوعد بالحسنات من رب السما ... للصالحين، وللطغاة وعيد
والأمر بالمعروف ينفع أهله ... لا والدٌ يغني ولا مولود
والمرء تكرمه المواقف والنهى ... والصدق عند الملتقى والجود
هذي موازين الرجال وعندها ... يتبيَّن الصِّنْديد والرِّعْديد
لك في المكارم طارفٌ وتليدُ ... وعلى الصلاح أدلّة وشهود
يا فاضحاً زيف الذي خدع الورى ... ومراده (التمجيس) و(التهويد)
وكشفتَ للمتأمّلين (شذوذه) ... حتى استبان ضلاله المردود
ومحوتَ ما بثَّ (الخميني) من أذى ... و(نصيرُ) و(القدّاح) و(الجارود)
وهدمت بيت الكذْب فوقَ رؤوسهم ... حتى انمحى، لم يبق منه عمود

ونَبشتَ ما دفنوه من أحقادهم فإذا هي (الأسفار) و(التلمود)

وحَمَلت أعباءً تنوء بثقلها همم الرجال وعزمها المعهود

شاقتك جنات الخلود ورفقة الـ ـهادي البشير، وحوضُه المورود

وبشائر الرضوان من ربّ السما والذكر للرحمان والتمجيد

حَسبُ الفتى من سعيه بحياته طِيبُ الثناء وذكرُه المحمود

أنتَ السعيد بكلّ ما قدّمتَه تلقى الرسول به وأنت (سعيد)

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٨٩م

هَنيئاً بما أنفقتَ

«بافتتاح جامع سيّدنا عمر بن الخطاب لمنشئه الحاج سعدي السامرائي»

هنيئاً بما أنفقتَ لله يا (سعدي) جزاك إله العرش بالخير والسعدِ

ووافاك بالرزق الحلال وبالغنى تجود به، والله يعطي بلا عدٍّ

إذا اختلف العبدان في الشُّح والنَّدى فهل يستوي العبدان في القرب والبعد

ومن يشرح الرحمان للبذل صدره يفز يوم لا يُحفى بمالٍ ولا ولد

رَفعتَ لذكر الله بيتاً مطهّراً ليعمره العُبّاد بالذكر والحمد

يسبّح بالآصال فيه وغدوةٍ رجالٌ رضا الباري لهم غاية القصد

وتنزل بالألطاف فيه سكينة بها يطمئنّ القلب من لوعة الوجد

وتنجاب عن صدر التقيّ همومه ويأنس بالآيات تُتلى وبالوِرد

تفيض به البشرى على كل ساجدٍ منيبٍ إلى الرحمان في ذلّة العبد

يمرّغ خدّيه خضوعاً وخشيةً وأدمعه تجري تباعاً على الخدّ

ومحرابه الزاهي البهيّ تجاوبت بأصدائه آي الكتاب الذي يهدي

يقوم به صفُّ الصلاة مكبّراً بحمد الإله الواحد الصمد الفرد

ويشهد أن الله لا ربَّ غيره شهادته في القلب أحلى من الشَّهد

يحيط بأحوال الخلائق كلّهم عليمٌ بما تخفي الصدور وما تبدي

ومنبره يدعو الأنام إلى التقى ويهدي إلى الإصلاح والخير والرشد

تضـيء به الأنوار مـن كل جـانبٍ كما ضاءت المـشكاة من دونما وقد

❖ ❖ ❖

هنيـئاً بما أنفـقتَ لله يا (سـعدي) هنـيـئاً لـقـد أوفيـتَ للـه بالعـهـد

حـباك إله الـعرش فـضـلاً ونعمـة وزانك بالإحسان والعمل المجدي

تـخـيّـركَ الـبـاري لإعـمـار بـيـتـه وأكرِمْ بهذا الفـضل واللطف والودّ

فــحـــدّث بـآلاء الإلـه وجـــوده وسارع إلى الخيراتِ لا تألُ من جهد

يزدك سـروراً في الـحيـاة وبـهجـةً ونوراً وإيمـاناً ومجـداً على مـجد

فرحمـته في الخلق واسعـة المدى ونعـمتـه من غـير حـصر ولا حـدّ

وتحـظى بغـفـران الكريـم وعفـوه وتحـيا مع الأبـرار في جنّة الـخلد

مع الـمصطـفى خيـر البـرية كلهـا رسول الهـدى والبر واسطة العـقد

أبي القاسم المبـعوث نوراً ورحمةً إلى الخلق، والمعـروف بالصادق الوعد

مع الآل والأصحاب مـن كل ماجدٍ صبور، وبالإيمان مـستمسكٍ جلدِ

ونـسـأل ربّ الـعـالـمـين هـدايـة ونوراً يزيل الـغمّ في ظلمة الـلحد

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٩٠م

يا شيخَ أُمَّتِنا

«في تأبين العلامة المجاهد الشيخ محمد محمود الصواف»

أكبرتُ يومَك أن يكون وداعا ... يا مالئ الوادي هدىً وشعاعا

يا باعثاً هِمَمَ الشباب إلى العلى ... لولاك كادوا يذهبون ضياعا

يا داعياً لله أفنى عمره ... سعياً ليهدمَ للفساد قلاعا

ومُرَبياً للناشئين مُوجّهاً ... أفكارهم كي يبدعوا إبداعا

وأخذتهم بالرفق حتى جانبوا ... سُبُل الهوى وسرابها اللماعا

واستيقنوا أنّ العقيدة نعمة ... من حقها أن تُفتَدى وتُراعى

❖ ❖ ❖

يا شيخَ أمتنا وحاملَ همّها ... أفنيت عمرك متعباً ملتاعا

جاهدتَ في عرض البلاد وطولها ... تَتجاوز الأقطار والأصقاعا

تبكي على (القدس الشريف) وأهله ... باتوا عراةً في الخيام جياعا

و(القادة العظماء) كل جهادهم ... خُطَبٌ، ولا تتجاوز المذياعا

ويقرّرون (الاحتجاج) بشدّةٍ ... قنعوا بذاك وأجمعوا إجماعا

هم كالأسود على الشعوب وفي الوغى ... كانوا هناك ثعالباً وضباعا

تدعو الأنام إلى الرشاد بمنهج ... يبغي الوفاق ولا يريد نزاعا

وتروم توحيد الصفوف لغاية ... تهدي الأنام وتصلح الأوضاعا

قد كنتَ ربّان السفينة عندنا | تمضي وترفع للنجاة شراعا
وإذا خطبتَ فأنت سيل دافق | ملأ الوهادَ هديره دفاعا
وحديثك العذب الزلال بهديه | يحيي القلوب ويُبهج الأسماعا
وغَذَوتَنا لبنَ المودّة والإخا | في سعينا، أكرمْ بذاك رضاعا
وزرَعتَ حبَّ الله في أعماقنا | فزكا وأينَعَ بالتقى إيناعا
ويرنّ في أذن الزمان هتافكم | (الله غايتنا) هدىً وصراعا
علّمتَنا أنّ (الجهاد سبيلنا) | للمجد نمضي راكضين سراعا
ودعوْتنا للبذل من طاقاتنا | ونفيتَ عنّا الباخلَ المنّاعا
ونهضتَ لا تخشى ملامة لائم | بالذُّل يرجو لذَّةً ومتاعا
وصرَختَ في وجه الطغاة مغاضباً | وكشفتَ عن تلك الوجوه قناعا
وفضحتَ كل مخاتل متظاهر | بالخير يضمر حيلةً وخداعا
وركِبتَ أهوال الصراع مع الألى | خاسوا العهود وأظهروا الأطماعا
وصَدعتَ بالحق الصراح ولم تلِنْ | عند الشدائد هِمَّةً وقراعا
ولويت أعناق الطغاة بصولة | وتركتَهم لا يرفعون ذراعا
وملكتَ أفئدة الرجال وغيركم | يسعى ليملك (منصباً) و(ضياعا)

❖ ❖ ❖

يا راحلاً عنّا وفي أعماقنا | شوقٌ تطير له النفوس شعاعا
لم أنسَ لطفَكَ بي وإنّي يافع | غضّ الشبيبة، لا ألين طباعا

فصقَلتَ موهبتي لأصبح شاعراً ... بالحق أشدو هاتفاً صدّاعا
وأذود عن ديني بكل مواقفي ... -لا أستريح- حميّةً ودفاعا
وأردّ كيد المعتدين بنحرهم ... حتى أرى الباغي بدا مرتاعا
وأبثّ في روح الشباب عزيمةً ... منها غدا سور العدى يتداعى
أنا من ثمارك، شاكر لك شاهدٌ ... ما كان سعيُك في الجهاد مضاعا
ذهب الألى عابوا عليك مواقفاً ... عاشوا أذلاءً وعِشتَ شجاعا
ومضوا وهم غرباءُ في أوطانهم ... ذلاً، وأنت أعزّهم أتباعا
أبشِر بفضل الله يوم لقائه ... بركاته تترى عليك تباعا
أكبرت يومك أن يكون وداعا ... يا مالئ الوادي هدىً وشعاعا



أيلول ١٩٩٢

جامعُ القبّانجي

ذا جامعٌ تهفو إليه القلوبْ وذِكرُنا لله فيه يطيبْ

صلاتنا تحلو بأفيائه ودعوة المضطرِّ للمستجيب

أنشأه عبدٌ أتى ربَّهُ بطيّبِ الفعل وقلبٍ منيب

(محمد القبنجي) ذاك الذي يشدو بميلاد الرسول الحبيب

ينشد ألحان الهدى مثلما يشدو على أغصانه العندليب

يرجو به الغفران من ربّه والعفو والفضل بيوم عصيب

ويسأل المولى قبولاً له سبحانه، سائلهُ لا يخيب

جزاه رب العرش خير الجزا في جنّة المأوى بقصر رحيب

وزاده فضلاً على فضله من الكرامات بأوفى نصيب

يُصلِحُ في تاريخه (بالكُم ﴿نصرٌ من الله وفتحٌ قريب﴾)

❖ ❖ ❖

١٣٩٥هـ

اليومَ أشدو

«في تكريم الكاتب الإسلامي الكبير اللواء الركن محمود شيت خطّاب»

اليومَ أنشد في تكريم (محمود) شعراً يعبّر عن حبٍّ وتمجيدِ
أشدو به بين أهل الفضل مبتهجاً ولا ابتهاجيَ في عُرْس وفي عيدِ
هذا سُروريَ لم أنعم به زمناً ممّا أكابد من همٍّ وتسهيد
مُوكّل بهموم الناس أحملها وقراً على كاهلي المكسور أو جيدي
أسعى وأركض في إطعام ذي سغبٍ ودفنِ موتى المساكين المناكيد
واليوم ألقي همومي جانباً لأرى هذا التجمُّعَ من أعلامنا الصِّيْد
جاؤوا يُحيُّون (محمود) الصفات صَفَت أخلاقه وزَهت بين الأماجيد
ويَصدحون بألحان الثناء كما تشدو الطيور بتطريبٍ وتغريد
هذي سجاياه كالريحان عاطرة كالمسك دِيفَ بأطياب من العود
يفوح منها أريج العلم ينعشنا كالبارد العذب للظمآن في البيد

❖ ❖ ❖

له أيادٍ علينا جِدُّ سابغةٍ بالفضل والعلم والإحسان والجود
يراقب الله في سرٍّ وفي علن يقضي الليالي بتسبيح وتحميدِ
لسانه الرطبُ بالأذكار منشغلٌ عن ذمّ (سعد) وعن إطراء (مسعود)
وبالتلاوة في الأسحار متعته وبالمناجاة للمولى وتوحيد

ذاق الأذى في سبيل الله محتسباً ... ما كان عاناه في أيّامنا السود
من اضطهادٍ وتعذيب وسخرية ... يشيب من هولها شَعر المواليد
وهو الصبور على ما ذاق من محن ... وكان أصلبَ من صُمِّ الجلاميد
فما استكان لطاغوتٍ ولا صنم ... ولا تهيَّبَ من أحفاد (نمرود)
أخباره من ظلام السجن نافذة ... تسري على ألسن النجوى بترديد
وسُنَّةُ الله في الأبرار ماضية ... بالابتلاءات من ضيق وتشريدِ
يُمحّصُ الله أحوال الرجال بها ... بين الصناديد منهم والرعاديد
أقلامه لسطور المجد راقمة ... سِفرَ الفتوحات من خير الأسانيد
و(قادة الفتح) نبراسٌ يضيء لنا ... نهج البطولات في عزٍّ وتخليد
وفي (السّفارات) عند المصطفى خطط ... تدعو لحسن اتباع في التقاليد
لُطفٌ ورأيٌ وإخلاص وتضحية ... وحكمةٌ ووفاءٌ بالمواعيد
مضى يدافع عن تاريخ أمتنا ... يَرُدُّ شبهة تنصير وتهويد
يَرُدُّ كيد العدى في نحرهم قلمٌ ... يأتي على حُجَج الأعدا بتفنيد
وفي (فلسطين) أيامٌ له سلفت ... مجاهداً مع أبطال صناديد
يصول كالليث في غاراته جَلِداً ... يطارد البغيَ في الوديان والبيد
وذكرياتٌ له في (القدس) باقية ... لا ينمحي ذكرها من قلب (محمود)
يا ربّ بارك له في سعيه وأدم ... عليه فضلك بالإنعام والجود
وامنحه يا ربّنا عمْراً وعافية ... يا نعمة الله في إكرامه زيدي

آب ١٩٩٥م

قصائد وبنود

أصنامُنا

وأصنامُ أجدادنا صامتاتٌ ... ولكنَّ أصنامنا تنطقُ
تذيع بياناتها في الملا ... وليس لما تحتوي منطقُ
وتخدع أتباعها بالرخاء ... إذا ما يضيق بها المأزقُ
وتغمرهم بوعود كذاب ... وذلك منهاجها الأخرقُ
وإن وَجَدت فرصة للأذى ... فلا تستلين ولا تُشْفقُ
أجول بعينيْ خلال الديار ... ولست أرى راية تخفقُ
وفي كلِّ أفْقٍ لنا هيعة ... فهذا يهدّ وذا يحرقُ
ترى في (هُبَل) ناهضاً ... بأحلامها وَهُوَ الأحمقُ
تماثيل أصنامنا شاخصاتٌ ... بساحاتنا فوقها لقْلقُ
تريد من الشعر أن ينحني ... ليكذب دوماً ولا يصدقُ
ويروي البطولات عن ماجن ... جبانٍ ومن ظلّه يفرق
ويوصف زوراً بحامي البلاد ... ويحميه من شعبه فيلق
أبو السارقين طعامَ الجياع ... أحبَّاؤه كلُّ من يسرقُ
يعادي الأباة الكرام الذين ... يَرون النظام هو الأليَقُ
ويقطع أرزاق أطفالنا ... على كل ذي خِسّةٍ يُغدِقُ
فبالكِذْب جاء وبالكِذْب يمضي ... ويلقاه في سَقَر (عفلق)

أيلول ١٩٩٦م

عودوا إلى الله

«ألقيت في حفل افتتاح مسجد الحاجة نشمية في الأعظمية»

اسجدْ لربك في دنياك واقتربِ ... وعُدْ إلى الله في سعي وفي دأبِ

وطهّر القلب من بلوى وساوسه ... خير القلوب الذي يخلو من الرِّيَب

يا سادراً غرّه مالٌ ومنزلةٌ ... لا تنس قبلكَ ما لاقى (أبو لهبِ)

تبَّت يداه سيصلى النار لاهبةً ... كذا حليلته (حمَّالة الحطبِ)

كانا يصدّان عن منهاج خالِقنا ... ويدعوان إلى الأصنام بالكَذِبِ

والله أنذرهم من سوءِ عاقبةٍ ... تنالهم وهمُ لا هون باللَّعِبِ

لم يرقبوا الله في سرٍّ وفي علن ... ولم يراعوا حدودَ اللهِ في الطلبِ

أضناهمُ تعبٌ من قبله تعبٌ ... من بعده تعبٌ يُفْضي إلى تَعَبِ

أيامه ولياليه مضتْ عَبَثاً ... ولم يَحِدْ عن معاصيه ولم يَتُبِ

وظلَّ يكدح لا يلوي على أحدٍ ... فلم يوفَّقْ إلى خير ولم يُصِبِ

وبات يلهو ولا يدري بما خبأت ... له الليالي من الأكدار والنُّوَب

(فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنهم) ... من شدَّة البطش أو شدّة النَّصَبَ

❖ ❖ ❖

المجد بالعلم والأخلاق ندركه ... وليس يُدْرَكُ بالتطبيل والشَّغَبِ

إنَّ الحياة ميادين ومعترك ... ليس الكتائب في الميدان كالكتب

أيامُ شدَّتِنا هذي ومحنتنا بيوم (خندقنا) موصولة النَّسَبِ

من يوم (بدرٍ) إلى الخُذَّال من (أحدٍ) النازلين مع الأعداء في صَبَبِ

إلى (تبوكٍ) وفسّاق (الضِّرار) بها يبغون سوءاً وتعريضاً بخير نبي

ويرصدون لحرب الله أسلحةً يا ويلهم رجعوا بالويل والحَرَبِ

وفي (حُنَين) وقد ولّت جحافلنا لم تغن شيئاً برغم البِيض واليلب

وإنما النصر عند الله ندركه بصالح القصد قبل الجحفل اللجب

واليوم عادوا بذات الفعل ويحهمُ لكنّهم غيّروا بالاسم واللَّقب

هذي جرائمهم في القدس واضحةٌ وفي الخليل وفي الجولان والنَّقب

ولا يغرَّنْك لينٌ في حديثهمُ فاللين والخبث في حيّاتنا الرُّقُب

كلّ الحوادث نالتنا مصائبها ونحن لم نرتهب منها ولم نَهَب

ستنمحي كلها عنّا بلا أثر إذا العقيدة والأخلاق لم تُصَب

نصارع الكفر أيّاً كان مبعثُه فالكفر أعدى على الدنيا من الجرب

❖ ❖ ❖

الله يأمر أن تُبنى مساجده وأن تُرَفَّعَ عن لغو وعن صخبِ

وعن خصام وعن سوءٍ وتفرقة وعن جدال بلا علم ولا أدب

وأن تكون بذكر الله عامرة لا بالأساطين والأقواس والقبب

وبالغدوِّ وبالآصال طائفة تسبّح الله بالتعظيم والقُرَب

تستغفر الله بالأسحار عن لمم من الذنوب بهنّ العيش لم يطب

وللتلاوة عند الفجر هينمةٌ تساجل الطير بالأنغام والطرَب

هذي منابرها سرّ النهوض بها تدعو الى الله بالحسنى وبالأدب

تشعُّ أنوارها هدياً ومعرفة ونهضة تبلغ العليا من الرتب

ونحن نشهد بالتقوى لقاصدها شهادةً عنده أحلى من الضَّرَب

وتطمئنُّ بذكر الله أفئدة كانت تعاني من الإرهاق والرَّهب

❖ ❖ ❖

ندعوك يا ربَّنا في كشف غمّتنا ونصر أمتنا يا كاشف الكُرَب

والظالمون وإن طال البلاء بنا سيعلمون غداً في أيٍّ منقلب

❖ ❖ ❖

آب ١٩٩٧م

نورٌ وعِرفان

«في احتفال تكريم الخطاط الكبير الدكتور سلمان إبراهيم العبيدي»

الفنّ ما أبدع الخطاط (سلمانُ) فيه البراعة بالإبداع تزدانُ

صرير أقلامه فوق الطروس بدا كأنَّما هو أنغامٌ وألحانُ

أو أنها شهقات من أخي ألم يشكو ولم تستمع شكواه آذان

وفي تراكيبه سرٌّ يلوح لمن تأمّل الحرف فيه وهو ريّان

مستكمل البعد لا يشكو مضايقة من الحروف وللأبعاد ميزان

ويبدع السطر تزويقاً وزخرفة كأنما هو ياقوت ومرجان

تقبّل الطرسَ أقلام له شغفاً للحرف عندهما شوق وتحنان

ويسهر الليل مسروراً بأحرفه كأنه عاشقٌ بالحرف ولهان

مستأنساً بجمال الحرف تبهره عينٌ وصدرٌ وأطرافٌ وأسنانُ

يقضي الليالي مع الألواح مبتهجاً كأنّما حوله حورٌ وولدان

يرى الحروف كأبناء له نشأوا على رعايته إن لاح عدوان

يردّ عادية الأعداء منتفضاً يحمي التراث من الأعداء من كانوا!!

وعنده غيرة لله خالصة على الحروف كما لو ثار بركان

ويحسب الحرف مثل العرض يحفظه ويقتدي بالألى أعراضَهم صانوا

❖ ❖ ❖

تلك الصروح أقامتها أوائلنا ... واليوم تنخر في البنيان (فيران)

من الخرائب جاءت خلسة وسَعَت ... باسم التطوّر كي ينهدّ بنيان

فطاش أحلامها وانزاح باطلها ... وصار للخط في أوطاننا شان

سفينة الخطّ تجري باسم بارئها ... سليمةً ولها (سلمانُ) ربّان

ودوحة الخط في بغداد باسقة ... تزهو وتزهر بالأثمار أغصان

❖ ❖ ❖

إنّا لنكبر يا (سلمان) همّتكم ... فأنت للجدّ والإخلاص عنوان

وإنك اليوم في أوطاننا عَلَمٌ ... كما تعالى بها (رضوى) و(ثهلان)

تَواضُعٌ عنده ما شابه كدرٌ ... من الرياء ولا استهواه شيطان

فنٌّ وعلمٌ وأخلاقٌ وموهبة ... قد زانها منه إخلاصٌ وإيمان

وخبرة في فنون الخط واسعة ... وما رَقَمْتَ من الآيات: برهان

(ثلثٌ) و(نسخٌ) و(تعليق) بزخرفة ... و(رقعة) و(إجازات) و(ديوان)[1]

والخط أوّله علم وأوسطُه ... فنٌّ وآخره نور وعرفان

❖ ❖ ❖

جئنا نكرّم هذا اليوم نابغة ... بفنّه أصبحت تزدان (بغدان)

ورائداً صادقاً في سعيه وله ... نهجٌ سديد ولم تخدعه ألوان

وكوكباً ساطعاً يزهو لناظره ... بنوره وبه الآفاق تزدان

---

(١) ما بين الأقواس أسماء لبعض أنواع الخطوط العربية.

ومنبعاً صافياً يحلو لشاربه ويرتوي منه ريّانٌ وظمآن

لسانه العفّ لم ينطق بنابية ولا اعترى قلبه حقدٌ وأضغان

جئنا نحيّيك يا (سلمان) أجمعنا وكلّنا لك أعوانٌ وإخوان

هذا الثناء وهذا الحب ثروتكم وذاك أعظم ما يجنيه إنسان

رَوْحٌ وريحانُ في الدينا تعيش به وعند ربّك جنّاتٌ ورضوان

❖ ❖ ❖

آذار ١٩٩٧م

هذا ابنُ آدم

أعدْ عَليَّ حديث المصطفى أعِدِ ونورِّ القلبَ بالإيمان والرَّشَدِ
واقصص عليّ حكايات بها عِبرٌ لمن يريد جلاء الهمِّ والكمَدِ
فسيرة المصطفى نورٌ يضيء لنا سبيلنا للعلى بالنصر والمَدَدِ
وارو ِ البطولات عن أجدادنا نهضوا بأشهبٍ من جياد الخيل منجرد
بدعوة الله تحميها سيوفهمُ من ظالم معتدٍ بالبغي مجتهد
باتوا على صهوات الخيل تحسبهم ملائكاً من دويّ الذكر للصمد
لا يَعتَدون على شيخ ولا امرأةٍ ولا على عابدٍ لله منفرد
ولا صغير ولا زرع ولاشجر ولا الذي لم يقاتلنا ولم يُردِ
هذي تعاليمنا بالعدل ناطقة في السلم والحرب لا نبغي على أحَدِ
ندعو الأنام إلى الإيمان ننقذهم من حمأة الشرك والإفساد والفَنَد
وكيف يخشى الردى مستمسك بهدىً من ربّه. باذلٌ للروح والجسد
يصول شرقاً وغرباً دونما وَجَلٍ نراه في حومة الميدان كالأسَدِ
لم يَرجُ مالاً ولا جاهاً. وخافقُه خالٍ من الحقد والأضغان والحَسَدِ
تفرّ منه رؤوس الشرك خائفة كما تخاف ضعاف الطير من لبد
تراهمُ من جنود الله في مَرَج ما بين مرتَعبٍ منهم ومُرتعِدِ

أعِدْ عـليّ حديث الـمصطفى أعِدِ　　ونـوّر القـلب بـالإيمـانِ والـرَّشَـد
وذكّر الجـيل بالأحداث كـيف جَرَت　　وكـيـف عالجَـها الأجـداد بالجَـلَد
فـالقلـب بات يقـاسي شـدّةً وأذىً　　تكاد تـفضي به البـلوى إلى البَـعَد
شنَّت قريش على المستضعفين وغىً　　تصـدّهـم عن سـبـيل اللـه بالـلدَدِ
تـريـد تطـفـئ نـورَ الـلـه واهمــةً　　بالـظلم والبـغي والإلـحاد والفَـنَد
قد أعرضوا عن هُدى الباري وشرعته　　حتـى استمـالهمُ الشيـطان كالعَـبَد
مضى أبو الجهل يغويهم ويبعدهم　　عن الـرشاد وذكـر الواحد الأحـد
وآخـرون رأوا في الـكفـر منفـعـةً　　بـلا دلـيـل ولا عــلـم ولا سَـنَـد
تخبّطوا في ضـلالات الهوى وعَموا　　فحاربوا كـلّ ذي تقوى وذي رَشَدِ
ظنّـوا الليـالي ستـبـقى متـعةً لـهمُ　　لـيـنعـمـوا بلـذيذ الـعيش والرغَـدِ
ومــا دروا أنّـمـــا أيـامــنـا دولٌ　　بيـن الأنام بأمـر الواحـد الـصَّمَـد
مهـما تعـالوا وغالـوا في تجبّـرهم　　فـالله لـلظالـم المـغرور بالرصَّـدِ
يُملـي لهم ليذوقـوا إثم ما صنـعوا　　بالصـالحين مـن الأغلال والصَّـفَد
إبـليـسُ صـدَّق فـيـهم ظنّه فـهـمُ　　باتوا عـلى منهـج القرآن فـي حَرَد
قلوبهم عن هدى الرحـمان في عمهٍ　　عيـونهم عن سنا الإيمـان في رَمَدِ
حـتـى إذا أمَـرَ البــاري بأخـذهـمُ　　لم ينج من قبضـة الرحمان من أحَدِ
فـأصبـحوا لا يُـرى إلا مسـاكنـهم　　بادوا وبـادت بهم أفكـار كل ردي
وحصحـص الحقّ لا يبقى لطـاغية　　ذكـرٌ بغـير الخـنا واللـعن والنَّـكَدِ

وهـذه صـحف الـتـاريخ شـاهـدة ... عـلى الـبـغـاة بـخـزي دائم أبَـدي
هـذا ابـن آدم طـمـــاعٌ بـفـطـرتـه ... يـكاثـر الـناس بـالأمــوال والولـدِ
أمّا الـزكاة وفـعل الخـير فـهو بهـا ... لـسـانـه مـؤمـنٌ مـن دون مَـدّ يَـدِ
وكـيسـه عن حـقوق الـله منعقـد ... لـكنـه في الـبـلايا غـــيـر منـعـقـد
يبنـي ويجمـع ما يجـني لـيـوم غدٍ ... ومـا درى أنّه الـمـدفـون يوم غَـدِ

❖ ❖ ❖

وذي فلسـطين تشكو بُـعْدَ إخوتـها ... عن نـصرها وتَـخَلّيـهم عن المـدد
وبعض حكّـامنا يسعى علـى عجَلٍ ... ليكسبَ الإثم في تشييع ذي عُقَد
يبكون (رابين) لا جفّـت مدامعهم ... من الـصَّغـار وذلّ الخـزي كالقِـرد
يبكـون (رابين) شرَّ الـناس قاطـبةً ... وكاسـر الساق للأطـفال والعَـضُد
لـهم جـيـوش وأنواط وأوســمـة ... لـكنّـهم كـغُـثـاء السيـل والزّبَـد
يرجون من (أمريكا) كـشف محنتهم ... ومن (كلـنتنَ) يحمـي بيضة الـبلد
والذلّ أرهقهم من سـوء ما صنعوا ... فأصبحوا فـي عذابٍ واصبٍ صَعَدِ
واستبدلوا السوء بالـحسنى فما ربحوا ... وكيف يُرجى الهدى من سـوء معتَقَد

❖ ❖ ❖

تموز ١٩٩٨م

أقلام ياقوت

«إلى الأستاذ الحاج مهدي الجبوري شيخ الخطاطين في بغداد»

حروفك يا (مهدي) عرائس روضةٍ   يَـمِـسْـن دلالاً بيـن دُرٍّ وياقــوت

وتبـدع فـي تزويـقـهـا وجـمـالهـا   أصِـابع (مـهـديٍّ) بـأقـلام ياقـوت

❖ ❖ ❖

أنس المناجاة

سـروري بـابـتـهـالاتـي وأنـسـي فـي مـنـاجـاتـي
سـألـت الـلـه مـغـفـرة وعـفـواً عـن خـطـيـئـاتـي

❖ ❖ ❖

هـو الـغـافـر لـلـذنـب
هـو الـقـابـل لـلـتـوب
هـو الـسـاتـر لـلـعـيـب
هـو الـعـالـم بـالـغـيـب
بـمـاضـيـنـا وبـالآتـي

سـروري بـابـتـهـالاتـي
وأنـسـي فـي مـنـاجـاتـي

❖ ❖ ❖

وبـالـتـسـبـيـح فـي الـسَّـحَـر
بـجـوٍّ عـابـقٍ عَـطِـر
ونـحـن عـلـى سـنـا الـقـمـر
نُـحِـسّ بـسـجـدة الـشـجـر

لـجـبّـار الـسـمـاوات

سـروري بـابـتـهـالاتـي
وأنـسـي فـي مـنـاجـاتـي

❖ ❖ ❖

يـفـيـض الـقـلـب وجـدانـا
وإخـلاصـاً وإيـمـانـا
أقـوم الـلـيـل سـهـرانـا
وأتـلـو فـيـه قـرآنـا
فـتـسـمـو بـي تـلاواتـي

سـروري بـابـتـهـالاتـي
وأنـسـي فـي مـنـاجـاتـي

❖ ❖ ❖

وأدعـوه لـيـغـفـر لـي
ذنـوب الـشـطـح والـزلـل
ويـشـفـيـنـي مـن الـعـلـل
ويـدفـعـنـي إلـى الـعـمـل
لـوجـه الـلـه بـالـذات

سـروري بـابـتـهـالاتـي
وأنـسـي فـي مـنـاجـاتـي

ويغـــمـــرنـــي بنـــعـــمـــتـــه

ويـــحـــيـــيـــنـــي بـــدعـــوتـــهِ

ويـــهـــديـــنـــي بـــشـــرعـــتـــه

ويـــنـــقـــذ نـــي بـــفـــطـــرتـــه

مـــن (الـــعُـــزَّى) أو (الـــلاتِ)

ســـروري بـــابـــتـــهـــالاتـــي

وأنـــســـي فـــي مـــنـــاجـــاتـــي

❖ ❖ ❖

عـــلـــى الـــنـــعـــمـــاء أشـــكـــرهُ

أمـــجّـــدُه أكـــبّـــره

ويـــنـــصـــرنـــي وأنـــصـــره

ويـــذكـــرنـــي وأذكـــره

بـــتـــعـــظـــيـــم وإخـــبـــات

ســـروري بـــابـــتـــهـــالاتـــي

وأنـــســـي فـــي مـــنـــاجـــاتـــي

❖ ❖ ❖

أيلول ١٩٩٩م

بلابل الأفراح

الكون أشرق بهجةً وسروراً ورياضه فاحت شذاً وعبيرا
وتمايلت زهواً أزاهير الربا تغري برونق حسنها الشحرورا
تهتزّ من طربٍ بوابل غيثها والعطر يملأ روضها الممطورا
والبرق في أفق السماء كأنه بسناه يحكي الصارم المسلولا
وبلابل الأفراح تصدح بالهَنا فوق الغصون عن الرضا تعبيرا
ثم انجلى ذاك السحاب وأشرقت شمس السعادة بالهداية نورا
وافى ربيع المصطفى أنواره غمرت نفوس المؤمنين حبورا
اليوم يوم محمدٍ. ولواؤنا بهداه يبقى عالياً منشورا
ويرفّ بالبشرى لكلّ مجاهدٍ بطل يظلّ على العدى منصورا
ما دام ملتزماً بنهج المصطفى للعالمين مبشّراً ونذيرا
يرجو الهداية للأنام جميعهم ومحرّراً لنفوسهم تحريرا
بيمينه نور الكتاب وهديه أضحى لأموات القلوب نشورا

❖ ❖ ❖

روح الحياة وسرّها وجمالها بالصّالحين الطاهرين ضميرا
المخبتين لربّهم يدعونه ربّاً كريماً للذنوب غفورا

الـذاكـريـن الـلـه عـنـد قـيـامـهـم وركـوعـهـم وسـجـودهـم تـكـبـيـرا

يسـتـغـفـرون الـلـه في أسـحـارهـم يـرجـون من بـعـد الظـلام الـنـورا

ويسـبّـحـون بـحـمـده لـم يلـهـهـم عـن ذكـره حـبّ الـحـيـاة غـرورا

ولهـم دويٌّ في الـمـسـاجـد بـكرة سَـعِـدوا بذاك أصـائـلاً وبكـورا

يـسـتـقـبلـون نـهـارهـم بعـبـادة لـلـه وانشـرحـوا بذاك صـدورا

الذّائـدين عـن الحـرام نـفـوسـهـم يـتـعـفّـفـون تـعـبُّـداً وشـكـورا

السـالـكيـن سـبـيل كـل فـضيلـة فازوا وأضـحى سـعيـهم مشـكورا

والصـابرين على الـبلاء وصبرُهم بـالـلـه كـان جـزاؤهـم مـوفـورا

والـبـاذلـيـن لـربّـهـم أمـوالـهـم ونفـوسـهـم نَعِـمـوا بـذاك أجـورا

والنـاهضـين وغـيـرهم في غـمـرة سـاهـون وازدادوا عـمىً ونـفـورا

ويـمـدّهـم من فـضلـه بـعـزيـمـة هي كـالـجـبـال صلابـة وصخـورا

تـأبـى وتـأنـف أن تعـيـش بـذلـة وترى الـحـيـاة مع الـجـنـاة ثبـورا

وترى خـفافـيش الـخرائب يـدّعي بـغـرورها أن تـسـتـحـيل نـسـورا

فـتـهـبّ تـنـكـر مـا تـراه رذيـلـةً وجـهـالـةً وضـلالـةً وفـجـورا

والـلـه يمـنـحـهـم رضـاه بجـنـة ولـبـاسـهم فـيـهـا يكون حـريـرا

جنّـات عـدنٍ أزلِفَـتْ لقـدومـهـم قـد زَيّـنـت وِلـدانهـا والـحـورا

وظـلالهـا وقـطوفـهـا قـد ذُلـلت ويـفـجّـرون عـيـونـهـا تـفـجـيـرا

ولهـم بهـا مـا يـشـتـهـون كـرامـةً من ربّـهـم والـفـضل كـان كـبيـرا

يُسـقَون فـيـهـا من رحـيق كـأسهـا مـخـتـومة بـالمـسك طاب طهـورا

يتنازعون على الأرائك بينهم كأساً وكان مِزاجها كافورا

❖ ❖ ❖

شاهت وجوه البائعين بلادهم لعدوّهم ساؤوا بذاك مصيرا

خَسِئوا فما ربحت تجارتهم بها إلا ثبوراً في الحياة كثيرا

عَمِيت بصائرهم وتاهوا حيرة يتخبّطون ضلالةً ودحورا

بعداً لمن ركنوا لوعد عدوّهم تبّت أكفٌ صافحت (شاميرا)

أو صافحت (رابين) أو(شمعون) أو (إشكول) أو (باروخ) أو(مائيرا)

راحوا يصدّون الشباب عن الوغى ويصافحون القرد والخنزيرا

تركوا الدماء على التراب مراقة ومساكناً قد دُمّرت تدميرا

قنعوا بأوهام ووعد كاذبٍ من غادرٍ ملأ البلاد شرورا

من (خيبر) ورثوا المكائدَ كلّها والكذْبَ والإفساد والتزويرا

ويَرون في صدق الوعود معرّةً لا يملكون من الحياة نقيرا

قتلوا الرجال ويتّموا أطفالهم وعلى اليتامى يهدمون الدورا

ويبارك (المستعمرون) فسادهم ويشهّرون بغيرهم تشهيرا

والغرب كالشيطان يدعو حزبه ليبرّروا عدوانهم تبريرا

(مدريد) ما كانت لتحمي (قدسنا) فالشرّ عند لجانها لا الشورى

السالبين من الشعوب حقوقهم والسادلين على الجناة ستورا

والله يرصدهم ويرقب مكرهم وأعدّ للمستكبرين سعيرا

والله يهدينا وينصر جيشنا ﴿وكفى بربّك هادياً ونصيرا﴾

وبعزمة من ربنا يقضي لنا | يوماً يكون على الطغاة عسيرا

يستنصرون وما لهم من ناصر | يتذللون ولا يرون مجيرا

يتلفّتون وما لهم من ملجأ | لا يملكون مزارعاً وقصورا

والموت أمنية ولو ماتوا فلن | يجدوا لهم بعد الممات قبورا

هذا صنيع الله في أعدائه | المتقلّبين ثعالباً ونمورا

الظالمين مع اليهود يرونهم | إخوانهم ساؤوا الغداة عشيرا

يا راكضين وللسراب خديعة | أتؤمّلون من السراب نميرا

أتؤمّلون من اللئام كرامة | ويفضّلون على اللُّباب قشورا

عودوا إلى نبع الهداية صافياً | وذروا لهم مستنقعاً وغديرا

إن الألى عافوا شريعة ربّهم | خسروا وذاقوا ذلّةً ودحورا

ناءت بهم فتن الحياة ثقيلةً | أوزارها إذ يشهدون الزورا

يستمرئون الظلم في ظلماتهم | لهوان أنفسهم وكانوا بورا

فهم العَبيد وإن تراءوا سادة | فقدوا الكرامة همّةً وشعورا

خاب الذي يسعى ليخذل أهله | ويكون للمستعمرين ظهيرا

❖ ❖ ❖

الله أكرمنا بدين محمدٍ | وبه يكون جهادنا مبرورا

قرآننا يدعو لكل فضيلة | ولكل مكرمة تراه مشيرا

نجد الحياة سعيدة بظلاله | وبغيره نجد الحياة سعيرا

حزيران ٢٠٠٠م

يا عمر الخير

«إلى الشاب الأديب المؤمن عمر أكرم عبد الوهاب، عند إجازته بالقراءات»

قد نلت من قارئنا (الفخري) إجازة تدعو إلى الفخر

يا (عُمَر الخير) بلغت المنى والمبتغى يا (عمر الخير)

وانشر لها الرايات خفاقةً بالعمل الصالح والذكر

واهنأ بها رتبة علم علتْ فوق السُّها والأنجم الزُّهْر

فإنّ بالعلم يُنال الغنى والجهل مدعاة إلى الفقر

ما نالها إلا الألى جاهدوا أنفسهم بالسعي والصبر

وأنت من صفوة شبابنا ذوي النهى والعلم والفكر

هم (بالقراءات) تسامَوا على أقرانهم بالفضل والطهر

في خدمة القرآن أعمارهم موقوفة للنفع والأجر

وينشرون الهديَ بين الورى لينقذوهم من عمى الكفر

يا زهرةً بالطهر فوّاحةً أريجها يعبق بالعطر

يا زينة الشبّان في قطرنا نغبطكم يا زينة العصر

ألسُنُكم طاهرة بالتّقى ورطبة تأنس بالذكر

أنفاسكم طيّبة بالهدى صادعة بالنهي والأمر

تدعو إلى الإسلام في سعيها بين الورى بالسّر والجهر

ساروا على نهج رسول الهدى ... ويأمرون الناس بالبِّر

لا يبخسون الناس أشياءهم ... وهم بعيدون عن الغدر

يستغفرون الله أسحارهم ... يوفون للرحمان بالنذر

ونورهم يسعى بأيمانهم ... عند التلاوات لدى الفجر

بشراك بالفوز غداً بالرضا ... ووجهكم يطفح بالبشر

❖ ❖ ❖

تشرين الثاني ٢٠٠٠م

إلى المتخاذلين

ستذبحكم فلسطينُ
وتشويكم فلسطين
وتأكلكم فلسطين
قريباً يا ملاعينُ

❖ ❖ ❖

لقد بانت خيانتكم
كما وضحت جنايتكم
وقد عاثت بطانتكم
كما عاث الشياطينُ

❖ ❖ ❖

حسبناكمُ لنا سندا
ونرجو منكم مددا
لقد عاد الرجاء سدى
فسحقاً يا ثعابينُ

❖ ❖ ❖

فـتـصـريـحـاتـكـم كـذب
ولـم يـمـنـعـكـمُ أدب
أحـقـاً أنـتـم عَـرَبُ؟
صـراح أم صـهـايـينُ

❖ ❖ ❖

لـكـم بـشـعـوبـكـم نَسَقُ
مـع الأعـداء يـتـفـق
فـلـم تـثـقـوا ولـم يـثـقـوا
بـكـم مـذ مـات (رابـينُ)

❖ ❖ ❖

مـشـيـتـم فـي جـنـازتـه
ونـحـتـم فـي مـنـاحـتـه
كـأتـبـاع لـمـلّـتـه
ألـم يـمـنـعـكـم الـدّيـنُ؟

❖ ❖ ❖

أتـبـقـون أذلاءا
ولـلـكـفـر أحـبـاءا
خـنـوعـين لـمـن شـاءا

علــى الأهــل فـــراعـــيـنُ

❖ ❖ ❖

إذاعـــات لــكـــم تــعـــوي
وعــن إجـــرامــكــم تـــروي
قـــريــبـاً صـــرحكم يهـــوي
وتـــخــتـــلّ الـمـــوازيـــنُ

❖ ❖ ❖

لـقـــد ظـهــرت مــســاويـكـمْ
وأخـــزتــكــم مـــخـــازيـكـم
أمـــا فـــيكـــم أمـــا فـــيكـم
غــــيـــور عـــنـــده ديـــنُ؟

❖ ❖ ❖

أمـــا فـــيـكـــم آخـــو شـــرفِ
يـــهـــبّ بـــنـــجـــدة ويـــفـــي
كـــفـى كــذبـاً عـلـى الـصـحـف
بـــمـــا تـــحـــوي الـــعـــنـاويـــنُ

❖ ❖ ❖

حزيران ٢٠٠١م

رياض الكتب

«ألقيت في حفل افتتاح مكتبة التربية الإسلامية -ليلة القدر ١٤٢١ هـ»

قم حيِّ جمع الهدى واكفف عن السمر ... فليلة القدر هذي زبدة العُمُرِ

باتت وجوه عباد الله باسمةً ... ترجو الهدى والرضا من بارئ الصُّوَرِ

نالتهمُ نفحات الله فابتهجت ... نفوسهم بشذاها الذائع العطر

هذي ليالي الهدى هبّت نسائمها ... تحيي قلوب ذوي العرفان والنظر

وترسم الدرب للراجين ربّهمُ ... يستغفرون من الآثام في السحر

يحيون ليلهمُ، بالذكر، تنعشهمْ ... فيه التلاوة للآيات والسُّوَر

وقطَّعوا الليل بالقرآن واحتسبوا ... لله ما كابدوا فيه من السهر

واستأنسوا بصلاة الليل تحسبهم ... من الخشوع تماثيلاً من الحجر

يسبّحون بحمد الله خالقهم ... ويسجدون له كالنجم والشجر

وتطمئن بذكر الله أفئدة ... وبالصلاة على المبعوث من مضر

❖ ❖ ❖

في روضة من رياض العلم ناضرة ... تضوّعت بأريج الورد والزهر

ترى بها حلقات العلم عامرة ... بالبحث والدرس والتأويل للخبر

مستبشرين بفضل الله، تغمرهم ... سعادة وهناء دونما ضجر

إنّ الكتاب لبستان له ثمر ... ومنه نجني قطوف الفِكْر والفِكَر

وهذه دار كـتـب بالهـدى فُـتِـحت ... لـكلّ طـالـب عـلم دونـمـا كَـدَر
والظـامئـون لسلـسال الـعلوم بهـا ... تراهـمُ اليـوم فـي وِرِدٍ وفي صَـدَر
يغـشـونها لـيصـيبـوا من لآلئـهـا ... ومن عـلوم بـهـا أغلـى من الـدُّرَر
ويرتـووا من معـين طـاب مشـربه ... وسـاغ بعـد سـرابٍ خـادع الـنظـر
جاؤوا سـراعاً ليـستوفـوا نصيبـهمُ ... من الـمعـارف وانكبّـوا علـى كبـر
والـعلـم ليس لـه عُـمْرٌ يـحـدّده ... وإنمـا هـو مطـلوب مـدى العُـمُـر
والـلـه يـسّـره لـلـراغـبـيـن بـه ... بـلا ريـاء ولا كـبـر ولا صَـغَـر

❖ ❖ ❖

هذي خـزائـن أجـدادٍ لنـا سلـفـوا ... وتـلك آثـارهم فـانظـر إلى الأثـر
وارتـع ومـتّـع بهـا فـكـراً وذاكـرة ... وسـرّح الطرف فـي أطرافـها ومُـر
واستقص ما شئت من فقه ومن أدب ... وغَـذّ فـكرك بـالتـاريخ والـسِيَـر
وانظر إلى همم الأجداد كيف بنوا ... تلك الصروح من الأمجـاد واعتبر
وكـيـف دوّن (ياقـوت) مـعـاجمـه ... وما تـناول في تفسيره (الطـبري)
و(للبخاري) في جمع الصحيح هدى ... من الأحـاديث والأحـداث والعبـر
نور الـكتـاب ونـور السنّـة ائتـلقـا ... للسـالكيـن كنوز الشـمس والقـمر
وللأئمة (أصحـاب الحديث) حِجَىً ... يهدي، وحِجْرُ دعاة الـسوء كالحجر
التابـعين خطى الـشيطان عن عَـمَهٍ ... كـانوا أضلّ مـن الأنعام والـحُمُـر
حادوا عن الرشد وانحازوا إلى صخبٍ ... من جهلهم وتمادوا في أذى البَشَر

هم جند إبليس يُغْويهم ويدفعهم ... إلى الضلال بلا سمع ولا بصر

يجادلون وما في قولهم أدب ... ولا حياء وهم يدعون للبطر

يقلّدون العدى حتى بكفرهمُ ... فأصبحوا في لهاثٍ منه أو سَعَرَ

شتّان بين دعاة صادقين إلى ... التّقوى وبين دعيٍّ كاذبٍ أشِر

فالصادقون لهم لطف ومرحمة ... والله بشّر بالفوز وبالظفر

وبالشفاعة من خير الأنام غداً ... وينعمونَ بجنات على سُرُر

وعندهم قاصرات الطرف تؤنسهم ... عيونهنّ وما فيهنّ من حَوَر

ويلبسون حريراً راق منظره ... ويُحبَرون بما يُجْزَون من حِبَر

والأدعياء بهم ذلٌّ ومسخرة ... لما يلاقونه في القعر من سَقَر

وفاز بالبرّ والرضوان يوم غدٍ ... من كان من خَدعة الدنيا على حذر

❖ ❖ ❖

كانون الأول ٢٠٠٠م

قلعة الإيمان

«ألقيتُ في احتفال الدفعة الأولى من علماء جامعة الإيمان،
بمناسبة المولد النبويّ الشريف في صنعاءباليمن».

يا من هتفتم بالرسول زعيما	(صلّوا عليه وسلّموا تسليما)
هو سرّ نهضتنا ورمز جهادنا	وبه نفيض على الأنام علوما
وبه تكون وجوهنا وضّاءة	ونكون ما بين الأنام نجوما
والله أرسله بخير شريعة	وعليه فضل الله كان عظيما
فبهديه نجد الحياة كريمة	وبغير هدْي (المصطفى) زقُّوما
وبراية التوحيد نعلنها على	سمع البريّة منهجاً مرسوما
يهدي إلى الحُسنى ويرشد للتُّقى	ويُنير درباً في الحياة بهيما
وعن العيون يزيل كلّ غشاوة	كانت ترى فيها السفيه حليما
خاب الألى يتخبّطون بمنهج	واهٍ كبيت العنكبوت رسوما
عافوا سبيل الله واتّبعوا خطى	أهل الضلال وهوّموا تهويما
والفكر بالإسلام يسطع نوره	لكنه بالكفر ظلّ عقيما
وسع الأنام بعدله، ونظامه	لم تلق فيه مضيّعاً محروما
أو مستبدّاً لا يرى لرجاله	رأياً، ويبقى قاسطاً وغشوما
ويعيش بالخُيلاء ثانيَ عِطفِه	كِبْراً، وينهر سائلاً ويتيما

يبني ويعلو بالصروح مباهياً وبظلمه عاد البِّنا مهدوما
فاقنع بما أعطاك ربك إنما أعطاك ربك حَظّك المقسوما
وإذا بذلت به حياتك لم يزد ويزيد همُّك في الحياة هموما
الله أكبر ما تجبّر ظالم إلا استحال عليه ذلك شوما
والمرء في الدنيا رهينة كسبه يلقاه ثمّة حاضراً معلوما
إن كنت ذا خير فخيراً تجتني وإذا رأيت رأيت ثَمَّ نعيما
و(على الأرائك ينظرون) بجنّة لم يسمعوا لغواً ولا تأثيما
يتنعّمون بها بكأس لذةٍ بالمسك كان رحيقها مختوما
عين جرى بالسلسبيل شرابها طهراً، وكان مزاجها تسنيما
أو كان من أهل الضلال، فعندها يصلى سعيراً تلتظي وجحيما
يجدون كل كبيرة وصغيرة قد أحصِيَتْ وكتابها مرقوما
آيات ربك لو جرت أحكامها لا ظالماً تلقى ولا مظلوما
والعدل حكم الله بين عباده لكنما الإنسان كان ظلوما
والظالمون هم البغاة على الورى والبغي مرتعه يكون وخيما
سينالهم غضبٌ غداً من ربّهم وأعدّ غسّاقاً لهم وحميما
و(الله بالغُ أمره) مهما عتا أهل الفساد وعتّموا تعتيما
(يبغونها عِوَجاً) لينحرفوا بها عن نهجها ويخالفوا التعليما
واليوم قد صَحَت الشعوب فلم تطق صبراً، وتبصر حقّها مهضوما

سيهبّ في وجه الطغاة شبابنا ويحطمون قيودهم تحطيما

وتشدّ آيات الجهاد عزائماً من بأسهم تَدَعُ الجبال هشيما

ويرى اليهود بها نهاية بغيهم سبياً وذلاً في الحياة أليما

وتكون غاية بغيهم وضلالهم تيهاً كما تاه اليهود قديما

وتَجَمُّعُ الأعداء ليس يخيفنا فغداً سيغدو جمعهم مهزوما

أتظل أمريكا تمارس بغيها وتشنّ غارات لها وهجوما

لا بدّ من يوم يكون على العدى بؤساً ويغدو صرحهم مهدوما

ويريد ذاك اليوم منا عزّةً وعزيمةً من عزم (إبراهيما)

وبعزمة من ربّنا تحيي لنا عزماً شديداً لا يكون سقيما

ونهبّ نجتث الفساد بعزمة لم نخش (شاروناً) ولا (ناحوما)

نغشى ميادين الجهاد بهمّة لم تعرف الخذلان والتسليما

ونرد أوربا وأمريكا كما كنا نقاتل فارساً والروما

❖ ❖ ❖

فاز الذي جعل (الكتاب) سبيله ويسير معتصِماً به معصوما

من يعتصم بالله ينجُ من الأذى ويعيش ما بين الأنام كريما

لم يَثْنِهِ عن عزمه طاغ ولو أمسى خبيراً بالفساد عليما

يحميه من نزغات كل مشعوذ أضحى يزوّق فكره المسموما

ليبثّ ما بين الشباب مبادئاً سوداء تجعل جمعَنا مقسوما

يا داعياً لله بين عباده يقفو سبيلاً للصلاح قويما
يا صادعاً بالحق في وجه الألى سلكوا سبيلاً في الحياة ذميما
وتنكّبوا عن هديه بحماقة جعلتهمُ شرّ الأنام حلوما
أبشر بنصر الله فهو وليّنا إن نحن أخلصنا له التعظيما
واسلك سبيل الصالحين ولا تكن للخائنين الفاسقين خصيما
واربأ بنفسك أن تواليَ فاجراً ميْتَ الضمير على الفساد مقيما
لا يرعوي عن غيّه بنصيحة ويظلّ مشدوهاً بها منهوما
و(كأن في أذنيه وقراً) لم يطق سمعاً لينجوَ من هواه سليما
من صدّ عن هدي الرسالة لم يكن إلا عُتُلاً بعد ذاك زنيما

❖ ❖ ❖

يا طالباً للعلم هذي داره طابت وطاب عطاؤها تكريما
كالشمس شعّ ضياؤها يجلو العمى ويزيح عنا ظلمةً وغيوما
هي قلعة الإيمان في (يَمَن) الهدى (اسماً) غَدت للمؤمنين و(سيما)
ما لِيمَ من شرب الهدى من نبعها لكن من ترك الهداية لِيما
هي من (رياض الصالحين) بأرضنا لطفَت بعطر الصالحات نسيما
يتدفق (العرفان) من حجراتها والفضل والإحسان بات عميما
فانشقْ أريج العلم من أرجائها واحمد عليه الواحد القيّوما

حزيران ٢٠٠١م

مع الكرام من بني العُبَيد

«أنشدت في مضيف الشيخ علي بن كثير بن علي العبيدي،
من كبار رجال قبيلة (العبيد) في منطقة أرحب باليمن»

الحمد لله على الإسلام دين العُلى والعزّ والسلام
ثم الصلاة والسلام أبدا تشمل خير خَلقه محمدا
وتشمل الآل ذوي المكارمْ وصحبَه الأعزَّة الأكارمْ
قد جاء بالرحمة للبريّهْ وبالهدى والشرعة البهيّةْ
أنوارها تسطع في الآفاقِ تدعو إلى الخيرات بالسباقِ
فالعاقل السعيد مَن يلتمسْ عزّاً بها ومن سناها يقبسْ

❖ ❖ ❖

درب (عُبَيْدٍ) ذاع في العراقِ يَهْدي إلى مكارم الأخلاقِ
و(بئرُه) لمائها انسياحُ يسقي العطاش ماؤها القراحُ
ودرب ماهر به وضوحُ بين الدروب واسع فسيحُ
يدعو بنيه لبلوغ المجدِ إن سكنوا في (أرحبٍ) أو نجدِ
ونحن من بغداد جئنا نشتهي زيارة والحُبُّ فيها يزدهي

❖ ❖ ❖

أجدادنا قد فتحوا البلادا وحرّروا السهول والوهادا

مـن الضـلال فـي عـبـادة الـصـنـمْ والـكـفـر بـالـخـالـق منّـاح الـنّـعـمْ

فـلـنـعـتـبـر بـسـيـرة الـجـدودِ الـسـالـكـيـن سـبـل الـتـوحـيـدِ

نـحـبـكـم فـي الـلـه يـا أهـل الـوفـا مـا دمـتـمُ تـتـبـعـون الـمـصـطـفـى

وتـرفـعـون رايـة الإسـلام وغـيـركـم قـد تـاه فـي الـظـلام

نـريـد أن يـكـون هـذا الـمـسـجـدُ فـيـه شـبـابٌ ركّـع وسُـجّـدُ

(لا يستوي من يعمر المساجدا) (ومن يُرَى عن الجهاد قاعدا)

إنّ الـصـلاة شـأنـهـا عـظـيـمُ فـآمِـنـوا بـالـلـه واسـتـقـيـمـوا

يـغـفـرْ لـكـم ذنـوبـكـم جـمـيـعـا ويَـهْـدِكـم صـراطـه الـوسـيـعـا

يـمـنـحْـكُـمُ رضـاه فـي الـحـيـاةِ والرَّوحَ والـريـحـان فـي الـمـمـاتِ

وأفـردوا الـواحـدَ بـالـتـوحـيـدِ دون شـريـك لـه أو عـضـيـدِ

بـحـكـمـه يـنـفـرد انـفـرادا يـدعـو إلـى تـوحـيـده الـعـبـادا

❖ ❖ ❖

نـوفـي إلـى خـالـقـنـا بـالـعـهـدِ مـع الـكـرام مـن (بـنـي الـعُـبَـيـدِ)

عـلـى هـدى الـرسـول فـي الـبـيـانِ بـيـن الـورى بـمـنـهـج الـقـرآنِ

قـلـوبـنـا تـرتـاح عـنـد الـذكـر مـغـتـنـمـيـن سـانـحـات الـفـكْـر

يـنـشـرح الـصـدر بـذكـر الـلـهِ مـجـتـنـبـيـن سـائـر الـمـنـاهـي

نـسـتـغـفـر الـرحـمـان بـالأسـحـارِ ونـسـتـجـيـر مـن عـذاب الـنـارِ

وهـذه بـوادر الـسـعـادةْ عـنـد الـذيـن أخـلـصـوا الـعـبـادةْ

لم يُلهِهِمْ عن ذكرِه تعالى ما ملكوا منزلة ومالا

يدعون للإسلام بين الناسِ يُذكِّرون غافلاً وناسي

لا يدّعون الدّين باللسانِ وقلبُهم يحنّ للأوثانِ

يحاسبون النفس عن تقصيرها في طاعة الله، وعن فجورها

ويدعون للبرّ وللإحسانِ وذاك من علامة الإيمانِ

نسأله سبحانه ثباتا على الهدى يوم غدٍ أمواتا

ينفعنا حين تقوم الساعةْ إذا تمسّكْنا بحبل الطاعةْ

فلنجتمع على هدى الرسولِ من دون ما حقدٍ ولا غُلولِ

❖ ❖ ❖

حزيران ٢٠٠١م

صَدى الإسراء والمعراج

«أنشدت في مهرجان الإسراء والمعراجم في مدينة الموصل الحدباء

يوم ٢٥ رجب سنة ١٤٢٢هـ»

جبريل جاءك بالبراق مطهّما ... تسري به ليلاً وتعرج للسَّما

أسرى بك الباري يريك كرامةً ... ويزيح همّاً عن فؤادك مؤلما

ليصير عام الحزن عام سياحة ... في الكائنات وللسلامة سُلّما

سَرَّى به الأحزان في إسرائه ... ليعود صدرك بالمسرّة مفعما

ويخفّف اللأواء من عنت الألى ... عافوا الهداية يستحبّون العمى

وثقيف قد فاقت قريشاً بالأذى ... وتنكّبت فيه الطريق الأسلما

آذوا رسول الله حين دعاهُمُ ... للخير واقترفوا الخطيئة مأثما

أغروا به السفهاء من أبنائهم ... بغياً وباؤوا بالضلالة مغرما

صَدّوا رسول الله عن تبليغه ... منهاج دعوته ليكشف مأزما

ويفك عن أعناقهم أغلالهم ... وهو الذي كان الأبرَّ الأرحما

يدعو إلى الحسنى بأفضل حكمة ... والهديُ والإيمان فيه تجسَّما

❖ ❖ ❖

أسرى بك الباري ليسبغ نعمةً ... منه عليك تفضُّلاً وتكرُّما

من مسجد الله الحرام بمكةٍ ... للقدس والأقصى المبارك بالحمى

وجبال مكة قد أضاء شعابَها نورٌ تبلّج بالهدى وتبسَّما
ترنو إلى الأقصى بعين رعاية والنور بين المسجدين تَقَسَّما
بركات ربّك قد توالت حوله والعزّ فيه قد أقام وخيَّما
وافاه نصر الله عزّاً باذخاً من بعد ما وافى (الحطيم) و(زمزما)
وشدَدْتَ رابطة الأخوة والفدا بقداسة الحرمين شدّاً محكما
وملكتَ أفئدة الرجال بدعوة راحت تباهي بالعقيدة منتمى
وحللتَ بالأقصى لربّك شاكراً ومسبّحاً وبفضله متنعّما
ويجيء جمع الأنبياء مرحّباً بالزائر الساري لهم ومسلّما
جاؤوا يحيّون الحبيب تحيةً يستقبلون بها الأعزَّ الأكرما
وصَفَفْتَ جمع الأنبياء مصلياً وسواك للمحراب لن يتقدّما
أنت الإمام لهم وأنت ختامهم والأجدرُ الأحرى بأن تتزعّما
والفضل يعرفه ذووه وهاهمُ قد صيّروك كبيرهم والأقدما
بك أكمل الله الديانة للورى والنعمة الكبرى عليهم تمَّما
مسراك بين المسجدين إشارة قدسيّة للذبّ عن حرمَيْهما
يحيا بها أهل القلوب وتنتشي أرواحهم شوقاً لتكسب مغنما
تهدي عباد الله للتقوى ولا تسعى لتكسب بالمتاعب درهما

❖ ❖ ❖

جبريل يهتف بالملائك مُعْلِما أنَّ النبيَّ محمداً بلغ السما

فاهتزّت الآفاق تعلن بشرها ... بقدوم فخر الكائنات مكرّما

وتلألأت أنوارها وازّينت ... حُبُكُ السماء بما يليق بمن سما

حتى رَقَيْتَ ذُرا السموات العُلى ... وسَمَوْت حتى نلت تلك الأنعُما

ودَنَوْتَ حتى قال جبريل هنا ... حدّي فلا أدنو ولن أتقدما

أدنى من القوسين صرتَ لحضرة ... جبريل عن غشيانها قد أحجما

تالله ما كذب الفؤاد وقد رأى ... ما أسبغ الباري عليه وأنعما

ما زاغ من بَصَر لديه وما طغى ... أنّى توجّه في الوجود ويمّما

ومضى بنعمة ربه مستمسكاً ... بالعروة الوثقى التي لن تُفْصَما

وهناك أوحى الله من آياته ... سرّاً به كنتَ الرسولَ الأعظما

وحباك نوراً في الحياة ونظرة ... لا ترتضي إلاّ السبيل الأقوما

وعزيمة لا تعرف الدنيا لها ... مثلاً لغادٍ منجداً أو مُتْهما

ورأيتَ في ملكوته آياتِهِ ... قد جاوزت أقماره والأنجما

وأراك جنّته التي قد أزلفَتْ ... للمتقين الصالحين تكرُّما

وأراك من آياته الكبرى التي ... ما نالها بشرٌ سواك ولا سما

وأراك ما يلقى الطغاة من الأذى ... إذ يسبْحون به بحاراً من دما

وعلى شواطئه تُدَكّ رؤوسهم ... بحجارة تَدَعُ الجبين محطّما

ورأيت ما يجد الزناة من العنا ... وأشدّ من ذاك العناء تألما

إذ يأكلون اللحم فيها منتناً ... لا يستساغ ويرفضون الأكرما

ورأيت عاقبة الذين تناهبوا ... مال اليتيم ليتركوه معدما
إذ يأكلون النار في أحشائهم ... وتكاد من غيظٍ تزيد تَضَرُّما
ورأيتَ ما يلقاه أصحاب الربا ... في أسفل الدركات ذلاً مبرما
عَصَوا الإله وخالفوا أحكامه ... واللهُ من غضبٍ عليهم دمدما
ورأيتَ ناساً يخمشون وجوههم ... لتزيد من فرط العذاب تَجَهُّما

❖ ❖ ❖

مسراك يا مولاي باتَ مهدَّداً ... قد أوشك الأقصى بأن يتهدّما
عاث اليهود بقدسه وبطهره ... وتجرّأوا عَلناً على هذا الحمى
والقدس دنّسها اليهود برجسهم ... (شارون) فيها قد غدا متحكّما
وتعاكست فيها مقاييس الورى ... والقرد قد أضحى يذود الضيغما
قد أحرقوا الأقصى بكلّ وقاحة ... لمّا رأوا حكّامَنا مثلَ الدمى
يتحرّكون كما يرى (طاغوتهم) ... ويصرّحون بما يثير تهكُّما
(يعطون من طرف اللسان حلاوة) ... لشعوبهم ويمالئون المجرما
ويقرّرون الإحتجاج بشدّةٍ ... ويندّدون بما يَرَوْن وما وما
ولهم بيان عند كلّ ملمّة ... وبيانُهم يحوي (لعلّ) و(ربّما)
ويحذّرون شعوبهم بمواقفٍ ... تَدَعُ الحليم بِحَيْرةٍ مستفهما
ويسلّطون على الشعوب سياطهم ... ظلماً وإرهاقاً، عساهم بالعمى
ويَرَون في (بوش) صديقاً صادقاً ... ونراهم منه أخسَّ وألأما

باتوا يداورون العدوّ بذلّةٍ وعلى ذوي الأرحام صلاً أرقما

والله بالمرصاد يرقب مكرهم وأعدّ للمستكبرين جهنّما

الهاضمي حقّ الشعوب ولم يروا للساكت المظلوم أن يتكلّما

إلا بأن يمضي يمجد حاكماً بالكذْب أو يبقى أصمّاً أبكما

ويلقّنا ليل الجهالة والهوى متخبّطين بذاك قفراً جَلهما

ومن الحماقة أن نرى هذا هدىً ونعدّ هذا الإنحدار تقدّما

هذي السجايا لا تجيء بنهضة وتجيء بالبلوى ظلاماً مبهما

❖ ❖ ❖

يا سيّدي عدنا لِهَديك نستقي من فيض نبعك ما نَبُلُّ به الظما

ونبايع الرحمان بيعة صادق أن لا نوالي ظالماً أو مجرما

وحديثك الداعي إلى سبل العلى تالله ما كان الحديث مُرَجَّما

وهداك يحيينا ويصلح بالنا أمسى العلاج لدائنا والبلسما

نجد الحياة كريمةً بظلاله وبغير شرع الله صاباً علقما

الله خصّك للبرية هادياً ومُوَجّهاً للمصلحين ومُلهِما

أعطاك ما ترضى به من غايةٍ والله قد صلّى عليك وسَلّما

❖ ❖ ❖

تشرين الأول ٢٠٠١م

أنفاس الرَّبيع

دَعونيَ أنشدْ في الحبيب قصيدي فذلك ذخري في غدٍ ورصيدي

دعونيَ أصدحْ في فضائل أحمدٍ فأعذب ألحاني بها ونشيدي

دعونيَ أنثر لؤلؤاً في مديحه فتزدان تيجان الهدى بفريد

وتَنْبَثّ أنفاس الربيع نديّة تضُوع بجنبيها عطور ورودي

أعبّر عن حبّي لدين محمّدٍ وحبّيَ للإسلام دون حدود

وأرفع رأسي بالمديح لأحمدٍ وأنشر راياتي به وبنودي

أباهي به المُدّاح من كلّ ملّةٍ وأحظى بذكر في الأنام حميد

أفوز به يوم النشور وأنثني بظلّ لواء الحمد جدَّ سعيد

وأحظى بلطف الله عند لقائه فسبحانه من مُبدىءٍ ومعيد

وأغرف من حوض النبيّ غرافةً فتهنأ نفسي عندها بورودي

تغلغل حبُّ المصطفى في جوانحي وينبض شرياني به ووريدي

وحبّي له ليس ابتداعاً وإنّما اتباعٌ لنهج صالح وسديد

وأدعو إلى الحق الصراح مجلجلاً فيخنس حولي صوت كل مَريد

وأشكو به بثّي وحزني لخالقي وظلم عدوٍّ في الخصام لدود

أحذّر أبناء الحمى من مصائبٍ فلم يُجْدِ تحذيري لهم ووعيدي

وراحوا حيارى سادرين يجرّهم إلى المهلكات السود كِذْبُ وعود

ومن يرتقب من ناكثين عهودهم أماناً وسلماً فهو غير رشيد

متى صَدَقَ (الأسباط) عند أبيهم ليصدق (باروخٌ) بوعد يهود

لقد رضعوا كِذْباً وغُذُّوا خيانةً وشبّوا على غدر ونكث عهود

وأثْبتَت الأيام خبث طباعهم كما خَبُثَت قبلاً طباع قرود

ومن يتأمّل منهمُ الصدق والوفا فذلك مخدوع بزيف شهود

ومن يبتعد عن منهج الله عامداً يعشْ ذاهلاً في حيرة وشرود

يداري هوى الأعداء دون كرامة ويطغى على إخوانه بصدود

ألا أيها الطاغي بمالٍ ومنصبٍ مصيرك يا هذا بطيّ لحود

ألا أيها العاصي أوامر ربّه تنبَّه فعمر المرء غير مديد

غداً أنت تُرمى في غياهب حفرةٍ وحيداً ولا من صاحبٍ وعضيد

رهين ترابٍ آسن وصديد ودُودٍ نَشا من أعين وخدود

فلا تغترر بالسانحات من المُنى فما اغترّ بالأحلام غير بليد

فما أبقت الدنيا أسير رغائب ليحيا بعيش ناعم ورغيدِ

وليست على حال تدوم أمورها ولا هذه الدنيا بدار خلود

❖ ❖ ❖

حزيران ١٩٩٩م

حَياةُ الصَحَابَة

«إلى الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف
لتحقيقه كتاب (حياة الصحابة) للكاندهلوي»

مَعينك (بشّار) لم يَنضَبِ ... يَفيض بسلساله الأعذب
أ(بشّار) يا قدوة الباحثين ... بتاريخ أجدادنا الأطيب
حباك الإله بألطافه ... وأرشدك الله للأصوب
أفاض عليك بعلم غزير ... كشفْتَ به ظلمة الغيهب
(حياة الصحابة) حقَّقتَها ... بأسلوبك المُشرقِ المُعجب
كشفْتَ عن السرّ في حبّهم ... لخير البرية نعم النّبي
وعن تضحيات الألى جاهدوا ... لنصرة حق ولا منصب
وباعوا النفوس لنشر الهدى ... وقد ذلّلوا الصعبَ بالأصعب
ورحت تسير إلى عزمهم ... وإخلاصهم دونما مكسب
وتجلو الغشاوات عن أعين ... يضلّلها الكافر الأجنبي
ومزّقتَ من حجب الجاهلين ... رواية كل جهول غبي
وزيَّنت سيرة ساداتنا ... بتعليقك الناصع المعْرب
ونافحتَ عن حرمات الجدود ... بعزمٍ شديدٍ وحزم أبي
وأنت الخبير بكيد العدى ... ذوي اللؤم والحقد كالعقرب

يدسّون بين السطور السموم ليمضي الخبيث مع الطيّب
وذلك من همزات اليهود وإخوانهم في الشرق والمغرب
يحومون حول حمى الصالحين يسيئون للدين والمذهب
ويختلقون إفكاً بأخبارهم فمِن كاذبين إلى أكذب
وأنت العليم ببهتانهم على سخف آرائهم فاشطب
ولله درّك من باحثٍ سوى الحقّ لم يبغ من مأرب
تميط الستور وتجلو السطور لتكشف عن فتنة المختبي
ردَدْتَ على شبهات الخصوم وقد جئت بالأصلح الأنسب
وها قد غضِبتَ وأنت الحليم وجاؤوا من الإفك بالأعجب
ولا خير بالمرء لم ينتفض إذا نِيلَ منه ولم يغضب

❖ ❖ ❖

يبشّرك الله بالصالحات نصيرَ الصحابة في موكب
ويحشرك الله في جمعهم فأحْبِبْ بصحبتهم أحْببِ
وزادك علماً وفضلاً بما كتبت من الكلم الطيّب

❖ ❖ ❖

كانون الأول ٢٠٠١م

يا صاحبَ السِّعْد

«إلى القارئ المُجيد الأستاذ السيد قُصَي أبو السّعد»

يا صاحب السِّعـد إن السَّعد وافانا ... وقـد سُعِـدنا بـما أهـديتَ (قـرآنا)

به الـهـداية إذ فـاحـت نوافـجـهـا ... نـزداد منـه مـع الإيـمـان إيـمـانـا

وافى مـع العيـد بالتـقوى يـبشّـرنا ... تـفــيض آيـاتـه هـديـاً وعـرفــانـا

يدعو الأنام إلى الحسنى ويمنحهم ... نوراً وسـلمـاً وإكـرامـاً وإحـسـانـا

آيـاته نـطـقـت بالـحـقّ كـاشــفـة ... عن الـقلـوب غـشاوات وبـهـتـانا

وتـطـمـئن بـذكــر الـلـه أفـئــدة ... باتـت تكـابد وسـواسـاً وشـيطـانا

❖ ❖ ❖

ويا (قُـصَـيُّ) جـزاك الله مكـرمـة ... تحـيـا بهـا مطمـئن البـال نَعـمـانا

نراك في (المسجد الأقصى) وتُسْمِعنا ... فـيـه التـلاوة مـسـروراً وجـذلانـا

تتلـو به (سورة الإسـراء) منشـرحاً ... تستـغـفـر الله بالأسـحـار سهـرانا

ترجـو من الخـالق البـاري هدايتـه ... وتبـتـغـي لطـفـه عـفـواً وغـفـرانا

تحيـي الليالي بـذكر الله مـبتهـجاً ... وتنـعش الـرّوح بالـترتـيل ألـحـانا

تخـتار من نغـمات الـذكر أعذبـها ... وتـسـتطـيب مـن الألـحـان ألوانـا

آمـيـن آمـيـن يا ربـي وتجـمـعنـا ... عـند الـرسـول بـدنيـانا وأخـرانـا

آذار ٢٠٠٢م

صدى البُردَة

«ألقيت في مهرجان (البردة) في مدينة الموصل الحدباء»

(للمصطفى) في نفوس الخلق تبجيلُ ... وهيبةٌ زانها ذكر وتهليلُ

نحسّ بالأمن في ترديد سيرته ... والقلب بالهمّ أو بالغمّ مشغول

وبالسكينة تغشانا، وتغمرنا ... ملائك الله بالنعمى وجبريل

وتطمئن قلوبٌ مَسَّها نَصَبٌ ... فطاب منها إلى الرحمان تبتيلُ

تحيي الليالي بذكر الله ساجدة ... وللسجود بجنح الليل تطويلُ

تستغفر الله بالأسحار خاشعة ... يحلو لها بكتاب الله ترتيلُ

وسيرة (المصطفى) نورٌ نسير به ... وغيرنا دربه في العيش مجهول

إنّ القلوب ترى ما لا ترى مُقَلٌ ... قلب المحبّ بنور الله مكحول

نحيا ونرفل بالألطاف تسعدنا ... والذنب منّا بعفو الله مغسول

ولا نبالي إذا (بانت سعاد) فلم ... تعُد تزور لأنّ الودّ موصول

هناك سرٌّ ولطفٌ في ضمائرنا ... لم تكتنفه الأماني والأباطيل

من (بردة المصطفى) نجني ثمار هدىً ... تحيي القلوب لتنجاب الأباطيل

قد فاز (كعبٌ) بها من بعد ما عَصَفَت ... سود الليالي به واستأسد الغول

وضاقت الأرض والآفاق أجمعها ... ولم يَعد عنده للعيش تأميل

وصار يسمع أخباراً منَغِّصةً ... تقول يا (كعب) أنت اليوم مقتول

دمٌ يكون رسول الله أهدره   فإنّه ضائعٌ لا شكَّ مطلول

(وقال كل خليل كان يأمله)   (لا أُلهينَّك إني عنك مشغول)

❖ ❖ ❖

العزُّ والمجد للساعين إن صدقوا   وكان عندهم للخير تفضيل

لا للألى ضيّعوا أمجادهم سفهاً   ونالهم ثمَّ إذلال وتذليل

ولا لمن لم يصونوا حقَّهم بدم   فكل حقّ مضاعٌ فهو مأكول

الرقص لا يرجع الأوطان إن سُلِبت   ولا هتافٌ وتزمير وتطبيل

و(السادة الصيد) أخزتْنا مواقفهم   فكل أقوالهم كِذْبٌ وتضليل

تدور أعينهم من خوفهم جزعاً   كأن أعينهم عن حقهم حُول

في كل مؤتمر تبدو مبادرة   فيها لشبّاننا الأبطال تخذيل

يقرّرون ويحتجّون لاهية   قلوبهم فهي أدوارٌ وتمثيل

لا ينبسون بحرفٍ فيه بارقة   من الصمود ليستقوي بها الجيلُ

يخشَون (بوشاً) ولايخشون خالقهم   وها لهم من حشود الغرب تهويل

يهرولون ليرضى (بوش) سيّدهم   عنهم ويشكرهم (موشي) و(رابيل)

يصافحون البغاة الظالمين عسى   يكون ثمّة للأعتاب تقبيل

وذلّة أرهقتهم من تخاذلهم   وخسّةٌ وانكسارات وتوسيل

ويشمئزّون من أبناء ملّتهم   كما اشمأزّ من الإنفاق مغلول

وتلك شنشنة تودي بصاحبها   وذلكم خُلُقٌ في الناس مرذول

مـا هكذا شيمـة الأحرار نعـرفهـا ... هـذي عـراقيل تـتلـوها عـراقيـل

لا نرتـجي مـنهـمُ خيـراً ومـنفـعـة ... يوم الـكريهـة لا تجـدي الأقـاويل

ولا تـردّ أذى أعـــدائـــنـا صُـــوَرٌ ... ولا تـردّ الصـــواريـخَ التـــمـاثـيـل

ولا تردّ العـدى عن بغـيهـا خطبٌ ... من الهتافات لا تـخشى الأساطيل

نريـد عزمـاً وإخـلاصـاً وتضـحية ... من الـجيوش لنا في ذاك تـأميل

لـندرك الـثـأر من أعــداء أمـتـنـا ... ولـيس لـلـثـأر تفــريع وتـأصـيـل

ونـرفع الـذُّلَّ عـن هامـات أمّــتنـا ... وتنتـهي بالقتـال (القالُ) و(القيـل)

شعـوبنا أصبـحت لا ترتجـي أملاً ... مـمـا يقـرّره (الصِّـيـد البـهـاليـل)

فما وجدنا أخـا عزم يخوض وغىً ... وإنـمـا هـم فـقـــاعـات يـعـــاليـل

هـم الأسُـود عـلى أبـنـاء أمّـتـهـم ... وعـنـد (شـارون) أقـزام مـهـازيـل

قد انكشفتـم، بدت سوءاتكم علناً ... لـلنـاظريـن ولـم تُـجْـدِ الـسـراويـل

تَلـوَّثت بالـونى والذلّ سـمـعتـكم ... فـالـرّوح واهنـةٌ والعـــزم مـفلـول

مـيـاه دجلـة لا تكـفي تـطهّـركـم ... ولا الفـراتُ يـنقّـيكم ولا الـنِّيْـل

لا يـسـتـر الـلـه كـذّابـاً ومـؤتـزراً ... بالإفك لن تسترَ الـشمسَ الغرابيل

كفى خداعاً كفى غشّاً كفى ضحكاً ... على الـشعوب فـللأحوال تحـويل

وسُنّةُ الله تمضي في الورى قُـدُماً ... ومـا لأمـرٍ قـضــاه الله تـبـديـل

شـــوّهتـمُ بـالـوَنى تـاريـخ أمـتـنـا ... بـوجـــه أمـــتـنـــا أنـتـم ثـآلـــيـل

وليس ينفعكم تحسين صـورتكم ... لا يـنـفـع الـقـرد تزويق وتـجـمـيل

مـزّقـتـمـونـا وكنّـا أمَّـةً وسطـاً … بـدرب وحـدتـنـا أنتـم عـراقـيـل

أعداؤنا وضعـوا هذ ي الحدود لنا … وهـمـيّـةً وجـرى فـي ذاك تدويـل

مـا بال أحـرارنا هامـوا بـها ولـهم … سـعي يـكون بـه لـلـحـد تأصـيـل

والأرض واحـدة عـشنـا بهـا أمـداً … ولم يـضع فـرسخ مـنهـا ولا مـيل

أعددتم للألى خاضوا الوغى محنَاً … سـوداء كـالـحـة فـيـهـا التـآويـل

فلـلألى قاومـوا العـدوان مـعتـقلٌ … وللألـى جَـبُنـوا تُهـدى الأكـالـيل

هذا الذي عـجزت عن فهمـه فِطنٌ … لـكل خـطـبٍ لهـا رأيٌ وتـعـلـيـل

وهذه خطـط الأعداء قد وضـحت … منها الخـفايا وما تحوي التـحاليل

تكـالبـت أمم الـدنيـا بأجـمـعـهـا … كـمـا تـكالـبـت الذؤبـان والفـيـل

ولـلـيـهـود أفـانـيـن ومـقـدرة … علـى الفـسـاد وتحـريم وتـحليل

فـلا تقـوم جيـوش ذات أسلـحـة … بمـا تـقـوم الرشـاوى والبـراطـيل

والغـرب لا تعرف الدنيـا له قِيـماً … ولا له مـوقـفٌ بالـعـدل مـسؤول

ومن قـديم نرى في حكـمه جنفاً … للـقـاسـطـين ولـم يدركـه تـعـديل

وعـنده لـلهـوى والـظلـم أقـيسـة … شتّـى وللعـدل قد قـامت مكايـيل

للـظالـم المـعـتـدي يـبدي مَـوَدَّته … تـنـهـال مـنـه إعـانـات وتـمـويـل

ولـلـمـسـاكـيـن من أبـناء أمـتـنـا … سـجنٌ وقـتـلٌ وتعـذيب وتـنكـيل

هذا ضـلالٌ وإجـحـافٌ ومـظلـمـة … (عـيـسى) تـبرّأ مـنه و(الأنـاجـيل)

❖ ❖ ❖

شـبـابنا زلـزوا الدنيـا ومـا تعـبـوا ... وربـعـهـم بـرجـال الـعـزّ مـأهـول

يضـيء كل شـهـيـد بانـتفـاضـتـنا ... كـمـا يضيء بـجنـح الليـل قنـديل

والإنـتـفـاضـة مـيـدان حـجـارتـه ... تشوي الوجوه من الأعـداء سجّيل

شـبـابنـا إذ يحـسّـون اليـهـود بهـا ... كـأنّـهـم فـي الـوغى طـيـرٌ أبـابيـل

ويـرهـبـون أعـاديـنا ولـو عطـسـوا ... مـات من رعبـه (عزرا) و(شـاؤول)

واللـه بشّـرنا بالـنصـر إن صـدقت ... نـيّـاتـنـا وأتـى فـي ذاك تـنـزيـل

❖ ❖ ❖

آب ٢٠٠٢م

رغم المظالِم

رغم المظالم زلت ياصدّامُ ... وعليك من غضب الإله ركامُ

ومضيتَ لا أسفاً عليك وإنما ... يحويك في قعر الجحيم أثام

لوّثتَ بالإجرام وجه بلادنا ... فبدا عليه من الفساد سخام

وهَدَمتَ كل فضيلة عند الورى ... حتى كأنّك للهدى هدّام

حتى صلاتك لم تكن عن نيّة ... حسنى فلا صدقٌ ولا إحرام

وبلا وضوء قد ركعت مصلّياً ... (للكامرات) يبثّها الإعلام

تغوي بذاك مُضَلَّلين يغرّهم ... ثوب الرياء الفاضح النّمّام

ماذا نعدّد من مخازيك التي ... ضاقت بها الأعداد والأرقام

وبكشْفِ ما صنعت يداك من الأذى ... يتكفّل التاريخ والأيام

ما كنت إلاّ قائداً لعصابة ... وحشية أهدافها الإجرام

لاقوا هواك وأنت أجرم منهم ... ولهم على نشر الأذى إقدام

كذبوا عليك وأنت أكذب منهم ... وعلى صروح الكذْب قمت وقاموا

ومن الأراذل ثلّةٌ مغمورة ... تَحدُوهم الرغبات والأوهامُ

نشأوا بأحضان الخنا وترعرعوا ... بالموبقات لأنهم أزلامُ

ويرون أنفسَهم رجالات الحِمى ... لكنّهم عند الوغى أقزام

أعـوامَ سَـوْءٍ قـد سلـخنـاها عـلى   مَـضَـضٍ وبؤس بـئـسـت الأعـوام

نُمـسي ونُصـبح والمشـانق حـولنا   نُـصِــبَـت فــلا نـقـضٌ ولا إبـرام

يقضي بها اللقـطاء حسب مزاجهم   ومَـضَـت علـينـا تـلكـمُ الأحـكـام



نيسان ٢٠٠٣م

عاهدتُ ربّي

«ألقيت في الاحتفال الكبير في جامع الإمام الأعظم، بمناسبة المولد النبويّ الشريف ونقلتها الفضائيات»

عاهدتُ ربّي أن أظلَّ مجاهدا ... أشدو بميلاد النبيّ قصائدا

أدعو الأنام بها إلى سبل الهدى ... مستنهضاً منهم شعوراً خامدا

وأبثّ في روح الشباب عزيمة ... تذكي بأعماق القلوب مواقدا

لتقوم تجتث الفساد بهمّة ... يبقى لهيب ضرامها متصاعدا

يشوي الوجوه من العدى ويَسوؤهم ... ويغيظهم ويفلّ منهم ساعدا

أحيي بها همم الرجال إلى العلى ... مستنصراً فيها الضعيف القاعدا

وأردّ كيد المعتدين بنحرهم ... وبها أقيم على الجناة الشاهدا

المفترين الكذب لم يتورّعوا ... عن باطل يجنون منه فوائدا

لا شيء كالإيمان يبعث همّة ... لا شيء كالإيمان يوقظ راقدا

ليقوم يبني مجدَه بعقيدةٍ ... آياتُها لم تبق عزماً راكدا

لا نرتقي إن لم تكن عزماتنا ... عند الشدائد لا تهاب شدائدا

لا تنهض الأوطان إن لم نجتمع ... ونكن على الأعداء صفّاً واحدا

متعاهدين على الجهاد ولم نجد ... متخاذلاً فينا ولا متباعدا

عارٌ على الزعماء إن هم أصبحوا ... متدابرين تباغضاً وتحاسدا

إن الزعيم المرتجى ذاك الذي   يمضي عن الحرمات فينا ذائدا

ذاك الذي يلوي أعنّة خصمه   قسراً ويغدو للكتائب قائدا

ويردّ باسم الله كيد المعتدي   مهما تراءى جامعاً أو حاشدا

نحن الألى باسم العقيدة نبتغي   نصراً نفوز به وعزّاً خالدا

وبراية القرآن تخفق فوقنا   نمضي أشدّ عزائماً وسواعدا

وشعارنا في (الأعظمية) قد غدا   وشعارنا في (الكاظمية) واحدا

وإذا اعترى في (الكاظمية) حادث   كنّا لهم عَضُداً وكنّا ساعدا

وعقيدة التوحيد تدعونا إلى   رصّ الصفوف تماسكاً وتعاضدا

نتلو من الآيات ما نطوي به   في ساحة الإصلاح نهجاً رائدا

والسرُّ يكمن في التمسّك بالهدى   والإستقامة ليس يخدعنا صدى

نمضي على السمحاء شرعة أحمد   فاضت علينا أنعماً ومحامدا

هي شرعة الله التي أنوارها   كانت مصادر للهنَا وموارِدا

❖ ❖ ❖

هيهات ينهض أو يحاول نهضة   مَن بات عن حقّ الأخوّة سامدا

ويجامل الأعداء في آرائه   ضعفاً وترضيةً وذُلاً زائدا

ويقيم للمستعمرين مآدباً   وموائداً بالطيّبات موائدا

يُرضونه بكلامهم لكنّهم   وضعوا لأبناء البلاد مكائدا

خاب الذي يرجو المودة منهمُ   أو يبتغي فيهم شريفاً ماجدا

أتـصـافـحـون يـداً أذاهـا نالـكـم أتـصـافـحـون عـقـاربـاً وأسـاودا

❖ ❖ ❖

يـا سيّـد الـرسْل الـكـرام تحـيّـة في يوم مـولدكم أغـيظ بهـا عدى

الـلـه أرسـلـكـم بـشـيـراً بـالـهـدى لـلـمـؤمـنـيـن الصـالـحـيـن وشـاهدا

فـاز الذي جـعـل الـكـتـابَ دليـلَه ومضى بـه يبني الحيـاة على هدى

لا يستوي والضـابحـين من العـنا لا يـهـتـدون سـبـاسـبـاً وفـدافـدا

بتـنا نـعانـي في الـحيـاة مـصـائبـاً بـالمـهـلكـات بـوارقـاً ورواعـدا

هـذي نهـايـة مـن تجـبّـر ظالـمـاً ومـضـى يـعـض أقـاربـاً وأبـاعـدا

والـظلـم مـرتـعـه وخـيـم مـاحـقٌ فـلـيـعـتـبـر من كـان منـا راشـدا

❖ ❖ ❖

مايس ٢٠٠٣م

ضريبةُ الإيمان

أخـي يا مــقـيــمـاً وراء الـسـدودْ تـلـوح بوجـهك سـيـمـا السّـجـودْ
فـمـهـمـا أعدّ الـعـدى من قـيـودْ فـلـن نـسـتكـين لـحـكم الـعَـبـيـدْ

❖ ❖ ❖

دفــعْــنـا ضــريـبــة إيـمــانـنـا وبــتـنـــا فـــدا نـهــج قـــرآنــنـــا
نـكـيـل الأمــور بـمــيـزانـنـا وعـن نـهج قــرآننا لـن نـحـيــدْ

❖ ❖ ❖

درسْــنــا الــهـــدى آيــةً آيــةً وذقـنـا الأذى مــحـنـةً مــحـنـةً
ونـحــن نـعــدّ الـبَــلا فـتـنـةً لتـصـهـرنـا مـثل صـهـر الـحـديدْ

❖ ❖ ❖

شــبــابٌ نـضـيــرٌ كــريـحـانـةٍ بــريّــا الأخـــوّة ريّـــانــةِ
يـقــضّـي الـحـيـــاة بـزنـزانـةٍ تـضـيق بـه مـثل ضـيـق اللـحـودْ

❖ ❖ ❖

أخـي هـل فـهـمتَ دروس الكفـاحْ وبـان لـديـك طـريــق الـنـجـاحْ
فـلا تُـلـقِ عن سـاعديـك السـلاحْ وصـابـرْ وجــاهـد بـعــزم شـديـدْ

❖ ❖ ❖

فنحنُ الألى بايَعوا (المصطفى) لنفدي بأرواحنا (المصحفا)
ونحن الذين نريد الوَفا بما قد ضربنا عليه العهودْ

❖ ❖ ❖

أخي إننا بعدُ لمّا نزلْ أشدّاء في عزمنا والأمَلْ
سيمضي الشباب من المعتقلْ يردّد باللحن هذا النشيدْ

❖ ❖ ❖

سنبني البلادَ ونَهدي العبادْ ونشفي جراحاتنا بالضمادْ
ونسلك فيهم سبيل الرشادْ صراط الإله العزيز الحميدْ

❖ ❖ ❖

فراياتنا في العلى خافقةْ وأقوالنا في الملا صادقةْ
وأفكارنا بالهدى واثقةْ برأي سديدٍ وفكرٍ رشيدْ

❖ ❖ ❖

ونحيي الليالي بذكر الكريمْ إلهِ العباد الغفور الرحيمْ
نسبّحه وله نستقيمْ بجوف الليالي يروق السّجودْ

❖ ❖ ❖

كما راق من قبل للصالحينْ رجالِ التقى والجهاد المبين
سجودٌ طويلٌ لربٍّ حنونْ ليُدخِلنا في جنان الخُلودْ

مايس ١٩٥٥م

البَنْد

«هـذا نوع مـن التعبـير الفني الأدبـي، ألفاظه لهـا جرس بديع رفـيق. وهي موزونة وإيقاعاته وموسـيقاه شعرية بحتة، وظلاله وإيحاءاته هـي الشعر بعينه، ولعـدم التزام ناظمـيه بعـدد التفـعيلات، في الـشطر أو البـيت الواحد، سـمّاه أجـدادنا (البـند) ولـم يسـمّـوه (بالشـعر الـحر) أو قـصـيدة الـنثر وأمـثـال هذه التسـميات السخـيفة. وهو أرقى وأقـرب إلى الأذن والذوق من الشعـر الحر، وقد شاع هـذا النوع من التعبـير الفـني الأدبي في الـعراق قبـل خمـسة قرون، وقـد انتـشـر حتـى وجدنـا من نظـم البـند فــي (الأحـواز) وفـي (البـحـرين) و(القطيف)».

المَولِدِ النبَويّ الشَريف

مَع الفجر. بَدَت تسري

نسيَماتٌ من العطر

تُحيلُ القلبَ نشوانْ

وتُحيي ميّت الحُبِّ

فتزهو منه أفنان

من الزَّهر

وتهتز مع الطير

بألحان

وتستمتع آذانْ.

وتمتدّ من العشاق أعناقْ.

وللنرجس أحداقْ.

عليها من دموع الطلّ رقراق.

لها يسعى أخو الوجد.

على ساقْ، ويشتاقْ.

فيسمو الذوق والحسُّ.

وتستعلي به النفسُ

فلا قيد ولا حبس.

ولا لبْسُ.

ويمضي الفكر رفرافا.

طليقا.

يجتلي الحسن ويجني منه أصنافا.

ويستاف من الشهد السماويّ رحيقا.

به ينشرح الصدرُ.

فما العمرُ؟

إذا كنتَ تقضّيه حبيسا.

أسيرَ الهمّ لا تعرف في الدنيا.

سوى القيد أنيسا.

هل الميّت إلا ميّت الرّوحْ.

ولو يحكي، بما يملك، قارونا.

ولو عاش على الأرض.

كما عاش النبيّ نوحْ.

فلا ينفكّ محزونا.



أخي قد طلع الفجر.

وشعّت منه أقباسْ.

على الناسْ

وفاحت للربيع الحلو أنفاسْ.

وعمّ الكون أفراحٌ وأعراسْ

فكل الكون ريحانٌ وقدّاحٌ (١)

ونسرين ومنثور(٢)

على الآفاق منثورْ.

وزفّ الملأ الأعلى.

إلى الأرض بشاراتْ.

طوَت ما فعل الظلمُ.

فلا حربٌ وغاراتْ.

ولا حقد وثاراتْ.

وها قد شرَّف الدنيا محمّدْ.

فرفّتْ للسلام الحلو راياتُ.

على الخلق وتهديهم إلى الخلاق آياتُ.

---

(١) القدّاح: زهر البرتقال.

(٢) المنثور: نوع من الورد

من الذكر مضيئاتُ.

فلا تحتاج تأويلا.

بل الكون بما فيه

غدا ينشد ترتيلا.

﴿وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناسِ على مُكْثٍ ونزلناه تنزيلا﴾

يقود الناس للخير.

فهل تدري؟

وهل تعرف معنى ليلة القدر؟

(سلامٌ هي حتى مطلع الفجر)



مايس ١٩٦٩م

زِيـارَةَ الرسُول

يفيض القلبُ وجدانا.

وإخلاصاً وإيمانا.

يغالب شوقه الغلابَ.

إمّا جاز وديانا.

وآطاماً وكثبانا.

ليطلع من ثنيّاتٍ.

على وادي العقيق الرحب جذلانا.

ومسروراً بما عانى

❖ ❖ ❖

ويشربُ من عيون..

ماؤها الرقراق ينسابُ.

حواليها أباريقٌ وأكوابُ.

وللحجّاج تصخابُ.

وماء العين مختالٌ من التيهِ.

يقهقه في مجاريهِ.

ويمضي في البساتين.

إلى الزيتون والتين.

❖ ❖ ❖

يفيض القلبُ وجدانا.

وينبض خاشعاً يجفُ.

وماء مدامعي تكفُ.

وقد لاحت منائر سيّد الرسل.

شموعاً في السمواتِ.

تنير الأفق للساري.

وتهديه بأنوارِ.

كأنّ القبّة الخضراء قنديلُ.

وللحجاج تكبيرٌ وتهليلُ.

على عرصات طهْرٍ.

زانها ذكرٌ وتنزيل.

وبابٍ كان يدخله.

أمين الوحي جبريلُ.

هناك وقفت في وجَل.

وكدت أذوب من خجلي.

أمدّ الأذن للدعواتِ.

من طفل ومن رجلٍ.

ولكن خانني السَّمعُ.

ومن عينيّ أضحى.

يطفر الدمعُ.

وتخنق عَبرتي كَلِمي.

فرحتُ بدمعتي أدعو.

رسولَ اللهِ.

جئتك أسوَدَ الوجهِ.

من التقصير في العمل.

فكنْ أملي.

وأرجى ما أرجّيه.

بيوم الحشر تشفع لي.

وجئتُ إليك يا خير النبيينا.

وعِفتُ المال والوطنا.

وعِفتُ الأهل والسكنا.

وجئتك ظالماً نفسي

ثقيل الخطو والحسّ.

لكي أستغفر الله وأدعوه.

ليغفر لي خطيئاتي

ويسترلي بيوم العَرض سوءاتي

ويهديني صراطاً مستقيما.

وألقاه كما قد قال:

تواباً رحيما.



نيسان ١٩٦٩م

إلى الله

إلى اللهِ.

إلى ربِّ السمواتِ.

بتعظيم وإخباتِ.

وتسبيح لمولاهُ.

يبثُّ العبدُ شكواهُ.

ويستغرق بالذّكر.

ويغدو صافيَ الفكر.

ويرقى كلما رقَّ

وقد راقت له

في غسق الليل مناجاةْ.

فتستعبرُ عيناه.

من الرغبة والرهبةْ.

يناجي بهما ربّه.

ويستأنس بالهيبة.

ويدعوه بأن يلهمه الرشدَ.

ويهدي للتقى قلبَه.

إلهي.

عبدك الراغب يدعوك.

بجنح الغسَق الداجي.

بقلب واجفٍ راجي.

ويستغفرك اللهم.

عن وهم تغشّاه

وعن سوء تصدّت له عيناه.

وخوض في حديثٍ.

لستَ ترضاه.

وقد فاضت دموع الندم

العاجل تنهلّ.

على الخدّين كالطلّ.

وقد ظلّ.

يهينم بالتسابيح

ينوّر قلبَه الذكرُ.

إلى أن طلع الفجرُ.

إلهي:

عبدك الساهي لقد تابْ.

وإنك غافر الذنبِ.

وإنك قابل التوبِ.

شديد الطوْل.

لا ترضى لنا الكفرَ

ولا الفحشاء والنكرَ.

فتبْ عني وسامحني بفضل منك.

واغفر لي خطاياي.

إلهي أنت مولاي



نيسان ١٩٦٩م

يا رجل

متى نؤمن يا صاحْ
وهذا الشيب قد لاحْ.
نذيراً بالندى صاحْ.
بإمساء وإصباحْ
وها قد وضح الدربُ.
لمن كان له قلب.
به الإيمان لم يخبُ.
ولم يصبُ.
إلى دنيا سرابٍ في مناصبها.
سرابٍ في ملاعبها.
سراب في متاعبها.
ونحن نخبٌ كالخيل.
ونضبَحُ في مجاهلها
ويرقل لاهثاً بالعيش
عالمُها كجاهلها.

متى نؤمن يا صاحْ.

وهذا الشيب قد لاحْ.

وصَفْوُ العيش قد مرّ.[1]

وحُلوُ العيش قد مرّ

وما زلنا يخادع بعضنا بعضا

ويظلمُ بعضنا بعضا.

ويقتل بعضنا بعضا.

ولا نرضى.

ولا نبقي ولا نَذَرُ.

ونثني العِطفَ جبّارين.

إن مرّت بنا العبرُ.

وتشفينا وتشقينا.

بها الأحداث والغِيَرُ.

وتُطوَى تلكم الصُّوَرُ.

فلا عينٌ ولا أثرُ.

ونحن بغمرة ساهونْ.

إذ يتفلّتُ العُمُرُ.

---

(١) مرَّ: الأولى بمعنى مضى. والثانية: صار مرّاً.

ونُصبح بعدُ أو نُمسي .

مع الأموات في رمس .

ومدروجين في كفن .

بلحدٍ مرطبٍ عَفِن .

وتبقى بعدنا الغرفاتُ .

والأستار والكِللُ

وتغدو تلكمُ الوجنات والمُقَلُ

عليها الدود ينتقلُ .

أهذا كلّ ما تجنيهِ

من دنياك يا رجلُ .

لقد ضلّت بك السُّبُلُ .

وغرّكَ بالهوى الأملُ

فما العملُ؟

إذا كذّبتَ في الدنيا

بما جاءت به الرُّسْلُ .



كانون الثاني ١٩٧٣م

أيّها الراشدُ في أفكارِه

«ألقيت في الاحتفال الكبير بجامع الإمام الأعظم
بمناسبة عودة الداعية الإسلامي الكبير (محمد أحمد الراشد)
ابن الأعظمية البار وذلك عصر يوم الخميس ٣١/ ٧/ ٢٠٠٣»

مـرحبـاً بالـعـائـد (ابن الأعظـميـهْ)	حَـفْـلُـنا هـذا لـلقــيـاكـم تحـيّـهْ
هـذه الأوجُـه بـالـبــشـرى زهـت	بـاسـمـاتٍ تعـتــريها الأريـحـيّـه
وقـلـوب ٌعــامــراتٌ بـالـهــدى	نـابضــاتٌ بسـجـاياكـم حـفـيّـه
هـا هي الـيــوم تحـيـيكـم بـمـا	جاش في الأعماق من صدقٍ ونيّه
وتـرجّـي فـي لـقــاكـم أمَــلاً	زاهـراً يـبـسـم والآمــال حـيّــه
غــبـتـمُ بـالـجـسـم عـنـا زمـنـاً	حـاضـرٌ ذكـرك فـي كـل قـضـيّـه
خـاب ظنُّ المـعـتـدي في سـعيـه	والمـعـادي للـمبـادي الأحـمـديّه
ظـنَّ في غــربـتكـم يـخـبــو سنـا	دعـوةِ الـحـق وتـنـســاها الـبـريّـه
ويـعـود الـجـهـل والـظـلـم كـمـا	كـانت الفـحشـاء عهـد الجـاهليّـه
بـذل الأمــوال فـي صــدّ الـورى	عن هُـداهُـم بـمـساعـيـه الخـفـيّـه
وانجـلـتْ تـلـك الغـواشـي مثـلـمـا	تـكشـفُ الـظـلـمــاءَ أنـوارٌ قـويّـه
عُدْ إلى خَيْسِك[1] يا ليث الشرى	وارع أشبـالك أصـحاب الحـميّـه

---

(١) الخيس: عرين الأسد.

حفظوا عهدك في أعماقهم لا يزالون على العهد سويّه
كيف ننسى حلقات العلم في مسجدٍ ضمّ (شباب الأعظميّه)
ونقوم الليل في أروقةٍ عطرُها يعبق بالريح الزكيّه
وبأسحار الليالي نبتغي مِنَحاً من عفو بارينا سخيّه
عن يمين المنبر الهادي ترى حلقات للتلاوات بَهِيّه

❖ ❖ ❖

أيُّها (الراشدُ) في أفكاره إنما هديُك للنشء هَدِيّه
جُدْ به وارو شباباً ظمئت منهمُ أفئدةٌ باتت صديّه
صَدَّها عن هَدْيها (طاغية) لم يجد في نزعة العدل مَزِيّه
هَمُّهُ أن يسجد الشعب له وله في ذاك سَعيٌ وشهيّه
كلّ فردٍ من ذويهِ (صَنَمٌ) دونه (العُزّى) عزاءً وبليّه
ظلَّ يمحو قِيماً كانت لنا عِصْمَةً من دعوات الجاهليّه
ويبثّ الخزيَ والعارَ الذي صار للأتباع طبعاً وسجيّه
يتباهى كل زنديقٍ به وَعَلَتْ ساريةٌ للوثنيّه
والزناديق لهم شنشنةٌ لم تَعُدْ خافيةً للبشريّه
كلّ جبارٍ وإنْ طال به عهدُهُ يلقى هواناً ورزيّه
سنّة الله التي تمضي بنا وَفْقَ ما قَدَّرَ خلاّقُ البريّه

❖ ❖ ❖

والطغاةُ الغُبْرُ لم ينتبهوا ... للمصير المرّ بعد العَنْجَهِيّه

غَرَّهم ما ملكوا من نِعَم ... واستباحوا حُرُماتٍ قُدُسِيّه

وطغوا حتى طغى أتباعهم ... وتمادَوْا بالأذى عن سُوءِ نيّه

تلك عقبى المستبدّين الألى ... لم يُراعُوا عِزَّةَ النفس الأبيّه

عِزّةُ المؤمن في إيمانِهِ ... تتعالى في السماوات العَلِيّه

وترى الأقزام في أحكامها ... تدّعي العدلَ وتُبدي الهمجيّه

❖ ❖ ❖

أيُّها الغائبُ عنّا زمناً ... لك في أعماقنا ذكرى وفِيّه

يا أبا عمار يا رمز الإخا ... عُدْ إلى صَحْبِكَ يا (ابن الأعظميّه)

يا أبا عمار يا رمز الوفا ... والتصافي والمعاني الأخَويّه

بلدة (النعمان) هذي صيتُها ... سَمِعَ العالمُ بالفضل دَوِيَّه

بلدةٌ أيّامها زاهرةٌ ... والليالي بالتسابيح مُضِيَّه

أبْدَتِ اليوم بكم أفراحَها ... بعد همٍّ وعَناءٍ وأذِيّه

أرَجُ الإيمان في أرجائها ... عابقاً يبعث في النفس الحميه

والأماني لسناها ألقٌ ... يجعل النفس بما تلقى رَضِيّه

حَقّقِ الآمال في شبّانها ... واتّخذهم للمهمّات رَبيّه

فَهُمُ الأبطال عند الملتقى ... ساعةَ الرَّوْع بروح خزرجيّه

وبهم شَوقٌ وتَوْقٌ جامحٌ ... لأحاديثك يا صافي الطَّويّه

نبعُك الفيّاض يجري سَلسلاً   تستقي منه العقول العَبْقَريّه

وبِريّاه قلوبٌ أصبحت   روضةً غنّاء بالطلّ نَديّه

وكتاباتك أحْيَتْ أنفساً   كاد يفنيها ضباب العنصريّه

❖ ❖ ❖

تموز ٢٠٠٣ م



المحتوى



تُطلب جميع كتُبنا مِن :

دَار القَلم ـ دمَشق: ص ب : ٤٥٢٣ ـ ت : ٢٢٢٩١٧٧
الدَّار الشاميَة ـ بَيروت ـ ت : ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦
ص ب : ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السّعُوديّة عَن طريق
دَار البَشير ـ جدَّة : ٢١٤٦١ ـ ص ب : ٢٨٩٥
ت: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١